www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
نسخة معالجة
وصفحات فردية

روايات مصرية للجيب

# كتاب الصَّيف

بقلم مؤلفي روايات مصرية للجيب

## أشباح.. ولكن..

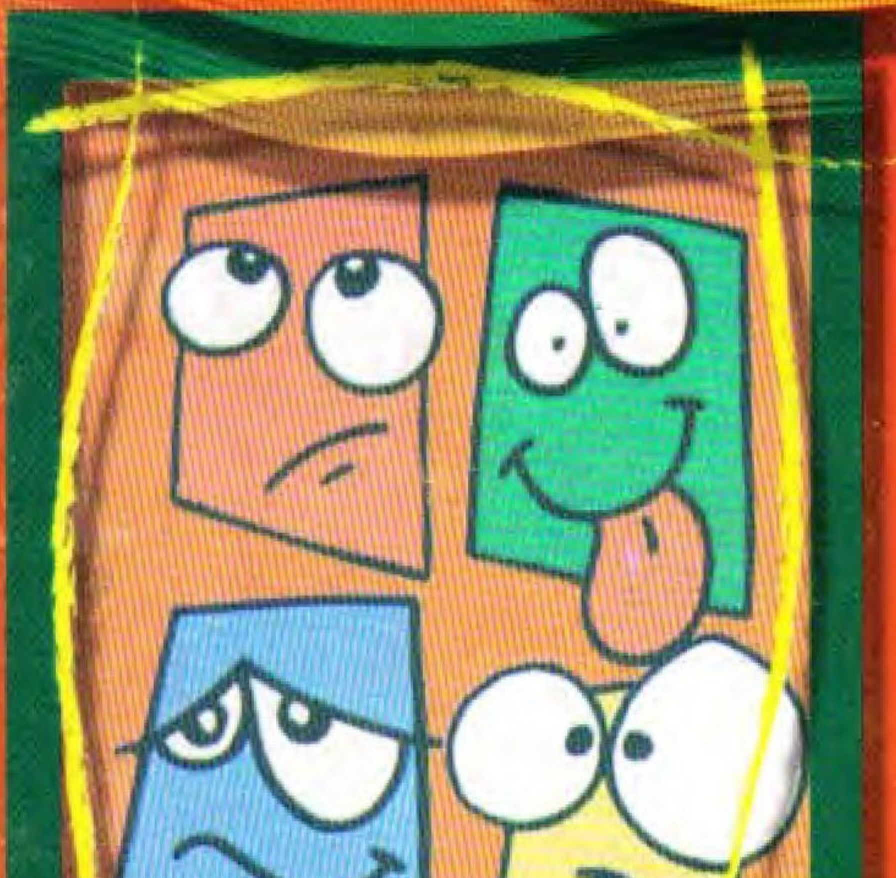

www.ibtesamh.com/vb

التحويل لصفحات
فردية والمعالجة
فريق العمل بقسم
تحميل كتب مجانية

بقيادة
** معرفتي **

www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

شكرا لمن قام بسحب الكتاب

# مقدمة عدد الصيف

منذ ما يقرب من عشرين عامًا ، ومع بداية إصدارات ( روايات مصرية للجيب ) ومع فورة الشباب والحماسة ، كنت ألتهب شوقًا للنجاح والشهرة ، وأوليهما اهتمامًا ما بعده اهتمام ..

ولأننى كنت شابًا ، ومتحمسًا ومشتعلاً ، كنت أتعجّل النتائج ، وأتلهّف إليها ، وأحلم كل ليلة بالشهرة ، والثراء ، والأضواء ، و ... ، و ...

ولكن كان هناك صمام دائم ، يمنع كل هذه الطموحات والالتهابات ، من بلوغ حد الانفجار والانهيار ..

صِمَام حكيم ، رصين ، صبور ، لديه من الحُنْكَة والخبرة ما جعله يشمّ رائحة النجاح ، ويتوقّعه ، ويصرّ على المضى نحوه ، حتى ولو لم تبد بوادره فى الأفق ..

هذا الصمام كان ناشرى وأستاذى الأستاذ / حمدى مصطفى ..

كنت دومًا أتعجّل وأغضب ، وأتلهّف ، وهو يواصل كلمته الرصينة الهادئة الواثقة ..

انتظر .. وسترى ..

ولكن الشباب لا يحب الانتظار ..

إنه يريد أن يرى ..

وفورًا ..

www.ibtesamh.com/vb

ثم مرَّت الأيـام ، ولاحـت بـوادر النجـاح ، ومضـت فـترة فـوران الشباب ..

وجاءت بعدها مرحلة الاستقرار ..

والنجاح ..

والثقة ..

ثم بدأت تربطنى بالأستاذ ( حمدى ) سمة واحدة مشتركة ..

أننا نعمل ..

فقط نعمل ، بكـل الإخـلاص ، والاهتمـام ، والحماسـة ، والرغبـة فى أن تعمَ الفائدة علـى كل شـاب ، فـى كل ركـن ، فـى كل مكـان يتحدَّث العربية ..

ونسيت وقتها أحلام الطموح واللهفة والتعجُّل ..

لم يعد يعنينى سوى أن أنتج .. وأنتج .. وأنتج ..

اندمجت فـى العمـل ، وذبـت مـع أحـداث القصـص والروايـات ، وامتزجت بالأحداث ، والشخصيات ، والبدايات والنهايات .

أصبح كل ما يعنينى هو أن أقدِّم أفضـل ما عندى ، دون انتظار للتصفيق أو البريق ..

ثم أدركت أن هذه ليست سمتى وحدى ..

إنها سمة المؤسسة كلها ..

www.ibtesamh.com/vb

كلنا نسينا ذواتنا المنفردة ، وأصبحنا كيانًا واحدًا ضخمًا ، يلتف كله حول عنوان واحد كبير ..

## روايات مصرية للجيب ..

ولأننا نعمل بكل الصدق والإخلاص ، ولأن اللَّه (سبحانه وتعالى) لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، فقد تحققت نبوءة الأستاذ ( حمدى ) ، وجاء النجاح ..

جاء من أوسع الأبواب ..

ومن كل الاتجاهات ..

جاء من المحيط إلى الخليج ، بكل ما تحمله الكلمة من معان ..

والأجمل ، والأروع ، أنه لم يأت بسبب تألُّق إعلامى ، أو سعى دعائى أو غيرهما .. لقد جاء بالانتخاب الشعبى المباشر ..

جاء لأن الناس قرأتنا ..

وفهمتنا ..

وأحبتنا ..

فاللَّه (سبحانه وتعالى) وفقنا إليهم ، ووفَّقهم إلينا ..

ولأننا كنا نستمد مداد أقلامنا من قلوبنا ، فقد وصل ما نكتبه إلى قلوبهم ..

وإلى عقولهم ..

ومشاعرهم ..

www.ibtesamh.com/vb

والآن ، وبعدما يقرب من عشرين عامًا ، حصلنا على الجوائز وشهادات التقدير ، التى تعترف بما قدمناه ..

ولكن جائزتنا الكبرى ، هى التى منحتمونا أنتم إياها ..

هى حبكم ، وتقديركم ، واهتمامكم ..

وعرفانًا منا بكل هذا ، أصدرنا هذه السلسلة الجديدة ..

السلسلة التى لم نجد لها اسمًا أفضل من اسمنا (روايات مصرية للجيب ) ..

السلسلة التى شارك كل مؤلفى المؤسسة فى تقديمها لكم ، متنازلين عن كل أجورهم ومستحقاتهم فيها ، تضامنًا مع المؤسسة ، التى تقدِّمها لكم بسعر التكلفة تقريبًا ..

ولأن الزملاء الأفاضل قد فوضونى فى كتابة مقدِّمتها ، فأنا أتقدَّم إليهم جميعًا بالشكر والتقدير ، وكلنا نقدِّم لكم كل الشكر ، وكل الحب ، وكل العرفان ؛ لأنكم قد شرفتمونا بمنحنا أعظم جائزة يحلم بها كل كاتب ..

أنتم .

د. نبيل فاروق

www.ibtesamh.com/vb

روايات مصرية للجيب

•

كتاب الصيف

•

# الذين كانوا

( دراســـة )

د. نبيل فاروق

المؤسسة العربية الحديثة

www.ibtesamh.com/vb

# ١ ـ البحث ..

● فجأة ، فجَّرت الولايات المتحدة الأمريكية قنبلتها الذرية الأولى ، فى مدينة ( هيروشيما ) اليابانية ، لتثير الذعر فى العالم أجمع ، مع مولد ذلك السلاح الجبار الرهيب ، الذى جعل مخاوف قرب فناء العالم تملأ العقول والقلوب ، وتشعل نار الهلع فى النفوس ..

ولأسابيع طويلة ، بعد أن وضعت الحرب أوزارها ، عقب تفجير القنبلة الثانية فى (ناجازاكى ) ، لم يكن للعالم كله حديث ، سوى عن انفجار عش الغراب العملاق ، الذى سحق ملايين البشر بضربة واحدة ، وقفز بالولايات المتحدة الأمريكية إلى قمة العالم ، و ...

وقبل حتى أن تهدأ العاصفة ، تفجَّرت قنبلة جديدة ..

وأيضًا من الولايات المتحدة الأمريكية ..

ولكن تلك القنبلة الجديدة لم تكن ذرية ، أو نووية ، أو حتى هيدروجينية هذه المرة ، بل كانت قنبلة علمية محضة ..

قنبلة تمثَّلت فى مقال من ست صفحات ، نشرته إحدى المجلات العلمية الجادة المحترمة ، وحمل توقيع واحد من أشهر العلماء فى ذلك العصر ..

توقيع الدكتور ( موريس كاتشيم جيسوب ) ..

www.ibtesamh.com/vb

وقبل أن نتحدَّث عما حواه مقال الدكتور ( جيسوب ) ، الذى قلب الأوساط العلمية رأسًا على عقب ، وأشعل عقـول المفكريـن ، وبدأ نظرية علمية فريدة مدهشة ، لم تُحسم حتـى هذه اللحظـة ، لا بـد وأن نلقى الضوء أوَّلاً على الدكتـور ( جيسـوب ) نفسـه ، وعقليتـه المدهشة ..

وأوّل مـا ينبغـى أن تعرفـه عنــه ، هـو أنــه عـالم ، وفلكــى ، وفيزيـائى وفضـائى ، وعـالم رياضيـات ، وبـاحث ، ومحــاضر ، ومؤلف مرموق أيضًا .

وعلى الرغم من أن ( جيسوب ) ليس مـن النـوع الـذى يسـعى إلـى الشهرة ، أو يهتمّ بها ، فقد نال حظًا وافرًا منها ، خلال حياته الحافلة ..

ولقد وُلِدَ ( موريـس جيسـوب ) فـى بلـدة ( روكفيـل ) ، بولايــة ( إنديانا بولس ) ، فى العشرين من مارس ، عام ١٩٠٠م ، ومع عمر السابعة عشـرة ، وقبيل أسابيع من دخـول ( أمريكـا ) الحـرب العالميـة الأولى رسميًّا ، تم استدعاؤه لأداء الخدمة الوطنية الإجبارية ، ككل أقرانـه ، ومـع تخرّجـه مـن المدرسـة العليا ، تـم إلحاقـه بصفـوف الجيش الأمريكى ، ليحصل فيه على رتبة ( سيرجنت ) ..

والمدهش أن ( جيسوب ) ، على الرغم من عقليته العلمية المتألّقـة ، كان مقاتلاً من الطراز الأول ، خـلال فترة الحـرب ، وكـانت لـه بطـولات بهرت زملاءه ، وخلبت لـب رؤسائه ، حتى تصوّر الجميع أنه سيواصل العمل فى صفوف الجيش ، حتى يحمل على كتفيه حتمًا رتبة جنرال ..

www.ibtesamh.com/vb

ولكن ( جيسوب ) خالف ظنون الجميع ..

وبعنف ..

فما إن انتهت الحرب العالمية الأولى ، حتى ألقى ( جيسوب ) العسكرية والجندية خلف ظهره ، دون أن يلتفت إليهما لحظة واحدة ، وانطلق يسعى لاستكمال تعليمه ، وللحصول على درجات علمية مناسبة ، تؤهله لتدريس علم الفلك والرياضيات ، فى واحدة من كليات الجامعة ..

وكانت هذه معركة من نوع جديد ، حقق فيها ( جيسوب ) أيضًا انتصارًا مدهشًا ، ليحصل على درجته العلمية بتفوّق ، أهله بالفعل لتدريس علم الرياضيات والفلك فى جامعة ( دريك ) ، فى ولاية ( أيوا ) ، وجامعة ( ميتشجن ) فى ( آن آربور ) ..

وفى أواخر عشرينات القرن العشرين ، راح ( جيسوب ) يستعد للحصول على درجة الدكتوراه ، من جامعة ( ميتشجن ) نفسها ..

ولكن فجأة ، وقبل أن يتم ما يسعى إليه ، لاحت له فرصة للسفر إلى ( جنوب إفريقيا ) ، حيث مرصد ( لامونت ـ هوس ) ، التابع لجامعة ( ميتشجن ) ، فى ( بلوموفنتين ) ..

ولم يستطع ( جيسوب ) مقاومة هذا العرض أبدًا ..

وبحزم لا مثيل له ، ترك فكرة الدكتوراه خلفه ، وحزم حقائبه ، وانطلق ليعمل على أكبر تليسكوب انكسارى ، فى نصف الكرة الجنوبى ..

www.ibtesamh.com/vb

ويبدو أن العبقرية لابد أن تتبدَّى فى وضوح ، فى أى مجال يقتحمه صاحبها ، فقد برع ( جيسوب ) فى هذا المجال ، وانطلق يعمل فى برنامج بحثى رائع متكامل ، لتنتهى به إلى كشف عدد من النجوم الفيزيائية المزدوجة ، والتى أثارت جدل العلماء طويلاً ، قبل أن يتمَّ الاعتراف بها علميًّا ، وتتم فهرستها فى كتالوج خاص ، أعدَّته جمعية الفلك الملكية فى ( لندن ) ..

وبدأت الأوساط العلمية تتحدَّث فى شغف عن ( موريس جيسوب ) ، وعن عبقريته ، وكشوفه العلمية المدهشة ..

وعاد ( جيسوب ) إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، لتستقبله شهرته الواسعة ، التى لم يبال بها كعادته ، وإنما انشغل عنها باستغلال خبراته ، كقاعدة لرسالة الدكتوراه ، التى قرَّر العودة إليها ، حول حقل الفيزياء الفلكية ..

وفى عام ١٩٣٣م ، أكمل ( جيسوب ) عمله ، ونشره فى واحدة من كبريات المجلات العلمية العالمية ، وبهر به كل الأوساط كعادته ..

ولكن المدهش أنه لم يتقدَّم به لنيل درجة الدكتوراه .. أبدًا ..

كان من الواضح أنه من ذلك الطراز النادر من العلماء ، الذى لا يبالى بالشهادات الورقية ، بقدر ما يبالى بالإنجازات العلمية ذاتها ، ولعل هذا ما دفع الجميع إلى مناداته بلقب الدكتور ، من قبل حتى أن يحصل على الشهادة نفسها ..

www.ibtesamh.com/vb

وفى الوقت الذى تنازلت فيه الجامعة ، لدراسة ما أنجزه ، تمهيدًا لمنحه درجة الدكتوراه فوجىء به الجميع يقبل وظيفة فى وزارة الزراعة الأمريكية ، التى أوفدته مع فريق من العلماء إلى ( البرازيل ) ؛ لدراسة مصادر المطاط الخام ، فى منابع ( الأمازون ) ..

انتزعه الفضول العلمى كالمعتاد ، من الرسالة ، والشهادة ، والدكتوراه ، ليقضى عدة أعوام فى الأدغال ، وليخرج ببحوث وكشوف علمية جديدة ، بهرت الجميع ، وأثارت الجدل كالمعتاد ..

ومع ذيوع صيته ، وانتشار شهرته وسمعته ، اتصلت به حملة من حملات استكشاف الآثار ، وعرضت عليه على استحياء الانضمام إليها ، فى بعثة للبحث عن بقايا حضارة ( المايا ) ، فى أدغال أمريكا الوسطى ..

كان فى هذه المرة أيضًا ، يستعد لنيل درجة الدكتوراه ، وعلى الرغم من هذا ، فقد قبل عرض تلك الحملة ، وانطلق يحمل آلة التصوير ، ويلتقط الصور فى ( أمريكا ) الوسطى . لسنوات وسنوات ، اكتسب خلالها خبرات مدهشة فى هذا المجال ، ومعرفة واسعة بتلك الحضارات ، ذات الطابع الخاص ..

وبالطبع ، خرج من تلك الحملة بكشوف وأبحاث مدهشة ، تستحق ألف درجة دكتوراه ، ولكنه ، وكما يفعل فى كل مرة ، لم يحاول التقدم بها لأية جهة ، مكتفيًا بنشرها ومناقشتها فحسب ..

www.ibtesamh.com/vb

ويمكننا أن نقول : إن ( جيسوب ) قد انبهر بحضارة ( أمريكا ) الوسطى ، وبخاصة عندما توصّل إلى بعض بقايا ( الأنكا ) ، وما قبلها من شعوب وحضارات ، وتوقّف أمام معابدها الهائلة ، ذات النقوش الدقيقة المدهشة ، والأشكال شديدة التميُّز والتعقيد ..

ومن هناك ، راح ( جيسوب ) يرسل مقالات ساخنة ، إلى عدد من المجلات العلمية ، وتلك المهتمة بالآثار القديمة ، على نحو أثار انتباه واهتمام العامة قبل المتخصصين ، فراح الكل يلهث خلف متابعاته ، ومفاجآته ، لولا أن اشتعلت الحرب وأحداثها ، وجذبت الكل بلهيبها ، فانشغلوا عنه وعن أخباره ..

وهو أيضًا توقف عن إرسال مقالاته ..

ولكن لسبب آخر ..

سبب مختلف تمامًا ..

فبخبراته فى التصوير الفوتوغرافى للآثار ، راح ( جيسوب ) يلتقط عشرات الصور لمعابد وأحجار ( الأنكا ) ، ويظهرها ويطبعها بنفسه ، و ....

وفجأة ، توقّف أمام صورة مقرّبة لبعض النقوش ..

صورة أوضحت تفاصيل أكثر ، بدقة أكثر ..

www.ibtesamh.com/vb

وطويلاً ، راح ( جيسوب ) يدرس الصورة ، ويراجعها ، ويفرك عينيه ألف مرة ومرة ، وهو يطالعها ، ويطالعها ، ويكذِّب عينيه مرة ، ومرة .. بل ومرات ..

وفى الصباح التالى ، ومع أوّل ضوء شمس ، حمل ( جيسوب ) آلة التصوير الخاصة به ، وعاد يلتقط عشرات الصور للمكان نفسه ، ثم عشرات أخرى لكل الأحجار والمعابد المحيطة به ..

وبرسالة عاجلة ، أرسل يطلب شحنة ضخمة من أفلام التصوير ، على نحو أثار دهشة الجميع ، إلا أنهم أرسلوا إليه ما طلبه ، دون أن يتصورّ مخلوق واحد ، إلا أنه على أعتاب كشف علمى جديد ..

وكانت هذه حقيقة ..

لقد كشف ( جيسوب ) ، عن طريق صوره ، أمرًا غاية فى الغموض والخطورة ، فى نقوش معابد ( الأنكا ) ، وأحجارها الضخمة ، ذات النقوش العجيبة شديدة التعقيد ..

ولأن ( جيسوب ) عالم بحق ، من قمة رأسه ، حتى أخمص قدميه ، فقد تروًى كثيرًا ، وهو يدرس الصور ألف مرة ، ويدرس الأماكن نفسها آلاف المرات ، قبل أن يحسم أمره ، ويجلس ليكتب مقاله الجديد ، بعد سبعة أشهر كاملة من الانقطاع ، دون أن يعلم حتى أن الحرب قد انتهت ، فى ( أوروبا ) و( اليابان ) ..

www.ibtesamh.com/vb

ووصل مقال ( جيسوب ) إلى المجلات العلمية الأمريكيـة ، التـى نشرته على الفور ، مع ما يحويه من صور ودلائل ..

وكانت مفاجأة للجميع ..

مفاجأة مذهلة .

* * *

www.ibtesamh.com/vb

## ٢ ـ فى الهـــواء ..

● من المؤكَّد أن المقال المدهش ، الذى نشره ( موريس جيسوب ) ، فى واحدة من أشهر المجلات العلمية ، فى الولايات المتحدة الأمريكيـة ، وأكثرها مصداقية واحترامًا فى العالم أجمع ، كـان قنبلـة بكل المقـاييس خاصـة وأنه قد دعَّمه بالصور والتحليلات والآراء العلمية القوية ، التى تجعل الأمر ، على صعوبته ، عسير التكذيب ..

ففى مقاله ، وصف ( جيسوب ) الحجم الهـائل لصخـور حضـارة ( الأنكا ) ، وضخامتها غير الطبيعيـة ، وأشكالها المعقَّدة الدقيقـة ، ثـم أضاف إلى كل هذا نقاء تركيبها ، ليخرج بنتيجة علمية مدهشة ..

أن تلك الأحجار ، التى تعـود إلى ملايين السنين قبـل الميـلاد ، ليست عملاً يدويًا ، بأى حال من الأحوال ..

إنها عمل آلى ، بكل ما تحمله الكلمة من معان ..

لقد تم صقلها ، ونحتهـا ، وعمـل تلـك النقـوش الدقيقـة المعقَّدة عليها ، بوساطة آليات شديدة التقنية والتقدُّم ، ولا يستبعد أن يكون بعضها قد تم عمله ، بوساطة أشياء تفوق القدرات العلمية للعـالم ، فى تاريخ نشر المقال ، عام ١٩٤٥م ..

بل ، ولم يكتـف ( جيسـوب ) بهـذا ، وإنمـا أضـاف إليـه أن تلـك الأحجار ، قد بنيت حتمًا فى عهد ما قبل طوفان ( نوح ) ، ووضعت

www.ibtesamh.com/vb

فى أماكنها بوساطة أجهزة خاصة جدًّا ، تطير فى الهواء ، أو تستخدم مجالاً مضادًّا للجاذبية ..

فى تلك الفترة ، التى نشر فيها ( جيسوب ) رأيه هذا ، لم يكن العالم أبدًا كما هو عليه الآن ..

لم تكن هناك أجهزة كمبيوتر ، أو أشعة ليزر ، أو مشاريع فضاء ، أو طائرات هليكوبتر ، أو أوناش عملاقة ، بل ولم يكن هوس الأطباق الطائرة حتى مجرَّد فكرة فى أذهان العلماء أو العامة ..

كل هذا ، ويأتى ( جيسوب ) لينشر مقالاً عن تقنية مذهلة ، فى الماضى السحيق ، السحيق جدًّا ..

وكان من الطبيعى ، والحال هكذا ، أن يثير مقال ( جيسوب ) عاصفة عاتية من الجدل ، وموجة مدهشة من الرفض والاستنكار ، بل والغضب أيضًا ..

ولكن ( جيسوب ) لم يكن مجرَّد كاتب مقال ..

إنه عالم ..

وعالم من المعدودين على أصابع اليد الواحدة أيضًا ..

وعندما يأتى حديث كهذا ، على لسان وقلم عالم مهيب ، مثل ( موريس جيسوب ) ، كان من الطبيعى أن يتوقَّف العلماء ، أمامه طويلاً ..

www.ibtesamh.com/vb

ولأن العلم لا يدحضه إلا العلم ، فقد بدأ علماء آخرون يدرسون صور ( جيسوب ) ، ويخضعونها لعشرات الفحوص والاختبارات ، فى نفس الوقت الذى شد فيه بعض العلماء رحالهم ، وسافروا إلى أمريكا الوسطى ، حيث حضارة ( الأنكا ) ؛ لرؤية تلك الأحجار الضخمة بأنفسهم ..

وكانت النتائج مدهشة ، بكل المقاييس ..

فعدد المؤيدين لفكرة ( جيسوب ) ونظريته ، تضاعف ثلاث مرات ، بعد فحص ودراسة بقايا حضارة ( الأنكا ) ، فى حين راحت البقية الباقية من العلماء ، والتى رفضت بإصرار مغادرة معاملها ؛ بحجة أنها ترفض تصديق الفكرة من الأساس ، فما بالك بالسعى لإثباتها ، تستنكر أن يخرج ( موريس جيسوب ) بأية نظرية ، أيًا كان نوعها ؛ لأنه لا يحمل شهادة الدكتوراه رسميًا ..

ولكن ( جيسوب ) واصل إصراره على نظريته ، بمقال جديد ، نشرته نفس المجلة العلمية ، ليشير فيه إلى أن صانعى تلك الأحجار ، ليسوا من سكان كوكب الأرض ، وإنما هم رواد فضاء ، أتوا إلينا بتكنولوجيتهم المتقدمة من عالم آخر ..

وعلى الرغم من أن نظريته هذه كانت الأسبق ، إلى ما عرف بعد ثلاثة عقود باسم ( نظرية رواد الفضاء القدامى ) ، إلا أنها قوبلت برفض شرس عنيف ، خاصة وأنها مبنية على افتراض محض ، وليس على دلالة علمية واضحة ثابتة ..

www.ibtesamh.com/vb

ومرة أخرى ، عاد الحديث والهجوم ، حول عدم حصول ( جيسوب ) على شهادة الدكتوراه ..

ولكن العالم الألمانى ( إريك فون دانكن ) ، والحاصل على ثلاث درجات دكتوراه ، فاجأ الكل بمقال ساخن ، أيَّد فيه بكل حماسة وحرارة ، نظرية ( موريس جيسوب ) ، بل وحبَّذ رأيه الخاص بالفضائيين القدامى ..

وهنا ظهرت موجة من الحيرة الحقيقية ، وخاصة بعد إعلان كشف الليزر ، وتأثيراته المدهشة ، التى تجعله قادرًا على صنع نقوش معقَّدة دقيقة ، شبيهة بتلك الموجودة على أحجار ( الأنكا ) ، وبدء عصر الفضاء ، وإعلان رجل الأعمال ( كينيث أرنولد ) عن رؤيته للأطباق الطائرة لأوَّل مرة ، والحديث عن حادثة سقوط أحد الأطباق الطائرة ، فى مدينة ( روزويل ) بولاية ( نيومكسيكو ) ..

كل الأحداث والتطورات العالمية ، بدأت تتجه نحو تأييد نظرية ( جيسوب ) ، الذى قرَّر ، بعد انتهاء الحملة الأثرية ، استكمال بحوثه حول البقايا الأثرية فى أمريكا الوسطى ، على نفقته الخاصة ، فسافر إلى ( المكسيك ) ، فى أواخر الخمسينات ، ليبدأ سلسلة جديدة من الأبحاث ، قادته أيضًا إلى مفاجأة مدهشة ، لا تقل ـ بأى حال من الأحوال ـ عن مفاجأة أحجار ( الأنكا ) ..

لقد عثر هناك على مجموعة من الأشكال الجيولوجية ، التى أثارت انتباهه للوهلة الأولى ، فراح يدرسها لعام كامل ، قبل أن يرسل مقاله الجديد ، إلى تلك المجلة العلمية المحترمة ..

www.ibtesamh.com/vb

لقد أثبت ( جيسوب ) هذه المرة ، أن الأشكال والحفر الجيولوجية فى ( المكسيك ) ، هى حفر صنعها انفجار بعض القنابل والألغام ..

ومع الضجة التى صنعها مقاله الجديد ، خرج ( جيسوب ) بفكرة ثانية ، تؤيِّد فكرته الأولى ، وتقول : إن تلك الحفر نتاج قصف جوى ، من سفن فضائية متقدِّمة ، هاجمت تلك البقعة من الأرض ، منذ ملايين السنين قبل الميلاد ..

وهاجت الأوساط العلمية وماجت مرة أخرى ، وأنكرت واستنكرت واستهجنت كعادتها ، على الرغم من صور ( جيسوب ) ودراساته ، ومقاله الثالث ، الذى ربط بين طبيعة تلك الحفر المكسيكية ، وبين الحفر القمرية الغامضة ، المعروفة باسم ( لين ) ، ( هيجيناس . ن ) ، فى حجمها وشكلها ..

ثم جاء من علماء الفلك من أيَّده ، ووافقه على هذا التشابه المدهش ، مع التحفُّظ على فكرة الهجوم الفضائى ..

ومع موجة الاعتراض والاستنكار ، تسرَّب خبر يؤكِّد أن القوات الجوية الأمريكية لديها مجموعة من الصور ، الملتقطة من الجو ، لتلك الحفر ، عن طريق طائرات استطلاع ، وبناء على إذن من الحكومة المكسيكية ، وأنها تقارن فعليًا بينها ، وبين حفر القمر ، فى محاولة لإيجاد تفسير علمى للموقف كله ..

وهنا تضاعفت الحيرة ألف مرة ..

www.ibtesamh.com/vb

الأمر جاد جدًّا إذن ، وليس مجرَّد هوس عالم ، فى الخمسينات من عمره ..

هناك بالفعل حضارة متقدِّمة ، سادت الأرض منذ ملايين السنين ، وتركت آثارها فى أماكن شتّى ..

وهدأت العاصفة نوعًا ما ، وبدأ البعض يستسلم ويستكين لنظرية رواد الفضاء القدامى هذه ، على الرغم من غرابتها ، وخاصة مع عشرات الدلائل ، فى شتّى أنحاء الأرض ، والتى تشير إلى هذا ، على نحو ما ..

ففى ( فيينا ) ، عام ١٩٣٧م ، كشف أحد علماء الآثار ، فى قرية ( ليساك ) حجرًا أصفر اللون ، عليه نقوش لرجال يرتدون حلات حديثة ، ونساء يرتدين الملابس الحريرية ، ويحملن الحقائب الأنيقة ، ونقوش لشوارع ووسائل مواصلات ..

ولكن العلماء أكّدوا أن عمر ذلك الحجر بنقوشه ، يعود إلى مليون سنة قبل الميلاد على الأقل ..

وفى عام ١٩٥٧م ، فى قصر ( توب كابو ) فى ( استانبول ) ، عثر أحد العلماء على خريطة نادرة للقرصان ( بيرى ريس ) ، وتلك الخريطة تصوِّر العالم كله بدقّة مدهشة ، وبالذات القارة القطبية الجنوبية ، كما تصوِّر بعض السحب اللامعة فوق القطبين ، الشمالى والجنوبى ..

وتلك الخريطة تتشابه تمامًا مع الخرائط ، التى يتم التقاطها من

www.ibtesamh.com/vb

الجو ، وبالذات ذلك الجزء الخاص بالسحب اللامعة ، والذى لم يتم رصده قبل منتصف خمسينات القرن العشرين ، وعلى نفس الارتفاع ، الذى أشارت إليه الخريطة ..

المدهش مع كل هذا ، أن خريطة (بيرى ريس ) ، تعود إلى عام ١٥٥٠م ..

وقبل هذا بأكثر من قرن ، وفى يونيو ١٨٤٤م ، عثر بعض العمال ، فى جنوب ( إنجلترا ) ، وتحت الأرض بثلاثة أقدام ، على خيوط من الذهب الخالص ..

خيوط نقية للغاية ، ودقيقة ، ومتينة إلى حد مدهش ، وعلى نحو لا يمكن أن يتواجد أبدًا فى الطبيعة ..

وعمل تلك الخيوط ، كما قدَّر العلماء ، يزيد على الثلاثين ألف عام ..

وفى (تركيا ) ، فى فترة مقاربة ، عثر العلماء على إبر معدنية طويلة ، غير قابلة للصدأ ، عمرها يزيد على تسعة آلاف عام ..

وفى (بيرو ) عثروا على قطع من الذهب الخالص ، الخالى من الشوائب ، بنسبة مائة فى المائة ، ومصنوعة بأشكال تثير العجب ، وتوحى بأنها قطع من آلة ما ، ويعود عمرها إلى خمسين ألف سنة على الأقل ..

www.ibtesamh.com/vb

وفى ( روسيا ) ، وجد العلماء قطعًا من البلّور ، ذات النشاط الإشعاعى ، يعود عمرها إلى آلاف السنين ، على الرغم من أنه من المستحيل أن تتكوَّن ، إلا إثر انفجار نووى عنيف ..

وبدأ العالم يخضع لنظرية ( جيسوب ) ، و ....

ولكن فجأة ، ظهرت نظرية جديدة ..

ومدهشة .. للغاية .

* * *

www.ibtesamh.com/vb

# ٣ ـ منذ ملايين السنين ..

● مع ازدياد حماسة وإصرار العالم ( موريس جيسوب ) ، على نظريته العجيبة ، التى تشير إلى وجود زوار من الفضاء الخارجى ، أتوا إلى الأرض منذ ملايين السنين ، وتركوا فيها عشرات الآثار والأدلة ، التى لا تفسير آخر لها ، تزايد الجدل العلمى على الساحة ، وبدأ تحدٍّ جديد بين العلماء ، الذين لم يستطيعوا إنكار كل الأدلة العلمية المؤكدة ، على وجود تقدُّم علمى مدهش ساد العالم ، قبل تلك الحضارة التى نعرفها الآن ، وإن رفضوا فى الوقت ذاته ، تأييد نظرية رواد الفضاء القدامى تلك ، والتى تبناها ، إلى جوار ( جيسوب ) ، عدد لا بأس به ، من مشاهير وكبار العلماء ، بقدر ما رفضها واستنكرها البعض الآخر فى عنف .

ثم جاءت تلك النظرية الجديدة ..

النظرية التى اعتمدت على واقعة سابقة ، لأحد الكشوف المهمة للغاية ، فى كهوف ( تاسيلى ) الجزائرية ..

ففى عام ١٩٣٦م ، نشرت الصحف الباريسية صورة لنقش جدارى ، التقطها تاجر برتغالى راحل ، داخل بعض الكهوف ، فى الصحراء الجزائرية ..

ذلك النقش كان لإنسان ضخم ، وحوله كائنات طائرة وسائرة ، هى مزيج من البشر والطيور والحيوانات ..

www.ibtesamh.com/vb

وفى زاوية الصورة ، وبخط التاجر البرتغالى ، وجدت عبارة تقول : إن تلك الكهوف تحوى أسرار الكون القديم ..

وعلى الرغم من أن الأمر يمكن أن يمرّ مرور الكرام ، شأن أى خبر صحفى عادى ، إلا أنه أثار بشدة اهتمام الرحالة ( بربنان ) ، الذى التقط طرف الخيط ، وراح يسعى لإقناع العديدين بتمويل بعثة استكشافية إلى هناك ، حتى عثر على التمويل اللازم ، وانطلق مع فريق محدود من الرجال ، على ظهور البغال والجمال ، بحثًا عن تلك الكهوف ، فى عام ١٩٣٨م ..

ولم تكلل بعثة ( بربنان ) بالنجاح المنشود ، ولكنه خرج منها بكتاب عجيب ، يتحدث عن قارة ( أطلانطس ) ، ويؤكد أنها لم تغرق فى المحيط الأطلنطى ، وإنما فى الصحراء الليبية الجزائرية ، وأنها ، ولسبب جيولوجى عجيب ، غرقت فى بحر من الرمال ، ودفنتها عوامل التعرية والردم لسنوات وسنوات ..

وحتى الكتاب نفسه ، لم يلق قبولاً يذكر ، أو اهتمامًا يستحق التقدير ، وخاصة مع اندلاع الحرب العالمية الثانية ، وانشغال العالم بالتحديات العسكرية الجديدة الرهيبة ..

ثم انتهت الحرب ، وشبع الناس حديثًا عنها ، وانشغلوا بعض الوقت بنظرية الدكتور ( جيسوب ) ، عن رواد الفضاء القدامى ، والجدل الدائر حولها ، و...

والتقط رحالة مغامر ذلك الخيط ..

www.ibtesamh.com/vb

رحّالة يُدعى ( هنـرى لـوت ) شـغلته بعثـة ( بربنـان ) ، ونسخة قديمـة من تلـك الصحيفـة ، التـى حـوت صـورة التـاجر المغربـى ، ومزج هذا بذاك ، ليتّخذ قراره بخوض التّحدّى الجديد ..

وفى عام ١٩٥٦م ، وبعد حرب طويلة للحصول ، على التمويـل اللازم ، خرج ( هنرى لوت ) ببعثته إلـى تلـك المنطقـة ، المعروفـة باسم ( جبارين ) ، عند الحدود الصحراوية ، الجزائرية الليبية ..

ولأن ( هنرى لوت ) كان أكثر حماسة ممن سبقوه ، وأكثر إصـرارًا على الفوز ، فقد نجـح فـى العثـور علـى كهوف جبـال ( تاسيلى ) الجزائريـة ، واندفـع مـع بعثتـه داخلهـا ، وكلهـم لهفـة علـى رؤيـة النقوش داخلها ..

وكانت فى انتظارهم مفاجأة مذهلة ..

مفاجأة تفوق ، وبآلاف المرات ، كل مـا حلمـوا بـالعثور عليـه ، فى ذلك المكان ، الذى سعوا إليه طويلاً ..

فـالكهوف كـانت أشبه بمتحف كـامل مـن النقـوش واللوحـات العملاقة ، التى يعـود عمرها إلى ما يزيـد على عشرة آلاف عـام ، على أقل تقدير ..

كانت النقوش لعملاقيـن هـائلين ، ومخلوقـات عجيبـة مدهشـة ، ولكن بعضها كان مذهلاً بحق ..

فعلى جدران كهوف ( تاسيلى ) ، ونقوشـها التى لا يقل عمرها

www.ibtesamh.com/vb

عن عشرة آلاف عام ، رأى أفراد البعثة أناسًا يرتدون ملابس لامعة ، ويطيرون فى السماء بخوذات ، متألقة ، وثياب أشبه بما يرتديه رواد الفضاء .

نقوش لرجال ونساء يسبحون فى الهواء ، وفوق السحاب ، وحولهم أجسام معدنية ضخمة ، لها نوافذ كبيرة ، وتطل منها عيون ضخمة ..

ونقوش أخرى لما يشبه كابينة قيادة ، داخل صاروخ فضائى أو طائرة ، ونساء لهن رءوس طيور ، ويحملن مظلات واقية من الشمس ، وضفادع بشرية بأدوات غوص كاملة ..

وعاد ( هنرى ) بما التقطه من صور ، ليبهر العالم كله بما توصَّل إليه ، وليعلن أن العالم القديم قد عرف ما كنا نتصورًّ أنه مخترعات ومبتكرات حديثة للغاية ..

وفى الوقت ذاته ، الذى عاد فيه ( هنرى لوت ) بكشفه المذهل ، كان ( جيسوب ) يحمل إلى العالم صورة لنقش من نقوش معابد ( بيرو ) ، يمثل هنديًّا يجلس داخل ما يشبه كابينة قيادة فضائية ، فى محاولة لتأكيد نظريته القديمة ..

ووسط كل هذا ظهرت النظرية الجديدة ..

نظرية تستبعد تمامًا فكرة الفضائيين القدامى ، وتضع احتمالاً آخر ، ربما يبدو أكثر غرابة ، ولكنه ، وعلى الرغم من هذا ، أقرب كثيرًا إلى المنطق ..

www.ibtesamh.com/vb

نظرية تقول : إنه كانت هناك حضارة أرضية عظيمة ، سبقت حضارتنا المعروفة بآلاف ، أو ربما ملايين السنين ، وسادت الأرض ، وبلغت أضعاف ما بلغناه نحن ، قبل أن تقضى عليها كارثة طبيعية رهيبة ، أو حروب نووية عنيفة ، فتندثر تمامًا ، ولا يتبقى منها إلا ما تركته لنا من دلائل غير مباشرة على وجودها ..

والعجيب أن تلك النظرية لم تواجه بالغضب والثورة والاستنكار ، كنظرية رواد الفضاء القدامى ..

فبعض العلماء وربما معظمهم ، مالوا إلى تصديقها ، مؤكدين أن هذا يمكن حدوثه لحضارتنا الحالية نفسها ، وخاصة بعد صنع القنابل الذرية والنووية والهيدروجينية ، والسباق على إنتاجها وتخزينها ، والتهديدات الأمريكية السوفيتية المستمرة لاستخدامها ، فى ذلك الحين ..

ولقد وضع أحد العلماء تصورًا لحضارة شبيهة بحضارتنا ، سادت ثم بادت ، بسبب حروب نووية عنيفة ، أطاحت بكل منجزاتها ، وسحقت كل ما صنعته ، ثم تكفلت الطبيعة بإزالة ما تبقى ، فى حين راحت القلة القليلة من البشر ، التى نجت من ذلك الدمار الرهيب ، تكافح للاستمرار فى الحياة ، بعد أن فقدت كل شىء ، فعادت بها الأمور إلى العصور الحجرية ، وعصور الكهوف ، وراح الناجون ينقشون تاريخهم على جدرانها ، قبل أن يندثروا بدورهم ، وتضيع ذكرياتهم مع ضعف إمكانياتهم ، ويسير العالم نحو حضارة جديدة ، هى حضارتنا الحالية ..

www.ibtesamh.com/vb

ووجد الشطر الأعظم من العلماء فى هذا تفسيرًا للغوامض العديدة ، التى يموج بها العالم ، وحسمًا لفكرة الفضائيين ، و ...

ولكن ( جيسوب ) رفض الفكرة بشدة ، وأصرّ أكثر وأكثر على موقفه ، وراح ، ولأوّل مرة فى حياته ، يهاجم بعنف نظرية علمية جديدة مطالبًا بالأدلة عليها ومقدمًا أدلة جديدة ، على فكرة الفضائيين ، الذين زاروا الأرض منذ آلاف السنين ..

فمن وجهة نظر ( جيسوب ) ، لم يكن من المنطقى أن تتطوّر حضارة أرضية ، حتى تبلغ ذلك الرقى المدهش ، ثم تضيع وقتها فى صنع أحجار عملاقة ، ذات نقوش معقّدة ، أو بناء أهرامات حجرية ضخمة ، أو جدران من قطع حجرية واحدة ، تزن آلاف الأطنان ..

أما لو كان صناع تلك الأشياء مجرّد فضائيين ، من عالم آخر ، فالأمر يبدو أكثر منطقية فى هذه الحالة ، إذ إن الفضائيين المتقدمين سيصنعون ما يبهر سكان الأرض البدائيين ـ حينذاك ـ حتى ولو كان مجرّد أحجار منقوشة ، باعتبار أن هذا سيصبح يومًا أحد أدلة وجودهم ..

وتمادى ( جيسوب ) هذه المرة ، ليؤكّد أن الفضائيين ما زالوا يزورون الأرض ، لدراسة ردود الأفعال ، تجاه ما تركوه لها من آثار ودلائل ، باعتبار أن لحظة توصّل الأرضيين إلى الحقيقة ، هى اللحظة المناسبة لإعلان وجودهم ..

www.ibtesamh.com/vb

وفى هذه المرة ، لم يكن (جيسوب ) موفَّقًا فى مقاله الغاضب ، والذى لم يقنع أحدًا على الإطلاق ، سواء من معارضيه أو مؤيديه ..

ثم إن الاقتناع بوجود حضارة سابقة ، أكثر سهولة من الاقتناع بوجود حضارة فى عالم آخر بالتأكيد ..

وهكذا كانت المعارضة عنيفة ، وقاسية ..

وإلى أقصى حد ..

وعلى الرغم من أن (جيسوب ) كان فى أواخر الخمسينات من عمره ، إلا أنه لم يكن قد فقد روح المقاتل الشرس بعد ، لذا فقد واجه العالم كله بمقال ملتهب جديد ، يؤكد فيه صحة نظريته ..

وفى هذه المرة ، لم يكتف (جيسوب ) بآرائه الشخصية ، وإنما أكَّد أن لديه أدلة جديدة ، لا تقبل الشك ..

أدلة حاسمة ، ومدهشة ..

إلى أقصى حد ممكن .

* * *

www.ibtesamh.com/vb

## ٤ـ اللغز !!

● من الواضح أن الفترة الطويلة ، التى قضاها (موريس جيسوب ) ، العالم العبقرى ، وصاحب نظرية (رواد الفضاء القدامى ) ، فى أمريكا الوسطى ، ووسط معابد حضارات ( المايا ) ، و ( الأنكا ) ، وحضارات ( بيرو ) القديمة ، كان لها تأثير كبير فى تكوين ذلك الرأى ، الذى اقتنع به ، وقاتل فى سبيله بشدة ، والذى يشير إلى أن رواد فضاء من عوالم أخرى ، قد زاروا كوكبنا ، منذ ملايين أو آلاف السنين ، وتركوا بصماتهم على أشياء عديدة ، كنا ومازلنا نعتبرها من غوامض وألغاز العلم ، فى عصرنا الحديث هذا ..

وعندما ظهرت نظرية الحضارة القديمة السابقة ، لتنافس نظرية رواد الفضاء القدامى ، أدرك (جيسوب ) أنه أمام تحد جديد ، وأن عليه أن يقاتل بمنتهى العنف ، لإثبات صحة نظريته ، أمام النظرية الجديدة ، التى رفضها بشدة ..

لذا ، فقد نشر (جيسوب ) بعض الصور ، التى التقطها من طائرة استطلاع ، للنقوش المرسومة على أرضية منطقة جبال (بيرو ) ..

فلزمن طويل ، كانت تلك النقوش تبدو أشبه برسم بيانى عملاق ، أو تخطيط لقنوات مياه متشعبة ، وإن بدا من العجيب أن يتم حفرها فى منطقة جبلية كهذه ..

ثم بدأ (جيسوب ) يرسم خريطة لتلك النقوش ..



www.ibtesamh.com/vb

ورويدًا رويدًا ، بدأت الصورة تتضح أمامه ..

إنها ليست مجرَّد قنوات ..

إنه رسم عملاق للغاية ، يمتدّ لعشرات الكيلومترات ، على نحو مدهش ، ومحيِّر فى نفس الوقت ..

وبوساطة طائرة استطلاع ، تمكَّن ( جيسوب ) من رؤية تلك النقوش كاملة لأوَّل مرة ..

فعلى ارتفاع هائل من الأرض ، بدا الرسم واضحًا ودقيقًا ، على نحو لا يقبل الشك ، ولا يحتمل التكذيب ..

كان هناك رسم لرجل عملاق ، يمتدّ لعشرات الكيلومترات ، بخطوط مستقيمة تمامًا ، على الرغم من امتدادها ، ورسم آخر لجواد ، يمتدّ لنفس المسافة تقريبًا ، وبنفس الخطوط المستقيمة جدًّا ..

والتقط ( جيسوب ) عشرات الصور للرسمين ، بمقياس رسم واضح ، وعرضها كلها فى مقاله الجديد ، مع سؤال واحد ..

لماذا يرسم شعب حضارة قديمة رسمين بهذه الضخامة ، وهو يدرك جيِّدًا أنه من المستحيل رؤيتهما ، إلا من السماء ، وعلى ارتفاع شاهق جدًّا ؟!

بل وكيف أدركت حضارة قديمة ، أنه من الممكن أن يرتفع المرء ، بأية وسيلة كانت ، إلى ذلك الارتفاع الشاهق ؟!

www.ibtesamh.com/vb

وفى الوقت ذاته ، استبعد ( جيسوب ) أن تقوم حضارة متقدمة ، سابقة أو حالية أو حتى مستقبلية ، بإضاعة جهدها ووقتها وتقنيتها ، فى صنع نقش أرضى هائل كهذا ، دون أى سبب منطقى ..

ثم إن حفر خطوط مستقيمة على هذا النحو ، ولعشرات الكيلومترات ، يحتاج إلى تقنية مدهشة ، وحسابات بالغة الدقة ..

التفسير الوحيد الذى وضعه ( جيسوب ) ، هو أن سكان ( بيرو ) القدامى ، كانوا على اتصال بالفضائيين ، وأن النقشين كانا مجرَّد إشارة لمواقع الهبوط ، أو علامة صداقة ، يمكن رؤيتها من مسافات شاهقة ، فى الفضاء البعيد ..

وفى نفس الوقت ، الذى نشر فيه ( جيسوب ) مقاله هذا ، طرح فى الأسواق كتابًا جديدًا يحمل اسمه ، مع عنوان يربط بين مشاهدات الكتاب المقدَّس القديمة ، وما يطلق عليه الآن اسم ( الأطباق الطائرة ) ..

كان من الواضح أنه مقتنع بالفكرة حتى النخاع ..

وأنه مستعد للقتال من أجلها أيضًا ..

وحتى الموت ..

ومرة أخرى ، وكما يحدث عادة ، أثار ( جيسوب ) موجة هائلة من الجدل العلمى ، فى كل أنحاء العالم ، وهو يضيف فى كل يوم مقالاً جديدًا ، يؤيد نظريته ، ويؤكد هبوط رواد فضائيين فى عالمنا

www.ibtesamh.com/vb

يومًا ما ، منذ سنين عديدة ، لا يعلم عددها إلا اللّه ( سبحانه وتعالى ) ..

وانقسم العلماء بين النظريتين ، وإن حظيت نظرية الحضارة القديمة السابقة بالعدد الأكبر منهم ، على الرغم من حرب ( جيسوب ) المناضلة المستميتة ..

وحتى آخر أيام عمره ، الذى تجاوز السبعين ببضع سنوات ، ظلّ ( موريس كاتشيم جيسوب ) يدافع عن نظريته الفضائية ، ويؤكد فى كل لحظة أن عالمنا كان ، وما زال ، مزارًا لرواد فضاء من كواكب أخرى ، وأنهم تركوا عشرات الأدلة على وجودهم ، ولكن بعض العقول العمياء ترفض تصديق هذا ؛ نظرًا لأنانية الإنسان ، الذى يرفض دومًا الاقتناع بأنه ليس الكائن العاقل الوحيد فى الكون ..

ولأن هذا كان شغله الشاغل ، وهدفه الوحيد ، فقد راح يجوب العالم ، حتى بعد تجاوز الخامسة والستين من عمره ؛ ليجمع الأدلة والبراهين على صحة نظريته ، ونشر عبر مقالاته مئات الصور ، لنقوش عبرية ، وفرعونية ، وأشورية ، توحى كلها بهبوط أجسام من الفضاء واستقبال سكان الأرض لها باحترام بالغ ..

وفى أثناء حربه المستعرة ، جاء بعض رواد الفضاء لزيارة ( مصر ) ، واتجهوا بالطبع إلى المتحف المصرى للآثار القديمة ، وانبهروا بالحضارة المصرية الفرعونية ، ثم توقفوا أمام نموذج صغير

www.ibtesamh.com/vb

لعصفور ، كما تقول اللوحة الملصقة بصندوقه ، قبل أن يهتف أحدهم بأن ذلك النموذج يشبه الطائرة ، بأكثر مما يشبه الطائر ..

وهنا ، جاء المسئولون عن المتحف ، وأخرجوا النموذج من صندوقه الزجاجي ، ووضعوه في يد علماء وخبراء الفضاء والطيران ؛ لفحصه وتقييمه ..

وجاء تقرير الخبراء ليضع أمام العلم لغزًا جديدًا مدهشًا ..

ذلك النموذج ، الذى يتجاوز عمره ستة آلاف عام ، هو لطائرة وليس لطائر ، دون أدنى شك ..

بل ويصلح للطيران أيضًا ، لو تم تنفيذه بنفس النسب ، وبمادة خلاف الصلصال المصنوع به ..

وبمنتهى الدقة ..

وعلى الرغم من أن ذلك الكشف مصرى بحت ، إلا أن ( جيسوب ) تشبث به واتخذه دليلاً على صحة نظريته ، وعلى أن رواد فضاء قدامى قد جاءوا من كوكب آخر ، وتركوا آثارهم على الأرض ..

ولكن أصحاب نظرية الحضارة السابقة ، كانت لديهم مفاجأة أخرى ..

هى أن نموذج الطائرة ، فى المتحف المصرى ، يؤيد نظريتهم ، وليس نظرية ( جيسوب ) ..

www.ibtesamh.com/vb

فوفقًا لنظريتهم ، لا يمكن أن تندثر المعارف تمامًا ، ما دام بعض الأحياء قد نجوا ، من الكارثة التى أودت بالحضارة القديمة المفترضة ..

ستبقى بعض العلوم والمعارف فى الأذهان حتمًا ، ولكن دون تفاصيل دقيقة أو حتى دون تقنية كافية ، لتحويلها إلى حقائق ملموسة ..

لذا فقد نقل بعضهم إلى أبنائه نموذج الطائرة ، وشرح لهم استخداماتها ، ولكنه مات ، وماتت معه ذكرياته البصرية ، وخبراته العملية عنها ، ولم يتبق لورثته سوى ذلك النموذج ، الذى علموا أبناءهم وأحفادهم صنعه ، ونقلوا إليهم القليل من معارفهم عنه ..

ومع مرور الوقت ، وتعاقب الأجيال ، اندثرت المعارف رويدًا رويدًا ، ولم يتبق سوى أسلوب صنع النموذج ، الذى تحوَّل إلى تراث عائلى ، ثم انتهى به الأمر إلى صندوق زجاجى ، فى متحف الآثار المصرى ..

بل وربما يجهل صانعه نفسه فائدته ، أو ما تعنيه وتمثله نسبه ..

ولأن فكرتهم منطقية أيضًا ، فقد أغضبت ( جيسوب ) ، وجعلته يندفع لمهاجمة استنادهم إلى نقوش كهوف (تاسيلى) أيضًا ، مؤكدًا أنها ، بالنسبة له ، تبدو أشبه برسوم عن كائنات من كوكب آخر ، سادت الأرض يومًا ، قبل أن تترك آثارها خلفها ، وتعود إلى كوكبها ..

www.ibtesamh.com/vb

واستمرَّت الحرب عنيفة قوية ملتهبة ، حتى حسمها أمر لا مفر منه ..

موت ( موريس جيسوب ) ..

فبموته ، هدأ لهيب المعركة ، ولكن الفريق المؤمن بنظرية الحضارة السابقة المندثرة لم ينتصر ، في الوقت ذاته ، إذ ترك ( جيسوب ) خلفه فريقًا من المؤيدين لنظريته ، والمقاتلين من أجل إثباتها طوال الوقت ..

وحتى لحظة كتابة هذه السطور ، ما زال اللغز قائمًا . ولم ينحسم قط ، منذ أشعله ( جيسوب ) ، قبل ما يزيد على نصف القرن ..

صحيح أن أحدًا لم ينكر وجود عشرات الدلائل والبراهين ، في شتى أنحاء العالم ، عن وجود تقنيات حديثة ، وربما أكثر تطورًا منا ، في عصور سابقة ، تفصلنا عنها آلاف وملايين السنين ..

ولكن أحدًا لم يضع تفسيرًا حاسمًا لوجودها قط ..

أهي آثار رواد فضاء قدامى ، اتخذوا من كوكب الأرض يومًا ، مزارًا سياحيًا لهم ؟!

أم هي بقايا حضارة قديمة بائدة ؟!

لا أحد يدرى ..

www.ibtesamh.com/vb

وربما لا يدرى أحد من ترك كل هذا !

ومن أولئك الذين كانوا هنا يومًا ؟!

ربما لا يدرى أحد ..

أبــدًا .

* * *

تمت بحمد الله .

www.ibtesamh.com/vb

روايات مصرية للجيب

•

## كتاب الصيف

•

# ثلاثة !

د. أحمد خالد توفيق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

www.ibtesamh.com/vb

# مقـــدمـة

وحـدة (سـافارى ) فى ( أنجـاوانديـرى ـ الكاميـرون ) تمر بأيام عصيبة هذه الأيام .. ومتى لم يكن الأمر كذلك ؟

إن هناك ضيفًـا جديدًا وفد علـى الوحـدة .. ومنـذ متـى لـم يفـد ضيف ما ؟

غريب الأطوار ؟

كلهم كذلك لو أردت رأيى ..

إنه مزعج .. ومنذ متى لم يكـن الضيـوف مزعجيـن ؟ لابـد أنــه كان هناك فى زمن بعيد فـى مكـان بعيـد ضيـوف لطيفـو المعشـر ، يقدرون على بعـث البهجـة مـن حولهـم .. لكـن يخيـل إلـى أن هـذا صار نوعًا من أساطير الأولين أو أدب الخيال العلمى ..

الضيف الوافد طبيب .. هذا معروف .. وإلا فلماذا جاء هنـا فـى المقام الأول ؟

لسوف يبقى هنا أسبوعين ثم يرحل ، ولا أخفى عليك أن رحيله سيحدث نوعًـا لا بـأس بـه مـن الارتيـاح العام .. يشـبه اللحظــات النـادرة التى كان مدرس الرياضيات يغادر الفصل فيها لتشعر بـأنك أخيرًا فـى أمان ..

مصرى هو .. عزب .. فى العقد الخامس مـن عمـره .. صمـوت .. عصبى .. نحيل كمصباح ( بنزن ) ..

www.ibtesamh.com/vb

يقولون إنه طبيب أمراض دم مشهور نوعًا ، ويقولون إنه بارع ، ويقولون إن له عدة أبحاث فى دوريات عالمية يثير اسمها الرعب فى القلوب الطاهرة ..

لكن ـ الأهم ـ أنه يهتم بشكل خاص بعالم ما وراء الطبيعة .. يقولون إن له خبرات بعدد شعر رأ... شعر رأسك لأن المذكور أصلع تقريبًا ، ولا أعتقد أنه يملك ست أو سبع خبرات فحسب ..

لدينا فى ( سافارى ) طبيب مصرى آخر .. اسمه د. ( علاء عبد العظيم ) .. أعتقد أنكم تعرفونه .. لو حكمنا على الشعوب بالعينات العشوائية لقلنا إن المصريين قوم شديدو العصبية .. وهذا على كل حال خطأ إحصائى شهير ..

فقط تختلف عصبية الاثنين بحكم السن .. الأكبر سنًّا لاذع ملول ، والأصغر سنًّا بركان ثائر سرعان ما ينفجر فى وجهك ..

لكنهما مصريان .. ولا أشك فى أن صداقة ما ستنشأ بينهما ..

هذا هو ما أستطيع أن أقوله فى الوقت الحالى ، وكما يقول ( علاء عبد العظيم ) دائمًا :

ـ « أشعر بأن أحداثًا رهيبة ستقع هنا .. لكم أن تراهنوا على ذلك .. »

د. أحمد خالد توفيق

www.ibtesamh.com/vb

# القصة كما عاشتها ( عبير عبد الرحمن )

## ١

قال لها ( المرشد ) وهو يتأمل عوالم ( فانتازيا ) من النافذة :

ـ « الطريف هنا أننى لا أراك إلا هاربة .. دائمًا هناك موقف تحاولين الفرار منه فى عالمك .. يبدو لى أنه ما من موقف يناسبك أبدًا .. »

أرجعت رأسها إلى الوراء وقالت :

ـ « أنا آتى إلى هنا لأتسلى وأعرف .. لو كنت آتى لمعرفة خفايا نفسى لقلت لك ذلك .. »

أخرج القلم وراح يداعبه كعادته ( تك .. تتك .. تك ) ثم قال :

ـ « ( **روايات مصرية للجيب** ) من جديد ؟ لقد خضت مرة مغامرة مع ( أدهم صبرى ) .. ومرة مع العجوز ( رفعت إسماعيل ) .. فما هو الجديد ؟ ( ملف المستقبل ) ؟ ( لوتس ) ؟ ( سافارى ) ؟ ( فارس الأندلس ) ؟ ( نوفا ) ؟ »

قالت وهى تنظر من النافذة :

ـ « دعنى بعض الوقت وسوف أقرر .. لكن هل أنت متأكد من أن هذا هو عالم الروايات ؟ »

www.ibtesamh.com/vb

هز رأسه فى ضيق وواصل اللعب بالقلم منتظرًا أن تفرغ من خيارها .. كانت هذه اللحظة تثير أعصابه دومًا كأنه أب ينتظر فى ملل حتى يفرغ ابنه الوغد من انتقاء لعبة من متجر ألعاب ..

الآن ترى غابة إفريقية .. ترى قبائل ترقص وهى تضرب الأرض بأقدامها .. ترى طائرة عمودية .. ترى مدينة إفريقية معاصرة لم تعد تختلف كثيرًا عن أية مدينة غربية نعرفها ..

قالت له :

ـ « لاحظ أننا لم نتكلم عن ( إفريقيا ) قط .. »

ـ « ولاحظى أن هناك عالمًا قصصيًا يدعى ( سافارى ) .. وهذا العالم يقع فى إفريقيا السوداء .. »

ثم تثاءب وأرجع ظهره للوراء :

ـ « يمكنك هنا لقاء الدكتور ( علاء عبد العظيم ) وربما زوجته الحسناء .. أضيف هنا على سبيل المرح أن هناك طبيب أمراض دم مصريًا يزور الوحدة فى هذه الفترة بالذات .. »

ـ « هل تمزح ؟ ( رفعت إسماعيل ) فى وحدة ( سافارى ) الآن ؟ أى تلفيق هذا ؟ »

ـ « ليس تلفيقًا .. لا أرى من الغريب أن يزور طبيب وحدة طبية .. ليس شيئًا شاذًا إلى هذا الحد .. لاحظى كذلك أنك ستقابلين

www.ibtesamh.com/vb

(رفعت إسماعيل) الشيخ .. وليس الكهل الذى يحكى عنه فى قصصه .. أى أنه أكثر شيخوخة ووهنًا مما تتصورين .. »

ـ « ولكن .. »

ثم هزت رأسها ، وقالت فى رضا :

ـ « ليكن .. سأجرب هذه القصة .. »

ـ « أحلامك أوامر يا (أليس) »

وجذب حبل القطار ليوقفه ..

* * *

لا تعرف كيف ولا متى وجدت أنها ترتدى معطفًا ، وأنها شقراء .. خصلات الشعر على كتفيها أخبرتها بهذا .. وفى العيون أدركت أنها جميلة جدًا ـ كالعادة ـ لطيفة جدًا .. يبدو أنها الأكثر شعبية هنا ..

كانت تمشى فى ردهة طويلة من الواضح أنها ردهة مستشفى ..

ومر بها طبيب فرنسى فهز رأسه يحييها فى لطف :

ـ « صباح الخير يا دكتورة (جونز) .. »

الآن فقط تدرك أين هى .. حالة الدوار تزول وتشعر بالأرض تحت قدميها .. إنها (برنادت) طبيبة الأطفال الكندية الساحرة ، التى صارت

www.ibtesamh.com/vb

زوجة ( علاء عبد العظيم ) .. هذه ( سافاري ) فعلاً .. وهؤلاء الأطباء الذين جعل بعضهم حياة ( علاء ) بهيجة ، وجعلها بعضهم كابوسًا مقيمًا ..

واصلت السير ، فرأت رجلاً كل ما فيه يقول إنه أمريكي .. يرفع عويناته على مقدمة شعره الذي تتهدل خصلاته في أناقة ، وقد بدا كأنما وقف أمام المرآة يجرب هذا الوضع كثيرًا .. رآها فهتف في مرح بطريقة مسرحية :

ـ « دكتورة ( جونز ) .. رباه ! يا له من يوم مجيد !! »

طبعًا لا يتساءل المرء مرتين حين يرى ممثلاً مسرحيًا يلعب دور طبيب عبقري ، أو العكس .. إنه ( آرثر شلبي ) .. ولا يجب أن تنسى كسر الشين وتسكين اللام .. الطاووس المزركش الفخور المولع باستعراض علمه وأناقته ..

في نهاية الردهة زحام ونوع من التوتر .. ثمة من يصرخ ، وثمة من يركض .. هناك محفة قادمة ورجلان يصرخان في القوم أن ابتعدوا ..

يبدو الأمر لا مزاح فيه .. ثمة مشكلة حقيقية ..

لكن من العسير أن تشق الزحام .. هذه الأكتاف تبدو كأنما التحمت بالملاط .. هكذا دنت من طبيب أصلع يعرق بغزارة وسألته :

ـ « ماذا هناك ؟ »

www.ibtesamh.com/vb

ـ « إنـه ذلك الطبيب المصرى الذى جاء أمـس ليـلاً ، يبـدو أنـه أصيب بنوبـة قلبيـة ما .. »

هتفت فى دهشة :

ـ « جاء أمس وأصيب بنوبة قلبية بهذه السرعة ؟ ألا ترى فـى هذا نوعًا من المفارقة الساخرة ؟ »

ـ « كأنه جاء ليجلب مصيبة فوق رءوسنا .. على كل حـال أنـا رأيته ، وما كنت لأندهش كثيرًا لهـذا .. إنـه يعطيـك الانطبـاع بأنـه سيموت حالاً فى أية لحظة ترينه فيها .. »

وقالت ممرضة كاميرونية تقف على بعد خطوات :

ـ « أنا رأيته .. كان يمشى مسرعًا فى الردهـة ثـم ترنـح .. استند إلى الجدار ، ثم انزلق فسقط .. نادانى فهرعت إليه .. لم يكن يتكلم الفرنسية ، لكنى فهمت بعض كلماته الإنجليزية .. كان يقول : لقـد نال منى .. تخلصى من هذه .. ثم غمر العـرق البـارد وجهـه وبـدا لى فى حالة صدمة .. صرخت فهرع الأطباء إلى ..

كانت فخورًا كأنها هى المسئولة عن موته ، وأدركـت ( عبـير ) أنها ستحكى هذه القصة ألف مرة اليوم ، وربمـا تحكيهـا لأحفادهـا فى ليالى الشتاء ..

أردفت الممرضة :

ـ « يبدو أنه شخص حالته .. لكنى لا أفهم .. من المعتاد أن تترك

www.ibtesamh.com/vb

الأحداث له فرصة يتنفس فيها .. يأتى إلى الوحدة .. يستبدل ثيابه .. يتعرف الأطباء .. ثم يصاب بنوبة قلبية .. لم أعتد أن أرى شخصًا متحمسًا إلى هذا الحد .. »

نظرت لها ( عبير ) مفكرة ثم سألتها :

ـ « قال : تخلصى من ماذا ؟ »

مدت الممرضة يدها فى جيبها وأخرجت لفافة صغيرة .. هى عبارة عن شىء ملفوف فى ورقة من جريدة ، ثم لفه فى كيس صغير من المشمع .. لفافة لا تثير الريبة لكنها كذلك غير مشجعة ..

ـ « هل تنوين التخلص منها ؟ »

ـ « أذا مات سأفعل ، لا أجد شهية لفتح هذا الشىء .. »

وفكرت ( عبير ) .. لو كان هذا هو ( رفعت إسماعيل ) فعلاً ، فإن هذا الكيس يحوى تعويذة ما من تعاويذ الأزتك أو المايا أو كهنة مصر القديمة .. ربما هى لعنة تتوارثها الأجيال .. ربما هى ..

المهم الآن أن ينجو العجوز البائس ..

كانوا يحملونه على محفة ، وقد وضعوا قناع الأكسجين على وجهه .. وبدا مثيرًا للشفقة أكثر من أى وقت مضى . هى قابلته من قبل .. لكنها الآن عاجزة عن الاقتراب منه ..

www.ibtesamh.com/vb

هنا شعرت بيد توضع على كتفها فى وقاحة ..

استدارت لتحتج ، لكنها وجدت ذلك الوجه شبه الوسيم ، ذا اللحية المحيطة بالفم والتى تتخللها بعض شعيرات بيضاء .. كان هو ( علاء عبدالعظيم ) .. هو ذاته .. المفترض هنا أنه زوجها الذى يهيم بها ..

قال لها وهو يلهث من فرط الركض :

ـ « ماذا يحدث ؟ يبدو أن ضيفنا يوشك على الموت .. »

ـ « هذا ما أراه .. »

ـ « يا له من حظ عاثر ! إنه لم يستغرق الوقت الكافى كى يصير ضيفنا . هذا الرجل لا يضيع وقته .. »

ثم أمسك بيدها فى حزم ، ومضى يشق الطريق نحو العناية المركزة ..

قالت له وهى تلهث للحاق به :

ـ « وما شأننا بهذا الـ ... ؟ »

قال وهو يلهث بدوره :

ـ « إنه مصرى .. لن يقال إننى المصرى الوحيد هنا وتركته يواجه مصيره .. أعدك أن أفعل كل شىء من أجله حتى اللحظة التى تتسلم فيها أسرته الجثة من المطار .. »

ـ « أنت متفائل .. »

www.ibtesamh.com/vb

وقفا على باب العناية المركزة ينظران من خلال الزجاج إلى حيث كانت ممرضتان تعريان صدر العجوز الناحل ، وتثبتان أقطاب رسام القلب .. بينما كان قناع الأكسجين على وجهه .. وطبيب ألمانى يحقنه بشىء ما فى قناة وريدية ..

قال ( علاء ) وهو يلصق وجهه بالزجاج :

ـ « لا أعرف رأيك لكن تخطيط القلب طبيعى جدًا .. »

نظرت إلى شاشة المرقاب ، حيث كانت الخطوط الخضراء الفوسفورية تتواثب على خلفية سوداء .. وكما يحدث فى ( فانتازيا ) بالنسبة للغات الميتة والحية ، وجدت نفسها تجيد تلك اللغة الصعبة : رسم القلب .. بالفعل قلب هذا الرجل لا بأس به .. ثمة موجات تدل على أنه اعتاد النوبات القلبية كما اعتدنا نحن الزكام ، لكن لا يوجد شىء يدل على نوبة فى هذه اللحظات بالذات .. أن يمتلئ جسدك بالندوب يختلف قطعًا عن أن يمتلئ بالجروح النازفة ، لكن لا بد من انتظار نتيجة الإنزيمات القلبية على كل حال ..

قالت لـ ( علاء ) وهى تنظر لساعتها :

ـ « موعد العيادة .. يجب أن أرحل .. بالمناسبة .. لماذا أحضروا هذه الكارثة إلى ( سافارى ) ؟ »

قال ( علاء ) :

ـ « إنه عالم .. هذا كل شىء . لا يجب أن تجرى اختبار لياقة لكل

www.ibtesamh.com/vb

علم قبل أن تتعلمى منه .. إن للرجل بحوثًا مهمة في خلل الهيموجلوبين وفقر دم الخلايا المنجلية .. وهذا من صميم اهتمام الوحدة ، وقد جاء ليجرى بحثًا مشتركًا مع (شيلبى) .. هناك كذلك ذلك الطبيب القادم من شرق أوروبا ، لم ألقه لكنه بارع جدًا كما يقولون .. »

ـ « يبدو أن (رفعت) لن يجرى أية بحوث .. »

ـ « سيكون هذا مؤسفًا .. »

لكن نظرة إلى الزجاج أخبرتهما أن حالة الرجل تتحسن .. لقد بدأ يفتح عينيه ويحاول أن يقول أشياء من وراء القناع .. لو كان هذا هو (رفعت إسماعيل) حقًا فمن المؤكد أنه سينجو هذه المرة أيضًا .. هذا العجوز لا يموت بسهولة ..

★ ★ ★

قضت يومها في عيادة الأطفال .. كان الأمر سهلاً على غير ما توقعت ..

وعندما انتهى اليوم ، كانت تشعر بأن كل عظمة في جسدها في موضع مختلف تمامًا ، وأنها تتذكر بصعوبة اسمها ..

اتجهت إلى المقصف لتتناول وجبة خفيفة ، وتساءلت .. ترى أين (علاء) ؟ من الواضح أنه الآن مع الدكتور (رفعت) يعنى به أو يرتب نقل جثته إلى القاهرة ..

www.ibtesamh.com/vb

فوجئت بـ ( علاء ) يدنو منها وهو يحمل كوبًا من حمض ( الفنيك ) .. أعنى من قهوة ( سافارى ) الجهنمية ، لم يقل شيئًا ولم يحيها ، إنما ألقى بنفسه على المقعد ، فسألته فى كياسة :

ـ « مات ؟ »

ـ « بل أسوأ .. أعتقد أنه جن » .

ورشف رشفة هائلة من الكوب الورقى ، وبدا عليه الامتعاض المعتاد .. إن شرب ( الفنيك ) عملية تدريجية تبدأ بالرفض فالاشمئزاز فالصبر فالتلذذ ..

سألته فى رفق :

ـ « كيف جن ؟ »

ـ « يقول إن تعويذة ( سيلياسوس ) قد ضاعت منه .. وهى مع إحدى الممرضات .. يجب أن نجلبها له .. الطريف هنا أنه حانق ويتقلب بعنف فى الفراش ، إلى حد أن تخطيط القلب تحول إلى لوحة سريالية جديرة بـ ( شاجال ) ذاته .. سيموت هذا الرجل إن لم أجلب له تعويذة ( سيلياسوس ) .. »

قالت له باسمة :

ـ « لا أعرف اسمها .. لكنه بالفعل ناول لفافة قذرة ما لإحدى الممرضات الإفريقيات .. »

www.ibtesamh.com/vb

ـ « جميل .. ومن هى تلك الممرضة ؟ »

ـ « لا أذكر اسمها .. لكنى أعرفها حين أراها .. »

ـ « جميل أيضًا .. ومتى ترينها لتعرفيها ؟ »

هنا صاح أحد الأطباء :

ـ « ( ماجدا ) ممرضة الحروق قد توفيت ! هل هنـا مـن يعمـل فى قسم الحروق ؟ »

ابتسمت ( عبير ) وقالت لـ ( علاء ) بلهجة منتصرة :

ـ « تذكرت اسـمها وعملهـا .. اسـمها ( مـاجدا ) .. وتعمـل فـى قسم الحروق ! »

★ ★ ★

www.ibtesamh.com/vb

# القصة كما يحكيها د. ( رفعت إسماعيل )

## ١

لا أعرف لماذا وافقت على الذهاب إلى ( الكاميرون ) ..

لقد تلقيت الدعوة من وحدة (سافارى ) الموجودة هناك فى ( انجاونديرى ) .. وقد اعتدت شيئًا مهمًا فى حياتى هو ألا أرفض أية دعوة من أى نوع .. هذه مزية ألا يكون عندك شىء آخر تفعله ..

يبدو أن هناك أحمق ما قد أحب بحوثى عن اضطرابات الهيموجلوبين وفقر دم الخلايا المنجلية .. وتلقيت دعوة من بروفسور أمريكى لطب المناطق الحارة اسمه (آرثر شلبى ) - ينطقونها بكسر الشين وتسكين اللام - قرأت اسمه عدة مرات فى مجلات عالمية مختارة .. يقول إننا يمكن أن نتعاون لو ذهبت إليه على حساب منحة سويسرية ما لا أذكر اسمها .. قال لى إن هناك أستاذًا من (بولندا ) اسمه ( لوك ليفانيسكى ) .. إنه من الأسماء المعدودة فى دراسة اضطرابات الهيموجلوبين ..

كم سأتغيب ؟ أسبوعين طبعًا .. لن أترك الشموس عاجزة عن أن تشرق .. والطيور عاجزة عن أن تغرد .. وبكتريا التيفود من دون أن تتكاثر لا بد من أن أعود سريعًا ..

www.ibtesamh.com/vb

لا أعرف الكثير عن وحدة (سافارى ) ولا لماذا اختاروا لها هذا الاسم العجيب .. لكن انطباعى أنها منظمة عالمية لا تهدف إلى الربح وبها جنسيات متعددة .. ربما كان أقرب مثال لها هو ( أطباء بلا حدود ) .. ومعلوماتى أيضًا أن هذه الوحدة لا علاقة لها بمنظمة الصحة العالمية .. يبدو أن منظمة الصحة العالمية لا تعترف بوجودها ، بينما هى تصر على أنها مستقلة تمامًا ..

لن أطيل عليك .. على كل حال أنا لم أر ( الكاميرون ) قط فى هذه الزيارة .. فلا تسلنى عن شىء فيها ..

وجدت نفسى أهبط من السيارة ( اللاندروفر ) التى تحمل شعار (سافارى ) المخيف ، فى أمسية دافئة من أمسيات إفريقيا .. عرفت هذا الجو قديمًا فى ( نيجيريا و( أوغندا ) ـ هذا جزء من ذكرياتى لا تعرفونه ـ لكنى نسيته تمامًا ..

الواقفون فى استقبالى هم (بارتلييه ) مدير الوحدة وهو رجل فى حجم فرس النهر ، لكنه نشيط وثاب كالجندب .. إنه فرنسى من أعلام معهد (باستير ) سابقًا .. أستاذ فيروسات لا يشق له غبار ، لكنه مدير طيب القلب يفتقر إلى الحزم نوعًا .. وهذا ما جعل من الضرورى أن يكون نائبه غرابًا آدميًا بريطانيًا اسمه (باركر ) .. وهو من الطراز الذى لا يلتهم أذنه إلا لأنه لا يستطيع أن يصل إليها بأسنانه ..

هناك أستاذ طب وقائى ألمانى .. وهناك مجموعة من الرجال الكاميرونيين لخيفى المعشر .. ولاحظت أن الجميع يحاول استعمال

www.ibtesamh.com/vb

الإنجليزية إكرامًا لى ، بينما الفرنسية هى الـ Lingua Franca هنا كما هو واضح .

يبدو أننى سأحب المكان هنا .. لكن ما شد انتباهى بصورة خاصة هو ذلك الطبيب الشاب الذى يحيط فمه بلحية سوداء ، كأنه كان يأكل طبقًا من القطران من دون ملعقة ..

هذه النظرات .. تختلف طبعًا عن نظرات الأجانب الباردة المقتحمة اللامبالية .. هذا الدفء .. هذه البشرة السمراء .. فلتقطع ذراعى إن لم يكن هذا الفتى ..

ـ « هذا طبيبنا الهمام ( عظيم ) .. ( علاء عبد العظيم ) .. مصرى الجنسية .. إنه المصرى الوحيد .. »

ضحك وقال وهو يعانقنى على الطريقة العربية :

ـ « ( شبرا ) .. ( الخلفاوى ) .. »

ـ « أجدع ناس !! أنا من ( الشرقية ) .. ( كفر بدر ) .. »

قلناها بالعربية طبعًا ..

هنا برز وجه آخر يحمل ذات النظرات الناطقة بالحياة .. وسيم فارع القامة له شعر أشعث لن تجده إلا فى شمال إفريقيا .. وجه أطلسى جدًا ..

ـ « ( بوغطاس ) .. ( بسام بوغطاس ) .. من ( تونس ) .. »

www.ibtesamh.com/vb

فهمت أنهم جلبوا لى هذين كى لا أشعر بالغربة هنا .. وقد عرفت بسرعة أنهما العربيان الوحيدان .. وقد راق لى الاثنان من اللحظة الأولى وشعرت أنهما يمثلان العرب جيدًا وبشكل مشرف .. فقط وددت القول إن ( علاء ) هذا من الطراز العصبى جدًّا .. إنه ينفجر بسهولة بينما ( بسام ) أميل إلى الهدوء والتعقل ..

تم التعارف .. إن لـ ( علاء ) زوجة كندية تعمل معه هنا .. بينما ( بسام ) عزب .. وأجمل ما فى الأمر أن هذين الشابين ودودان لكنهما ليسا من الطراز الذى يجثم على روحك كالكابوس .. سيتركانى وشأنى ..

ـ « أين البروفسور ( شلبى ) ؟ »

قالوا لى إنه يكره أن يفسد ليلة السبت بأى نشاط آخر غير عزف ( الساكس ) .. فهو عازف بارع .. لهذا قد اعتذر عن عدم استقبالى !! ( ساكس ) ؟ هذا الرجل رائق المزاج كما هو واضح ..

ونظرت إلى ( علاء ) فى عدم فهم ، فابتسم بخبث وقال همسًا :

ـ « أنت يا سيدى لم تر شيئًا بعد .. إن ( شيلبى ) ممثل مسرحى يهوى الطب .. أو طبيب يمثل على المسرح .. لكن أعترف بأنه جيد .. جيد جدًّا .

هكذا تم التعارف الأولى .. وأخذونى إلى غرفتى التى كانت مريحة بالفعل .. ليست تحفه لكنها مريحة .. ومن الواضح أنها من الغرف

www.ibtesamh.com/vb

القليلة التى تتمتع بجهاز تكييف هنا .. لهم اللَّه أولئك البؤساء الذين يتحملون الحر الإفريقى مستعينين بمراوح السقف .. وقال لى ( علاء ) قبل أن ينصرف :

ـ « بصرف النظر عن أية خدمات هنا .. لو أردت شيئًا فى أى وقت يمكنك أن تطلب غرفتى .. »

وناولنى قصاصة ورق عليها رقم مدون ، وهى لمسة مهذبة رقيقة مجاملة ..

الآن يمكن القول إن زيارتى بدأت ..

* * *

بدأت انتزاع ثيابى .. ففككت تلك المشنقة التى يدعونها ( ربطة العنق ) .. هنا سمعت طرقات على الباب ..

فتحت الباب فوجدت الدكتور ( باركر ) الكريه إياه .. وكان يقول فى حزم باسم :

ـ « لم تنم بعد ؟ جميل .. جميل .. البروفسور ( ليفانيسكى ) عرف أنك هنا ، وأصر على لقائك .. »

ثم تنحى جانبًا ليفسح المجال لرجل عملاق مهيب .. كان فى العقد الخامس من العمر أنيقًا بشكل مستفز .. شعره أبيض كالثلج ، وله عينان ثاقبتان .. إنه يملأ الزمان والمكان بحضوره ، وإننى لأرتجف خوفًا .. لعدة أسباب فى الواقع ..

www.ibtesamh.com/vb

صافحنى الرجل وهو يزن ثقلى بعينيه ، وقال بلهجة إنجليزية شرق أوروبية ثقيلة :

ـ « بروفسور ( إسماعيل ) .. قرأت الكثير من أعمالك فى (مجلة أمراض الدم الإسكندنافية ) .. عظيم .. عظيم .. »

آثرت عدم التعليق ، وقلت له وأنا أحاول ألا تتهشم يدى :

ـ « أنت أيضًا يا سيدى اسم محترم .. علامة الجودة كما نقول .. »

قال ( باركر ) بطريقته الذئبية الغرابية الشيطانية :

ـ « جميل .. لما وقد التقى الجبلان فإننى سأرحل قبل أن أتهشم بينهما .. »

وغادر المكان وأغلق الباب ..

وقفت والرجل ننظر لبعضنا بعض الوقت .. هو ينظر لأسفل تمامًا وأنا أنظر لأعلى تمامًا ..

فى النهاية قلت له بصوت هادئ :

ـ « بصرف النظر عن كونى لم أنشر قط فى (مجلة أمراض الدم الإسكندنافية ) هذه إن كان لها وجود ، فإننى أعرف البروفسور (ليفانيسكى ) .. أنت لست هو .. وإننى لأرجو أن أفهم ما هنالك ! »

* * *

www.ibtesamh.com/vb

# ٢

قال لى وهو يضع ساقًا على ساق :

ـ « يخطئ من يتحدث عما لـم يكـن لـه أن يتحـدث فيـه .. لكـن الخطأ أحيانًا عامد كجرس يدق فى ليل مظلم .. »

طريقة الكلام المتكلفة ( المقلوبة ) هذه .. والصوت البيرى الذى يجعلك تتمنى سماع ما هو أكثر ..

ـ « مندهش أنـت للقـاء مـن لا ترتقـب لقـاءه ، ولكنى بك أسـعد ولك قلبى يطرب .. وإن كانت المودة آخر ما ألقاه فى دارك .. »

جلست على الأريكة مندهشًا .. وقلت بصوت كالفحيح :

ـ « د. ( لوسيفر ) ! كان يجب أن أتوقع هذا .. كلما ذكـر شرق أوروبا شعرت .. »

ـ « شعرت وأصبت .. على أننى لتصفيـة الحسـاب لـم آت ، ولكـن لمصلحة متبادلة أتيت .. »

الآن صار هو .. وعرفت أنه كان يمارس نوعًا من خداع البصـر .. هو الآن بوجهه القديم المألوف ، وثيابه السوداء والقلادة العملاقـة على صـدره .. لم أتكلم .. فالفكرة التى سـيطرت علـى هـى أننـى وقعت فى الشرك ..

لكن لماذا الشرك ؟ هذا الرجل ـ أو هذا الشىء ـ يستطيع القضـاء

www.ibtesamh.com/vb

على متى أراد .. إنه يتسلى بى على طريقة القط الذى يترك الفأر ثم يجذبه إليه .. وكان بوسعه أن يقتلنى فى مصر بدلاً من كل هذه المسافة إلى هنا ..

النتيجة المنطقية : هذا الرجل يقدم شيئًا جديًا ..

قال باسمًا بطريقته الثعبانية الثقيلة :

ـ « أحسنت تقدير الموقف .. أم أن الموقف أحسن تقديرك ؟ »

لأكن حذرًا .. فالرجل قارئ أفكار مشهود له بالبراعة ..

قال وهو يضع ساقًا على ساق ويضم أنامله أمام ركبته :

ـ ثمة تفاصيل لا أنوى الخوض فيها لأن عقلك الأرضى لن يعيها .. ولكن أكتفى بالقول إن هناك شيط .. أ .. رجلاً من رجالى يدعى ( سيلياسوس ) .. هذا التعس تمرد على .. راح يعمل منفردًا ومن دون أوامرى .. وهو الآن فى هذا البلد بالذات .. هنا والآن .. ( هك إيوبك ) كما نقول فى اللاتينية .. ود. ( لوسيفر ) لا ينسى أعداءه ولا رافضى سيطرته .. لهذا جئت .. لهذا أصدرت حكمى .. لهذا انتويت .. المتمرد يتلاشى .. هذا هو القانون .. ( سيلياسوس ) يجب أن يتلاشى .. »

قلت له فى توجس :

ـ « كل هذا جميل ويناسبك تمامًا .. ولكن ما دخلى أنا فى هذه الأمور العائلية الرقيقة ؟ »

www.ibtesamh.com/vb

ومضت عيناه بوميض شرير كريه رأيته مرتين على الأقل من قبل ، وقال :

ـ « لأننى لا أفتك بأبنائى .. سواى يفعل .. هذا هو القانون .. (سيلياسوس ) يجب أن يهلك بيد بشرية .. هذا هو القانون .. وأنا لا أعرف بشرًا أكفاء فى هذا الزمن .. »

نهضت ووقفت على ساق راحت ترتجف بشكل مهين ، وصحت :

ـ « ومن قال إن لدى أية نية للتعاون معك ؟ »

ـ « ستفعل .. ستفعل .. لأنك لن تتحمل الهول الذى سيحل بهذا البلد لو لم تفعل .. أنت لا تعرف (سيلياسوس ) .. (سيلياسوس ) هو الأحقر والأخس والأسفل .. »

قلت له :

ـ « إذن هى صفقة مزدوجة .. أنت تنتقم ممن خالف أوامرك ، وأنا أحمى الناس منه ؟ »

ـ « شمس الفهم تشرق فى ظلام روحك ، وإننى لأطرب .. »

ـ « ومن قال إننى سأجده ؟ »

ـ « أنت لن تجده .. هو سيجدك ! »

ولمحت فى نهاية يده .. بين أظفاره الطويلة وبين أنامله المزدانة كلها بالخواتم ، كيسًا صغيرًا ملفوفًا بالمشمع يذكرك بالحجاب الذى يصنعه ذلك النصاب فى قريتك للنساء الجاهلات الحافيات اللاتى يخشين الحسد ..

www.ibtesamh.com/vb

ـ « هذه تعويذتـه .. سوف يشعر بهـا .. ولسوف يبحث عن حاملها .. لهذا قلت لك إنــه فـى هـذا البلـد الآن .. قـد شـعر بهـا .. لا دور للمصادفة هنا » .

ـ « يا سلام ! وماذا إذا وجدنى ؟ »

ـ « ترسم دائرة من للطبشور تقف فى مركزها .. تفتح الكيس وتحرق التعويذة أمام عينيه .. فى وجوده .. هكذا يفنــى .. أنـت وحـدك تعـرف السر ، فلا تترك التعويذة لبائس سواك لأن الانتقام سيكون مريعًا .. »

أمسكت بالكيس الصغير كمن يمسك ثعبانًا .. هـذا أغرب شـىء تنتهى به ليلتى ..

ـ « كيف يبدو بالضبط ذلك الـ ( سيلياسوس ) ؟ »

ـ « لا أعرف .. »

قالها فى بساطة وبشىء من الفخر .. وأردف :

ـ « إنه يتخذ أى شكل وقد يكون أى واحد ممن حولـك .. لكنـك ستعرفه حين تراه .. وحيثما يوجد تجد العيون شاخصة من الهلع ! »

ونهض متجهًا إلى الباب ، وهز رأسه :

ـ « فلتنعم بنوم هادئ أيها المحارب العجوز !! »

ثم فتح الباب وتلاشى من خلاله ..

تحدث الأحمق عن النوم .. وأى نوم هنا ؟

* * *

www.ibtesamh.com/vb

فى الصباح غادرت حجرتى وقد دسست الكيس فى جيبى .. كل ماحدث البارحة يبدو لى حلمًا ، لكن ملمس الكيس يؤكد لى أنى لم أكن واهمًا ..

كان هناك جهاز هاتف معلقًا فى الردهة ، فطلبت عامل الهاتف وسألته سؤالين مهمين :

أولاً : متى وأين نتناول الإفطار .. ؟

ثانيًا : أين البروفسور ( لوك ليفانيسكى ) ؟

كانت إجابة السؤال الأول هى المقصف والآن .. أما السؤال الثانى فيحتاج إلى وقت ، لأن الرجل لا يرد على الهاتف فى حجرته .. سيذهب له أحد الأطباء حالاً ..

طبعًا كنت أعرف إجابة السؤال الثانى : لا وجود للرجل فى وحدة ( سافارى ) كلها .. رباه ! إن هذا غريب .. وبعد بحث يتضح أن البروفسور ( ليفانيسكى ) لم يتلق أية دعوة إلى ( سافارى ) .. لقد صارت حياتى تكرارًا لهذه القصة ..

وقفت فى الردهة بعض الوقت أتأمل المشهد البانورامى لحديقة الوحدة من تلك الشرفة الصغيرة .. هناك أماكن جميلة فى هذا العالم برغم كل شىء ..

هنا سمعت صوت الخطوات .. قادمة من نهاية الردهة فى تؤدة ..



www.ibtesamh.com/vb

نظرت إلى اليمين فرأيت ذلك الرجل .. لـم يكـن يلبـس كالأطبـاء ولا الممرضيـن ولا رجـال الأمـن ولا المرضـى .. كـان يلبـس ثيابًـا سوداء بالكامل وقد دس يديـه فـى جيبـه .. ومـن حيـن لآخـر يخرجهمـا ويقـف ويلـوح بحركـات لا أفهمهـا .. كأنـه يتشـاجر مـع أشـخاص وهميين .. يقـول كلامًـا لا أسـمعه لكنـه سـباب علـى الأرجح .. لم أتبين وجهه ولم أشته ذلك ..

الحقيقة أننى لم أحب منظرهِ العام .. ولم أحب سلوكه ..

بسرعته هذه يحتاج إلى دقيقة حتى يصل إلى مكانى وبعدها .... ؟

هكذا بدأت أبتعد .. أبتعد .. أجد السير فأسرع وأنظر للـوراء .. هنـا أصابنى الهلع لأن هذا الأخ المتحمس قد صار يمشـى بخطـى واسعة أقرب إلى العدو هو الآخر ..

أمشى بذات السرعـة حتى نهاية الردهـة .. أين يذهـب رجـال الأمن حين تحتاج إلى واحد ؟

للردهة فتحة أخرى تقود إلى ردهة أخرى ، هى التى تقـود إلـى العيادات على ما يبدو ..

أواصل المشى الحثيث .. أنا أعرف الآن أنه هو .. هو .. لا يمكـن أن أجد تفسيرًا آخر لهذا السلوك المريب ..

أين الكيس ؟ ولكن .. من أين أجد الطبشور أو الوقت الكـافى لأصنع دائرة .. ثم .. ليس معى ثقاب ..

www.ibtesamh.com/vb

لماذا تصرفت بهذه الحماقة ؟ لماذا ؟

هنا بدأت الأمور تختلط على .. أنا أعرف (نوبات نقص الأكسجين العابرة ) هذه .. تحدث لى كثيرًا خاصة بعد الجهد العضلى أو العصبى ، وهى نوع من البروفات السعيدة للجلطات المخية فيما بعد .. بعض المرضى يصابون بعمى مؤقت أو صمم مؤقت أو خبال مؤقت .. وفى كل الحالات تزول النوبة بعد ثوان .. أنا من الطراز الرابع الذى .. يسقط على الأرض ويفقد .. وعيه ..

★ ★ ★

www.ibtesamh.com/vb

# ٣

قال ( علاء عبد العظيم ) فى كثير من الكياسة وهو يمسك بمعصمى :

ـ « للأسف يا سيدى .. لا نعرف أين ذهبت تلك التعويذة .. أنت أعطيتها لممرضة اسمها ( ماجدا ) .. »

أنا أعطيتها لممرضة ؟ مستحيل .. لكنى على كل حال لا أستبعد هذا . هناك أشخاص يقومون بأعمال غريبة جدًا وهم يمرون بتلك النوبات .. وكنت قد نظرت لتخطيط القلب وعرفت أن تشخيصى دقيق جدًا .. هذه النوبة لا علاقة لها بالقلب ولكن بالمخ .. يبدو أننى أكون فى أفضل حالاتى كطبيب حين يتعلق الأمر بى ..

قلت له وأنا أحاول أن أجلس فى وضع أفقى :

ـ « اسمع يا بنى .. إنن الأمر سهل .. استعدها من ( ماجدا ) .. »

قال لى فى كياسة مماثلة :

ـ « هذا صعب يا سيدى .. لقد ماتت ! »

هذه المرة سمعت صوت قلبى على المرقاب .. لابد أن المنظر مبهج للغاية لأن الفتى توتر وشحب وجهه .. لكنى لم أبال .. قلت له فى جنون :

ـ « إذن لا بد من العثور على تلك التعويذة وإلا مات برىء

www.ibtesamh.com/vb

آخر .. إن ( سيلياسوس ) هنا .. بيننا .. لا أعرف إن كان طاردنى صباح اليوم أم لا .. لكنه موجود .. »

هز رأسه موافقًا مما جعلنى أفهم الموقف كاملاً .. إنـه يعاملنى باعتبارى العجوز المخرف الذى لا يجب استفزازه من أجل قلبه ..

وإن التفت إلى زوجتـه الحسناء وراح يترجم لها الأمر بالفرنسية التى أفهم قليلاً منها ..

كانت الأفكار السوداء تطاردنى .. من المفترض أن ( سيلياسـوس ) هذا لا يملك التعويذة .. بل ويبحث عنهـا .. فماذا إذا وجدها هو دون سواه ؟ هل يعنى هذا أنه لا يقهر وأنه باق فوق أرواحنا للأبد ؟

قلت للفتى المتحمس :

ـ « كيف ماتت الممرضة ؟ »

هز رأسه كأنما يسترجع ذكرى ممتعة وقال :

ـ « فم مفتوح .. ملامح خاملة منهكة .. على كل حال هـى فـى المشرحة الآن وسيقوم بروفسور ( جيديون ) بالتشريح .. »

* * *

« إنه يتخذ أى شكل وقد يكون أى واحد ممن حولك .. لكنك ستعرفه حين تراه .. وحيثما يوجد تجد العيون شاخصة من الهلع ! »

* * *

www.ibtesamh.com/vb

نهضت من الفراش ورحت أنتزع الأقطاب عن صـدرى .. أى ! حينما تلتصق هذه بالشعر يضير الأمر ... أى ... لحسن الحظ كنت بثيابى الكاملة ما عـدا الحـذاء ، فلـن أحتـاج إلا إلـى إغـلاق بعض الأزرار ...

قال لى ( علاء ) وهو يمسك بيد زوجته :

ـ « هل أنت واثق من أنك تستطيع يا سيدى ؟ »

ـ « بالتأكيد أستطيع .. ولكن .. أستطيع ماذا ؟ »

ـ « من الواضح أنك تريد أن ترى المكان الذى ماتت فيه المرأة .. »

ـ « أنت عبقرى يا بنى .. »

وهكذا مشيت معهما متظاهرًا بأن قدمى ليستا كالعجين ..

إن زوجته لطيفة جدًا رقيقة جدًا .. وقد ساعدتنى كثيرًا .. فيهـا الكثير من ( ماجى ) فى شبابها طبعًا .. لا يبـدو لى الفتى محظوظـًا إلى هذا الحد ، لكن كيف يبدو المحظوظون على كل حال ؟ لا يجـب أن يعلقوا حدوة حصان فى أعناقهم .. لو تزوجت بـ ( ماجى ) يومًا لكنـت مثله .. لكن هيهـات أن ينعـم ( رفعت ) العجوز بهذه السعادة النورانية .. إن جل أمانيه فى الحيـاة لا تتجاوز العثور على تعويذة شيطانية قبل أن يجدها أحمق سواه ..

كنا الآن فى الحديقة ..

www.ibtesamh.com/vb

حديقة ( سافارى ) المنسقة بعناية والتى تقع عند نهاية الضلع الطويل من حرف L اللاتينى .. ذات تصميم الوحدات الصحية عندنا فى مصر ، طبعًا مع فارق هائل فى الحجم وحداثة البناء والذوق ..

أشار لى إلى بقعة على الأرض خلف شجرة ، وقال :

ـ « وجدوها هنا .. فم مفتوح .. ملامح خاملة منهكة و .. »

صعد الدم إلى رأسى :

ـ « أعرف كل هذا .. اختصر يا بنى .. اختصر .. هل وجدوا معها ذلك الكيس اللعين ؟ »

ـ « لا أعرف .. لست معتادًا على السؤال عن الأكياس الموجودة مع من يموتون .. »

ثم ركعت على الأرض أتفحصها .. قال ( علاء ) فى شىء من التهكم :

ـ « لقد أخذوا الجثة لو كنت قد لاحظت يا سيدى .. »

لكنى لم أهتم بما يقول .. واصلت البحث بين الأعشاب ، ثم قلت للطبيبة الحسناء :

ـ « هلا بحثت معى ؟ إن عويناتى القراءة ليست هنا .. »

www.ibtesamh.com/vb

واضح أنهـا كانت تفهم الإنجليزية وإن كان بصعوبة .. فسألتنى بإنجليزية متوسطة :

ـ « ليكن .. لكن عم أبحث بالضبط ؟ »

ـ « يا له من سـؤال ! عـن الكيس الـذى رأيتـه مع الممرضة طبعًا .. »

راحت تبحث معى ، دارت حول الشجرة ثم تراجعت إلى الـوراء وشهقت فى جزع ..

لحقت و ( علاء ) بها فوجدناها تشير إلى شىء ما بين الأعشاب ..

كان هذا قطًا .. قطًا جميلاً ثرى الفراء من الطـراز الـذى تحلـم بأن .. بألا تراه ميتًا ..

لقد كان ميتًا .. ميتًا جدًا إذا أردتم رأيى .. فى وضع مبعثر مثير للشفقة وقد فتح فاه ، ارتخت قسمات وجهه فى شـكل مريـع جديـر بالكوابيس ..

وعلى بعد خطوات وبين الأعشاب كانت التعويذة تنتظر !

قلت لـ ( علاء ) وقد استرددت أنفاسى :

ـ « الأمر واضح يا بنى .. الممرضة هوجمت وهى تحمل التعويذة .. هاجمها ذلك الذى تعتقد أننــى مخبول إذ أتكلـم عنـه .. مـاتت .. بعد هذا انتقلت التعويذة إلى قط صغير قرر أن يلهو قليـلاً .. يلهو حتـى فوجـئ بالأخ ( سيلياسوس ) يبرز له من وراء شجرة .. حدث الشىء ذاته .. »

www.ibtesamh.com/vb

حك ( علاء ) رأسه فى عدم فهم ونظر إلى زوجته وشرح لها ما قيل بالفرنسية وإن كنت لا أرى داعيًا لهذا .. إنها تفهم الإنجليزية .. سألتنى :

ـ « ولكن لماذا لا يأخذ هذا الـ ( الربسوس ) تعويذته ، وهكذا تنتهى القصة ويصير منيعًا ؟

ـ « إنه البروتوكول يا بنى .. البروتوكول .. لم أر عالمًا تحكمه تلك القوانين والأعراف العجيبة كما رأيت فى عالم المسوخ .. وهم يخضعون لها كما يخضع رجال البلاط لقواعد الإتيكيت .. ( لوسيفر ) غير مسموح له بقتل تابعه .. وهذا التابع غير مسموح له باسترداد التعويذة .. لكنه يستطيع قتل من يحملها .. الآن يمكننا أن نعرف هذه الحقيقة .. »

ـ « والحل ؟ »

ـ « أريد قطعة من الطبشور وعلبة ثقاب ! »

★ ★ ★

كنت أعرف أنه لن يأتى إلا إذا صرت وحيدًا ..

وقفت فى وضع متحفز ممسكًا بالتعويذة فى يد ، والثقاب فى يد أخرى ..

وعلى الأرض التى انتزعت أعشابها ارتسمت الدائرة المرسومة بالطبشور ..

www.ibtesamh.com/vb

سيأتى .. أنا أعرف أنه سيأتى ..

ها هو ذا .. أراه قادمًا من بين الأشجار ..

أنظر إلى السـماء التـى غربـت شمسـها وأنظر حولـى فـلا أرى أحدًا يراقبنى ..

تعال أيها الشىء .. تعال ..

لمرة واحدة على الأقل اتفقت أهدافى مع د. ( لوسيفر ) .. فلن يكون هناك قتلى آخرون ..

إنه يـزأر كـالرعد .. والآن فقـط أعرف أنـه ليـس مـن طـاردنى صباحًا .. لا يمكن أن يتحول هذا المسخ إلى شكل آدمى أبـدًا حتـى لو كان معه كل خبراء التنكر فى العالم ..

بيد راجفة أشعل الثقاب .. نعم .. إنه يمارس عادته المبتذلة فى ألا يشتعل فى اللحظة الأخيرة .. أتمنــى أن أجد ثقابًا واحـدًا يملـك روح المبادأة والتجديد .. المرة الثانية .. نعم ..

إنه يشتعل .. الكيس يحترق .. ألقيه على الأرض عند قدمى ..

فقط لنأمل مرة واحدة ألا يكون هذا مقلبًا مـن ( لوسيفر ) .. أن يصدق مرة واحدة فى حياته المديدة ..

الشىء يتلوى .. يزأر .. دخان أسود يتصاعد منه ..

لا بد أنه يتعذب كثيرًا جدًا .. جدًا ..

www.ibtesamh.com/vb

رحت أتلو آيات من القرآن بصوت مرتجف .. بينما الكابوس ينتهى ..

وفى النهاية وقفت وحدى فى الظلام بينما الجو يعبق من حولى برائحة الكبريت .. وأنتم تعرفون معنى رائحة الكبريت ..

الآن فقط بدأت زيارتى لوحدة (سافارى ) .. الآن فقط يمكننى أن أستريح ..

سأتعرف هذا الفتى وزوجته أكثر باعتبار هذه هى الحياة التى لم أعشها قط ، برغم أنها كانت مستقبلى الطبيعى .. سأسألهما الكثير من الأسئلة عن .. عن كل شىء ..

ولكن هذه قصة أخرى ..

د. رفعت إسماعيل

* * *

www.ibtesamh.com/vb

# القصة كما يحكيها د. ( علاء عبد العظيم )

## ١

أعترف أن د. ( رفعت إسماعيل ) رجل عبقرى وعالم مرموق ، لكنى حين أسمع ما يقوله عن عالم ما وراء الطبيعة أشعر بأنه عجوز مخرف .. لا لن أقولها وأرجو أن تسامحونى على هذه الوقاحة ..

فى الحقيقة لم أهتم كثيرًا بهذه القصة إلا لأنه ـ مواطنى ـ فقد وعيه وسقط أرضًا .. وحيدًا فى بلد غريب .. هكذا اعتبرت نفسى مسئولاً عن سلامته ، ولم أتبين مدى تعقيد القصة إلا حين أفاق وسأل عن التعويذة ..

حينما انفردت بـ ( برنادت ) فى حجرتنا قالت لى :

ـ « هل تصدق كل هذا الكلام عن التعويذة و( سيلياسوس ) ؟ »

خلعت حذائى وقلت شاردًا :

ـ « لا أدرى .. إن الرجل ليس مجنونًا .. لقد رأى الكثير وعرف الكثير .. لكنى فقط لا أفهم أن تتبعه هذه الأشياء إلى ( الكاميرون ) .. إلى ( سافارى ) بالذات .. »

www.ibtesamh.com/vb

فكرت قليلاً ثم غمغمت وهى تبتسم :

ـ فيه شىء غريب جذاب .. إنه يعطيك انطباعًا بالراحة من اللحظة الأولى ، برغم أنه لا يملك ذرة من جمال .. »

ـ « لن تكونى أول من يرى هذا .. هناك من يراه فاتنًا .. وهناك من يراه مزعجًا كالصرصور ، قبيحًا كالوطواط .. »

ـ « الغريب أننى أرى هذا كله فى الوقت ذاته ! »

ثم أننى أرحت ساقى على الفراش ، وقلت لها وأنا أحدق فى السقف :

ـ « اسمعى .. ليس الوقت مناسبًا لإجراء تحقيق حول ما إذا كان مخبولاً أم لا .. سنذهب لنراه الآن وأطالبك باللطف معه .. »

ـ « قلت لك رأيى .. أنا أحبه بالفعل .. »

ـ « لو لم يكن فى سن جدك لهشمت رأسك ورأسه على كلمات كهذه .. »

ابتسمت فى رضا .. كانت تحب هذه الطريقة الشرقية فى الغيرة لأنها مختلفة عما تعودته فى بلدها .. هذا فارق بين ثقافتين .. ثقافتنا وثقافتهم التى يأخذ فيها الأب ابنته المراهقة للطبيب النفسى لو عرف أنه ليس لها صديق !! نعم .. كانت ( برنادت ) تسر حين تسمعنى أتكلم بلهجة العاشق حار الدماء الذى سيحطم رأسها لو خانته .. والذى لم تفهمه قط هو أننى لم أكن أمزح على الإطلاق !

www.ibtesamh.com/vb

وهكذا بعد راحة مختصرة اتجهنا إلى العناية المركزة راسمين أعتى أمارات الرقة على وجهينا .. عرفنا أن ( بارتلييه ) كـان هنـا منذ دقائق ليطمئن على ضيفـه .. لكن د. ( رفعت ) لـم يكـن علـى استعداد لابتلاع خبر موت الممرضة حتـى وإن قيل برقـة .. أصر على أن يذهب ليتفحص مكان موتها ..

حسن .. أعتقد أن ما حدث له كان فقـدان وعى مؤقتًـا .. ( برنـادت ) قالت إنها نوبة من ( نوبات نقص الأكسجين العـابرة ) أو الـ TIA كم نسميها ، وافقتها الرأى .. وهذا يعنى أنه بحال طيبة تسمح لـه بالنهوض معنا ..

وهكذا ذهبنا إلى موضع الوفاة فـى الحديقـة .. عرفت هذا مـن رفاقى .. هنـاك وجدت ( برنـادت ) قطًا ميتًا ، ووجد ( رفعت ) كيسـه الثمين ..

هنا أصر على أن نبتعد ونتركه وحده .. لم أحب تركه لكنه كـان مصرًا كسلحفاة الصحراء ..

هذه هى اللحظات التى تجعلنى أرتاب فى سلامة قواه العقليـة .. أنا أيضًا عرفت الكثير من الظواهر فوق الطبيعية فى ( سافارى ) لكنى لا أعتبرها أسلوب حياة .. يقولون إنه من الخطأ أن تفسر كل شـىء بنظرية المؤامرة ، لكنى كذلك أرى أنه من الخطأ أن تفسر كل شـىء بنظرية المسوخ واللعنات القديمة الغافية ..

www.ibtesamh.com/vb

على كل حال أتيته بإصبع من الطبشور .. يعلم الله كيف وجدته لكنى فعلت .. وكان يريد علبة ثقاب فأخذت واحدة من المقصف .. وتركناه ..

ودعت ( برنادت ) التى صعدت إلى غرفتها ، ثم اتجهت بحملى إلى ذلك المكان البهيج الذى اعتدت أن أقصده طلبًا للمرح .. المشرحة ..

هناك كان العجوز ( جيديون ) الذى يحترمنى لكنه يمقتنى كالجحيم .. قليل الكلام ملول .. لكنه يملك من العلم بين جانبى رأسه ما يكفينى لعدة أجيال ..

حييته وجلست .. وكان يدون بعض الأشياء فى الأوراق .. فى النهاية سألته فى حذر :

ـ « هل قمتم بمعرفة سبب وفاة الممرضة ( ماجدا ) ؟ »

نظر لى من فوق إطار عويناته وقال فى حزم :

ـ « لقد ماتت منذ ساعات معدودة .. فلا تعتقد أننا نملك آلة لمعرفة أسباب الوفاة هنا .. آلة ندخل فيها الجثة فيظهر سبب الوفاة على شاشة .. »

تجاهلت سخريته وقلت :

ـ « لكن هل تفحصت الجثة من الخارج ؟ »

www.ibtesamh.com/vb

ـ « هناك قائمة لا بأس بها من الأمراض التـى تجعل المتوفـى يبدو مخيفًا .. »

وضعت الكيس الذى أحمله على المنضـدة .. ثـم أخرجـت قفـازًا مطاطيًا دسست فيه يدى اليمنى ، وأخرجت الشىء ..

ـ « ما رأيك فى هذا ؟ »

بدا عليه الاهتمام ، وأعاد تثبيت العوينات على أنفه ..

ـ « قط .. أين وجدته ؟ »

ـ « على بعد أمتـار من جثة الممرضة ، ولحسبه مات معها أو بعدها بقليل .. ألا ترى أن الوصف المورفولوجى لكليهما واحد ؟ »

التقط الفردة الأخرى من القفاز ، ودس فيها يده اليمنى بعد أن قلبها .. وراح يتحسس جثة القط .. بالفعل كانت مرتخية إلى حد لا يصدق ..

قال فى دهشة وهو يختلس نظرة لساعة معصمه :

ـ « لم يبدأ التصلب الرمى بعد .. كل هذا الوقت ؟ هذه الجثـة غريبة .. »

قلت وأنا أنزع قفازى :

ـ « كما ترى يا سيدى .. لدى كل ما يحمـل على الظن أن هذين ماتا بنفس الكيفية .. »

ثم كورت القفاز وطوحت به إلى علبة القمامة .. رمية موفقة حقًا ..

www.ibtesamh.com/vb

المشكلة أننى لو صدقت ما يقول د. ( رفعت ) فإن للسبب فى وفاة المخلوقين واحد : ( سيلياسوس ) .. والسبب أن كليهما كان يعبث فى التعويذة وحده بين الأشجار .. ( رفعت ) فقط يعرف كيف يفعل هذا دون أن يموت .. لكن ( سيلياسوس ) ليس من الأسباب المحترمة التى يمكن كتابتها فى شهادة الوفاة على قدر علمى ..

قال ( جيديون ) وهو يجمع أوراقه :

ـ « سأقوم بالتشريح الآن .. على الأقل سأشرح القط .. »

نهضت وتثاءبت ثم اتجهت إلى الباب قائلاً :

ـ « سأمر عليك بعد ساعتين يا سيدى .. أريد أن أعرف .. إن النوم وأنت تعرف يكون أكثر راحة .. »

كنت أعرف أنه يسهر طويلاً فى هذا المكان الرطب الكئيب .. المزية هنا هى أنه لا يضطر إلى التعامل مع البشر فى الخارج ..

ماشيًا فى الحديقة فوجئت بالدكتور ( رفعت إسماعيل ) عائدًا من حيث تركته .. هذه المرة كان خفيف الخطوات يبدو عليه الكثير من الرضا ..

قلت له :

ـ « مساء الخير يا دكتور .. هل أبليت بلاء حسنًا ؟ »

لم يبد على استعداد للتبسط فى الكلام .. وأدهشنى أنه تكلم بلهجة رسمية :

www.ibtesamh.com/vb

ـ « لقد انتهى الأمر وأرجـو أن تنسـاه .. اعتبـر أن هذا اليوم من زيارتى لم يكن .. »

قلت فى حرج :

ـ « لكنك واجهت هذا الـ (ربسوس) ؟ »

ـ « اسمه (سيلياسوس) وقضيت عليـه .. قلـت لك أن تنسـى الموضوع .. »

أنسى الموضوع ولدينا جثة ممرضة ؟ بل وجثة قط لو كنت ممـن يهتمون بالحيوانات ؟ على كل حال من الواضـح أن شيئاً لـم يحـدث ، وأنه وجد نفسه فى صورة الأحمق الواهم .. هكـذا فعل الشـىء الوحيد الممكن : صار عدوانيًّا .. هذا تفاعل (إزاحة) شهير مما يعرفه الأطبـاء النفسيون .. هكذا يشعر بأنـه ليس أحمق .. لكن أنا فضولى وقح ..

هكذا غيرت الموضع ومشينا نتحدث فى أمـور عدة عن مصر وأهلها .. الحق أن هذه كانت أمتع محادثة طيلة اليوم .. ولاحظت أنه يسأل بكثرة عن تجربة الزواج من أجنبيـة حتـى حسبته يفكـر فى تكرار التجربة فى سنه هذه ..

قال لى قبل أن نفترق :

ـ « تذكر .. حاول تجربة كل شىء والمخاطرة بأى احتمـال وأنـت فى سن الشباب .. كلما تقدمت فى السن وجدت أنك قد تكلسـت .. وأن التغيير مستحيل .. »

www.ibtesamh.com/vb

ـ « سأتذكر هذا يا دكتور .. »

وافترقنا على أن نلتقى فى الصباح مع ( آرثر شلبى ) الذى اختفى فى اليوم الأول ليعزف الساكس ؛ ولم نره فى اليوم الثانى لأن د. ( رفعت ) كان يقتل شيطانًا ..

★ ★ ★

www.ibtesamh.com/vb

## ٣

عند منتصف الليل عدت إلى المشرحة ، فوجدت ( جيديون ) يغسل يديه بعد تشريح جثة القط .. وقد أعد مجموعة لا بأس بها من الشرائح ليفحصها تحت المجهر ..

قلت له متوقعًا إجابة سخيفة كالعادة :

ـ « هل من أخبار يا سيدى ؟ »

هز رأسه دون أن ينظر لى وقال :

ـ « ما زال الأمر غامضًا .. لكن هناك علامات فشل تنفسى حاد .. لقد مات الحيوان البائس فى دقائق .. »

ـ « والحل ؟ »

قال وهو يجفف يده فى أقذر منشفة رأيتها فى حياتى :

ـ « هناك بعض الاختبارات الكيميائية يمكن أن تجرى فى المختبر .. لكنى سأنتظر تشريح الممرضة .. »

ثم مد يده ليجمش حفنة من كيس ورقى صغير على المنضدة ، وأخرجها وسألنى :

ـ « كاشو ؟ هل تحبه ؟ »

ـ « لا ! »

www.ibtesamh.com/vb

فلو كنت أتحمل أكل هذا الـ ( كاشو ) بعد تشريح قط ، فلن أتحمله بالتأكيد بعد هذه المنشفة .. يبدو لى أن هؤلاء القوم فقدوا الانعكاسات الشرطية المولدة للتقزز ..

هكذا عدت إلى فراشى مفعم الرأس بالأفكار .. وقبل أن أنام قلت لنفسى : ( برنادت ) بحالة طيبة .. ( رفعت إسماعيل ) حىٍ يرزق . أنا ما زلت بكامل أطرافى .. هذا يوم لم نخسر فيه شيئا فى محيطنا الضيق .. فلماذا الاكتئاب إذن ؟ لو كنت سواى لرقصت طربًا ربع ساعة قبل النوم .. لكنى أعرف نفسى ..

لن يهدأ لى بال قبل ...

* * *

عند الفجر تذكرت ..

كانت ( برنادت ) نائمة بعد ، فارتديت ثيابى وهرعت أهبط فى الدرج .. وكان ضوء الفجر الوردى الحالم يغلف كل شىء .. ركضت حتى وصلت الموضع بين الأشجار حيث كانت الممرضة وحيث تركنا ( رفعت ) ..

بالفعل كانت هناك دائرة من الطبشور .. وكانت هناك آثار أقدام ..

فى مركز الدائرة كانت هناك كومة من الرماد ..

على بعد مترين أو ثلاثة من الدائرة وجدت كومة من الرماد المحترق الرقيق جدًا .. كانت رقائق كالتى تتركها المناديل الورقية

www.ibtesamh.com/vb

المحترقة .. بحيث يستحيل استعادة شىء منها .. لا أعرف كنه هذا الشىء لكنه (سيلياسوس) لو صدقنا كلام الدكتور (رفعت) ..

أخرجت الكيس الصغير الذى جلبته من غرفتى، ثم دسست يدى فى قفازين مطاطيين، ورحت أفتش فى الرماد عن عينات آخذها معى ..

لو صح افتراضى فقد حدث ما حدث لكل من تعامل مع الكيس الذى يحوى التعويذة .. الممرضة فكرت فى فتحه .. القط عبث بما فيه .. (رفعت) حمله معه لكنه لم يفتحه .. فهل هذا سبب نجاته ؟

بغصن شجرة قصير رحت أنقب فى الرماد وسط الدائرة ..

هناك أجسام معدنية .. إبر .. هذا صحيح .. الشىء الوحيد الذى لم يحترق فى الكيس .. إبر كثيرة جدًّا متشابكة كالقنفذ بحيث يستحيل أن تمد يدك دون أن تجرحك ..

بحذر التقطت بعضها ودسسته فى الكيس ..

لا أدرى ما أبحث عنه .. فهل يعرف (جيديون) ؟

وضعت ما جمعته فى الكيس وأغلقته بحذر .. ثم دسسته فى جيب المعطف ..

وعلى مائدة الإفطار وجدت الدكتور (رفعت) جالسًا يتأمل فى تعاسة كوب القهوة محاولاً معرفة كنه هذا الشىء الذى يملأ الكوب ..

www.ibtesamh.com/vb

جلست جواره باسمًا ، ووضعت الصينية ، فقال لى ضاحكًا :

ـ « أين الطبيبة الكندية التى تهيم بك ؟ »

قلت وأنا أضع بعض الزبد على الخبز :

ـ « ستأتى حالاً .. لقد صحوت قبلها .. »

غمز بعينه وقال :

ـ « الحقيقة أننى أفتقر إلى الفول المدمس والطعمية .. خلاياى ترفض هذا الطعام المرفه ! »

ـ « ستتعود يا سيدى .. حتى لو كان الإفطار كومة من القفازات المطاطية .. »

فى هذه اللحظة ظهر (شلبى) .. لا يمكن أن يحدث شخص آخر كل هذا الصخب لدى ظهوره .. كل هذا الاحتفال بذاته كأنه فوجئ بأنه استيقظ صباحًا .. يا للبراعة !

جاءنا كالعاصفة .. ثم دار بحركة رشيقة ليصافح الدكتور (رفعت) فاردًا قامته فى فخر :

ـ « البروفسور (إسماعيل) .. أنا (أرثر شلبى) .. أستاذ طب المناطق الحارة فى هذه الوحدة البائسة .. أخيرًا نلتقى ..

معذرة .. أنت لا تعرف كم أقدس العزف على الساكس .. »

www.ibtesamh.com/vb

قلت لأفسد الأمور أكثر :

ـ « وكان فى العناية المركزة أمس ، وكنا نتوقع منك يا سيدى أن .. »

ـ « حتى ( هومير ) يحنى رأسه .. أنا الوحيد الذى لم يعرف بهذا الخبر .. لنقل إننى كنت مشغولاً بأمر ذلك البروفسور البولندى الذى ترك الوحدة فجأة .. »

ثم طوح بيده فى الهواء بحركة مسرحية :

ـ «تصور ! وووش ش ش ! أتى .. استقبلناه .. ثم .. لا وجود له .. هؤلاء البولنديون ! »

كأنه قابل ملايين البولنديين وعرف أنهم جميعًا يختفون بلا سبب ..

كنت أعرف القصة كاملة من د. ( رفعت ) .. طبعًا بصياغته الخاصة لها .. د. ( لوسيفر ) ـ يعلم اللّه ما معناها ـ جاء وأعطاه التعويذة .. ثم اختفى ..

طبعًا لم يبد د. ( رفعت ) مندهشًا لكنه لم يقل شيئًا ، وسرعان ما جلس العالمان يتكلمان عن سياسة البحوث المقبلة .. لم أفهم شيئًا مما يقولان على كل حال .. لا أعتبر نفسى حمارًا لكنى لست مؤهلاً للبحث العلمى .. أنا رجل أفعال .. مندفع قليل الصبر ..

لهذا فارقتهما وهرعت إلى المشرحة حيث كان البروفسور ( جيديون ) جالسًا يشرب القهوة .. دائمًا ما يصل قبل أن تصحو الطيور ويرحل بعد ما تخلد الوطاويط للنوم ..

www.ibtesamh.com/vb

أخرجت لـه مـن جيبـى تلـك العينـات التـى وجدتهـا فـى موضـع الحادث فقال :

ـ « لقد بدأت أفهم ما يحدث .. هل وجدوا ذلك الطبيب البولندى ؟ »

لا أعرف من أين تأتيه الأخبار فى هذا القبو لكنه يعرفها ، فقلت له :

ـ « لا .. »

قال وهو يتفحص إحدى تلك الإبر فى حذر مستعملاً جفتًا صغيرًا :

ـ « أنت تفهم الآن طبعًا أن هذه الإبر مشبعة بمادة ما .. وأنهـا وخزت الممرضة والقط .. إن الفضول قتل القـط كمـا نقـول نحـن ، لكنه يقتل الممرضات هذه الأيام أيضًا .. »

ـ « استنتجت هذا يا سيدى .. »

ـ « هل تعرف سمًّا سريع التأثير إلى هذا الحد ويسبب كل هـذا الارتخاء الجسدى ؟ »

فكرت حينًا ثم قلت وقد احمرت أذناى :

ـ « ربما ( الكورار ) يا سيدى ؟ أى شىء من مثبطات ( الأستيل كولين ) ؟ »

قال شارد الذهن :

ـ « أفكر فيما هو أسوأ .. سموم الحرب البيولوجية .. ماذا عن سم

www.ibtesamh.com/vb

( البوتيوليزم ) ؟ إن ( البوتيوليزم ) ينجم عن سموم البكتريا اللاهوائيـة التى تتكاثر فى المعلبات والأسماك المحفوظة .. وهو سم قاتل .. وإن كان سم ( التترودوكسين ) أخطر منـه .. والأخير ينجم عن التهام الضفادع .. لكن التهام هذه السموم يؤدى إلى الإصابة بأعراض المرض خلال نصف يوم إلى يوم كامل .. شلل فى العضلات .. شلل فى الجهاز العصبى التلقائى .. المريض عاجز عن البلع وعن التنفس وعن تحريك عينيه .. فمه جاف كالقش .. يرى الأشياء مزدوجة .. ثم ينتقل الشلل للجسد كله .. لكن المريض واع بما يحدث لـه ، عاجز عن الكلام حتى النهاية .. النهاية المحتومة بسبب الشلل التنفسى .. فيما بعد اكتسب هذا السم شعبية هائلة فى الحرب البيولوجية ، ولكن ماذا عن الوخز ؟ ماذا عن إبرة تحقن ( النيوروتوكسين ) بجرعة مركزة فى الجلد ؟ أعتقد أن الموت يكون سريعًا مريعًا .. »

تذكرت أننا فى مصر نعرف هذا السم .. وما حوادث التسمم بعد التهام ( الفسيخ ) الفاسد إلا نماذج لمرض ( البوتيولزم ) .. ذات مرة كان هناك حادث مريع عندنا فى ( شبرا ) بالذات ..

قلت له فى شك مهذب :

ـ « لكن ما الذى يدعم هذه النظرية بشكل خاص يا سيدى ؟ لماذا لا يكون ( الكوار ) أو ( الستركنين ) ؟ »

قال فى تحد مهذب بدوره :

ـ « هذا رأيى .. على كل حال سنجد السم فى المصل .. إن المختبر يعرف كيف يجده .. »

www.ibtesamh.com/vb

عدت أسأله :

ـ « هل هناك من جرؤ على استعمال السلاح البيولوجى فى الحروب ؟ »

هز رأسه فى شرود وقال :

ـ « كلها إشاعات ولم توثق قط .. قيل إن اليابانيين استعملوه ضد الصينيين .. وقيل إن السوفييت استعملوه فى ( أفغانستان ) .. لكننا لا نعرف حقًا .. فقط دعنى أؤكد لك شيئًا .. »

ولوح بإصبعه الطويل المتخشب فى وجهى وأردف :

ـ « لم يخترع الإنسان سلاحًا قط إلا وجربه .. »

★ ★ ★

فيما بعد رحت مع ( برنادت ) نتبادل الرأى بصدد آخر الأخبار .. كنا واقفين فى الشرفة الصغيرة الخاصة بالطابق ، نرمق الغروب ينسج عباءته الحزينة فوق الوحدة ..

قلت لها وأنا أمسك بورقة تحوى تقرير المختبر :

ـ « بالفعل .. سم ( البوتيوليزم ) موجود على الإبر ـ برغم تعرضها للنار ـ وفى دم الممرضة والقط .. »

قالت لى وهى تبعد خصلات الشعر الذهبى عن عينيها :

ـ « لقد انتهى الأمر .. إذن د. ( رفعت ) كاذب .. »

www.ibtesamh.com/vb

تضايقت من هذه الكلمة فقلت :

ـ « لا .. ليس بهذه البساطة .. هناك من خدعه ليأخذ هذا الكيس المميت ، وكان رهانه على أن ( رفعت ) سيفتح الكيس ويدمى أنامله ويموت حالاً .. »

ـ « ومن هو هذا الحاقد ؟ »

ـ « البولندى .. نحن لا نعرف من هو ولا ماذا يريد .. لكنه اختفى بشكل مريب .. »

قالت لى وهى ترتب أفكارها :

ـ « وماذا عن لقاء ( رفعت ) معه والنار ودائرة الطبشور ؟ »

نظرت حولى كى أتأكد من أن أحدًا لا يسمعنا وقلت :

ـ « نحن نظلم الرجل حين نطالبه بأكثر من طاقته .. هل رأيت سنه ؟ هل رأيت حالته الصحية ؟ الرجل مر بنوبة من ( نوبات نقص الأكسجين العابرة ) .. معنى هذا أن عقله ليس على ما يرام .. حينما تسلقت الجبل رأيت بسبب نقص الأكسجين خرافات كاملة كدت ألمسها .. والآن ( رفعت ) أفاق من فوره من نوبة كهذه وراح يحكى لنا عن د. ( لوسيفر ) والشيطان المتمرد ودائرة الطبشور .. لقد تكفل خيال ( رفعت ) باستكمال ثغرات القصة .. »

قالت :

ـ « هل يعنى هذا أن كفاءته العلمية انتهت ؟ »

www.ibtesamh.com/vb

ـ « لا أعتقد .. يخيل إلى أن الجزء العلمى من عقله يعمل بشكل ممتاز .. »

ووقفت شارد الذهن أرمق الغروب وأفتر .. ترى من هو ذلك البولندى حقًّا ؟ لماذا قرر قتل ( رفعت ) ؟ لماذا اختار تلك الطريقة البشعة ؟ أين هو الآن ؟

كنت أتمنى الإجابة ، لكن هذا ـ للأسف الشديد ـ خارج نطاق عملنا هنا فى سفارى ..

* * *

د. علاء عبد العظيم

أنجاواندريرى

www.ibtesamh.com/vb

## القصة كما تنهيها ( عبير عبد الرحمن )

نام ( علاء ) مرهقًا كعادته .. أو كما يصف نفسه فقد ( ظل يعمل كالكلب ومن ثم نام كلوح الخشب ) حسب أغنية ( الخنافس ) التى يحبها !

بعد نومه لم تستطع ( عبير ) أو ( برنادت ) أن تجد للنعاس سبيلاً إلى عينيها ، فارتدت الروب وخرجت إلى الشرفة حيث هواء الليل المنعش يغريها بالنعاس حيث هى ..

أيهما على صواب ؟ أى القصتين حقيقية ؟

قصة العجوز ( رفعت ) عن الشيطان المتمرد والتعويذة ودائرة الطبشور ، أم قصة ( علاء ) العلمية الجافة عن الإبر المشبعة بسم ( نيوروتوكسين ) ؟

كلاهما صادق .. هى تعرف هذا وتؤمن به ..

إذن أحدهما مخدوع أو أحمق أو يخرف ..

لا تستطيع أن تتهم ( علاء ) بهذا .. لكن قلبها لا يطاوعها على اتهام ( رفعت إسماعيل ) بذاك ..

هنا سمعت صوت القلم البغيض يأتى من خلفها .. تك .. تك .. تك ..

www.ibtesamh.com/vb

استدارت مذعورة فوجدت ( المرشد ) قادمًا بالفعل .. يده فى جيبه والقلم فى يده الأخرى ، وهو يتلكأ كمن يملك كل الوقت فى العالم ..

قالت له فى ضيق :

ـ « هذا أسوأ وقت للرحيل .. فلم يتضح شىء بعد .. »

قال لها وهو يتكئ على سور الشرفة :

ـ « بالعكس .. هذا أنسب وقت للرحيل .. سأقدم لك خدمة لا تتحقق إلا فى ( فانتازيا ) .. هذه الخدمة هى أن أشرح لك كل شىء ببساطة .. ترى هل العجوز ( رفعت ) محق أم ( علاء ) محق ؟ الإجابة بكل بساطة أن كليهما محق .. هذه إجابة ثالثة لم تخطر لهما ببال .. »

ـ « وكيف يجتمع الرأيان ؟ »

ـ « رأى ( علاء ) ينقصه الكثير من المنطق .. لماذا يلاحق قاتل بولندى ( رفعت ) إلى هنا ليقتله بهذه الطريقة العجيبة ويفر ؟ هذه النقطة الجوهرية تجعل قبول قصة ( رفعت ) حلاً لا مفر منه .. ولا يوجد ما يمنع أن تحتوى تعويذة ( سلياسوس ) على سم مستخرج من الأسماك الفاسدة نقعت فيه

www.ibtesamh.com/vb

بعـض الإبــر .. هـل ثمــة قــانـون يمنع ذلك ؟ إن التعويذة سر لا يعرفـه أحـد .. ويمكن أن تجـدى فيهـا أخـلاطًا عــدة لا رابـط بينها ، لكنها تجلب (سلياسوس) حيثما كـان .. لـم يكـن مـوت الممرضة ولا القط واردًا لكنه حدث .. لـم يقتلهمـا (سيلياسـوس) لكن الوخـزات .. »

ـ « إذن من انتصر من الاثنين : (علاء) أم (رفعت) ؟ »

قال فى بساطة :

ـ « أنـت ! لقد جربت العالمين واندمجت فيهمـا حتى النخاع .. ومن قال إن هناك صراعًا أو منافسـة بين الرجلين ؟ كلاهما حـاول بطريقته .. (رفعت) العجوز قبل هذا العرض من البداية كـى ينقذ أهل (الكاميرون) الذين لا يعرف عنهم شيئًا .. و(علاء) لم يكـف عن البحـث حتـى يعـرف الحقيقــة .. ونظريـة أحدهمـا لا تكتمـل إلا بقبول نظرية الآخر .. »

ـ « لكن كلامك ينقصه الدليل .. »

ـ « عندى دليل لا بأس به .. »

فى اللحظة التالية وجدت أنــه لـم يعد (المرشد) .. كـان رجـلاً أسود فى كـل شـىء .. ثيـابه .. شـعره .. أفـكاره .. لـون عينيـه ..

www.ibtesamh.com/vb

وحين تكلم بصوته البربرى بإنجليزية تحمل طابع شرق أوروبا عرفت من يقف أمامها !

ـ « أنت لست ( المرشد ) .. »

ـ « لكنى بك أسعد ولك قلبى يطرب !! »

وانحنى وبرشاقة ـ ودون أن تفارق عيناه عينيها ـ أمسك بيدها ولثم طرف أناملها ، ثم انتصب وقال فى هدوء :

ـ « هو ذا دليلك يا حسناء .. يمكنك أن تدعونى د. (لوسيفر ) .. لأن لى أسماء أخرى لا تسر السامعين ! »

ومن دون كلمة أخرى استدار مبتعدًا ليغيب فى ظلام الردهة ..

وقفت ترمقه فى غباء وقدماها ترتجفان ..

وحين سمعت القلم هذه المرة احتاجت إلى فترة أطول من اللازم كى تجد الشجاعة للنظر إلى الوراء ..

كان هذا هو ( المرشد ) .. غالبًا هو الحقيقى هذه المرة .. سماجته أخبرتها بأنه حقيقى ..

ـ « هل استمتعت بالمغامرة يا ( أليس ) ؟ »



www.ibtesamh.com/vb

رأت قطار (فانتازيا) ينتظر فى الحديقة المظلمة ، فتمطت كمـن فرغ من مشاهدة فيلم سينمائى طويل ، وقالت :

ـ « أعتقد بلا مراءاة أننى بها أسعد .. ولها قلبى يطرب ! لكنى مشتاقة إلى مغامرة أخرى .. »

★ ★ ★

تمت بحمد الله

www.ibtesamh.com/vb

خالد الصفتى

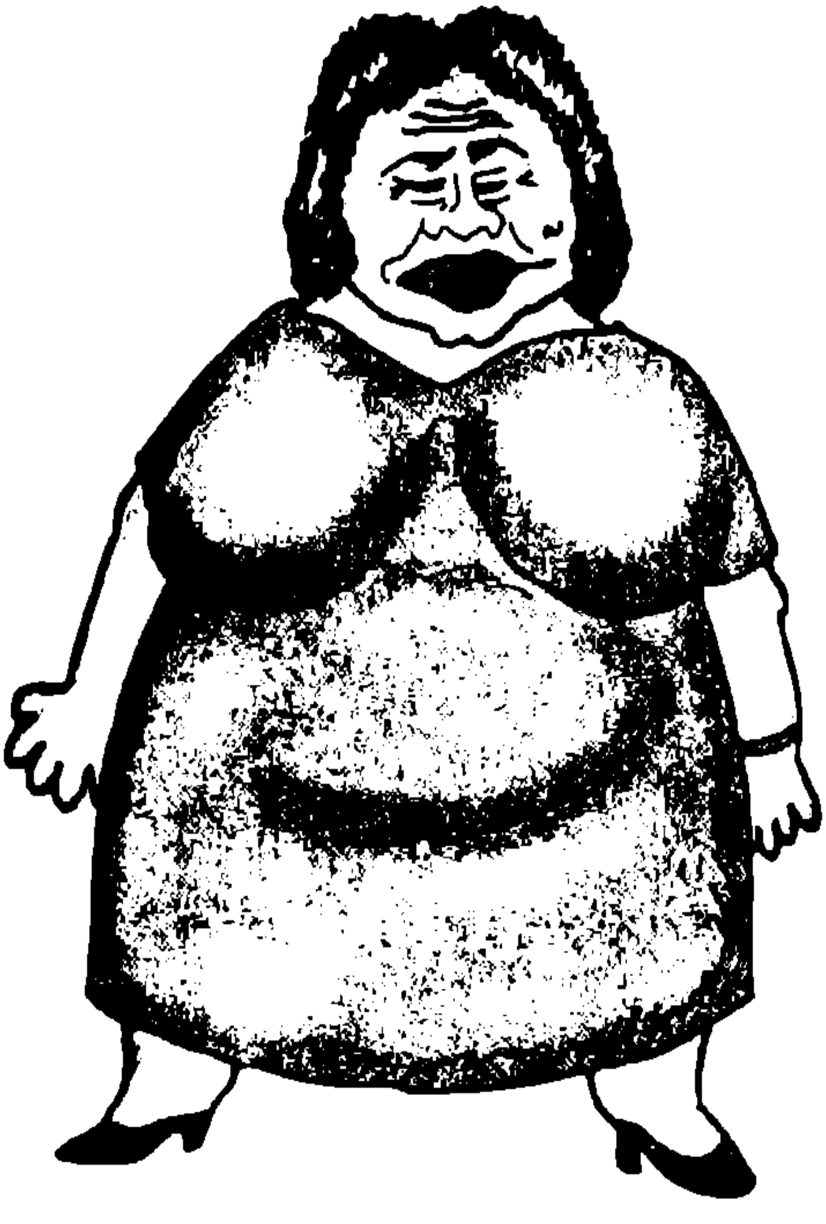

# عريس أم صابر

99

www.ibtesamh.com/vb

كان غافياً منذ الظهيرة ..

برغم لهيب الجو ، وبلُّورات العرق التى تتناثر على جبهته ، وقفصه الصدرى الذى ينكمش ويتمدد فى ميكانيكية تنمُّ عن اضطراب . وعلى أرنبة أنفه ، كانت هناك ذبابتان تلعبان لعبة شبيهة (بالاستغماية) بإصرار ، برغم محاولات عضلات وجهه هشّهما .

وبعد هنيهة ، قررتا الانتقال إلى فجوة أذنه .. بعدما بدا لهما المكان أكثر إظلاماً وأمناً !

- ووووووو !

انطلق أكثر الأصوات إزعاجاً بالنسبة له ، صوت المكنسة الكهربائية ، فانتزعه من نومه فى قسوة .. راح يفرك عينيه ، ويستوعب صورتها شيئاً فشيئاً ..

كانت تنحنى بشدة حتى إنها لتشبه علامة الاستفهام ..

هكذا كانت دائماً ، تقوم بأعمالها بإخلاص غبى ، إنها الآن تقوم بشفط الغبار المتراكم تحت سريره ، دونما مراعاة لكونه (كان) نائماً منذ هنيهة !



www.ibtesamh.com/vb

لم يحاول أن يعترض ، ولا أن ينهرها ..

فهكذا كانت منذ عشرين عاماً ، وهى كذلك الآن ...

هو يحمد لها - على الأقل - شيئًا .. فهى علمته أنها لا تتعلم !

وعلمته أيضًا أن يحتفظ بهدونه فى أحلك المواقف ...

وقد قطع شوطًا كبيراً فى هذا الصدد ، وآثر أن يحتفظ برباطة جأشه حفاظًا على حالته الصحية ..

بيد أن الأمر لم يخل من لحظات ، يخرج فيها عن هدونه ، ويشعر بالدماء تتسارع إلى دماغه فى قوة .

إنه لا ينسى مطلقًا ذلك اليوم الذى بحث فيه طويلاً عن ولاعة سجائره ، وهداه تفكيره إلى البحث فى سلة القمامة ، ليجدها ! وهى من المرات التى يطلق فيها العنان لخياله للبحث عن شىء ضاع منه .. وما أكثر هذه الأشياء !

ولا يمكنه الثقة بها ثقة كاملة ، ولو نبهها مسبقًا .

من المهم أن يراجع (فردتى) جوربه للتأكد من أنهما تحملان نفس اللون ...



www.ibtesamh.com/vb

وأن يتذوق شاى الصباح (بحرص) لئلا تكون قد وضعت فيه ملحاً بدلاً من السكر ..

وألا يستبعد أى مكان عندما يبحث عن الفوطة ، حتى ولو داخل الثلاجة !

لكن من الإنصاف أن يعترف ببعض مميزاتها :

● (سماع الكلام) : فهى تسمع كلام جاراتها وصديقاتها جيداً ، ولا تنسى مطلقاً منه شيئاً !

● (الطاعة) : وهى طاعة عمياء ، دون مناقشة ، لكل أمر من أوامر .. والدتها !

● (النظافة) : لم يرفى حياته امرأة فى نظافتها .. فلُه .. والجميل أنها ذات تخصص فى النظافة .. نظافة الجيوب ! كما أن عقلها نظيف للغاية .. من أية معلومة مفيدة ، وهو لا يخزن أية تجربة ، مما يعرضها لتكرار الخطأ تكراراً سرمدياً !

وفى ذلك اليوم ، اكفهرت السماء ، وزمجرت الرياح ، والتحفت الشمس بالسحب .. فأدرك أن حماته لابد قادمة ..

وقبيل المغرب تحقق حدسه ، وانفتح الباب عنها ..



www.ibtesamh.com/vb

أيقن بأن الليلة لن تمرّ بخير .. وأن عليه أن يسدّ أذنيه ويغمض عينيه ، ويخرس لسانه ، ويُهيئ نفسه - مع ذلك - لاختراقها لأعصابه ..

لكن فى هذه الحالات ، عليه أن يقبل بأقل الخسائر ..

ولم تكن الوسائل تعوزه فى هذا الصدد .. كالاعتصام التام بغرفته ، عدم الخروج منها إلا لقضاء الحاجة !

والإكثار من النوم للانفصال عن الواقع بقدر الإمكان ..

والاستعانة بالصبر والصلاة ، والهجوع بعد عبادة طويلة ، منهكًا ..

إن القارئ ليفغر فاه ، ويمط شفتيه عجباً بالتأكيد ...

فلِمَ كل هذا ؟...

وما الذى يمكن أن يدعو إلى كل هذا فى مجيئها ؟ هل هى ديناصور ضخم يسحق ويدمر كل ما تطؤه قدماه ؟

أم هى تنين أسطورى ، ينفث اللهب من منخريه ، ويذيب كل ما يقابله دونما رحمة ؟



www.ibtesamh.com/vb

أم هى ـ حتى ـ «رامسفيلد» .. ما إن يضع دولة فى دماغه، حتى يبدأ العد التنازلى لزوالها!

لا .. إنها ليست بهذه الوداعة والرقة .. للشهادة، هو لم يظلمها ولم يحمّلها أوزارًا هى ليست حاملتها!

وإن كان المثال ـ دائمًا ـ يضرب، لسرعة استيعاب الأمور، فإليكم هذا المثل الذى يوضح جانبًا من شخصية حماته، أم صابر!

اضطرّ ذات يوم، لاصطحاب زوجته، وحماته إلى السوق، لشراء بعض الفاكهة، قبل زيارتهم لخالة زوجته فى المستشفى ...

وهمّ بأن يسأل البائع عن سعر البرتقال «ذى الصُرّة»، وقبل أن يفتح فاه، تلقى (زغدًا) عنيفًا من حماته، فتسمّر فى مكانه كالتمثال ...

واستدارت (أم صابر) إلى البائع، بعد أن شملت البرتقال بنظرة، وسألت:

ـ فيه برتقال بدمُه؟



www.ibtesamh.com/vb

ـ البرتقال اللى موجود من غير دمه ..

ـ بكام ؟

ـ بجنيه وربع ..

ـ بخمسة وسبعين قرشاً ..

ـ ما يمشيش يا مدام .. الكيلو عليَ بجنيه .. إزاى أبيعه بخمسة وسبعين قرش ؟

ـ إنت كداب ، وحرامى كمان .. لما أنا باشتريه من امبابة بخمسين قرشاً ..

ـ ما عندناش برتقال للبيع .. جبرنا ..

ـ لأ .. ح تبيع وبخمسين قرش كمان ..

كان من الطبيعى أن يتدخل عند هذا الحد لمنع مجزرة وشيكة ، لكن المجزرة كانت حتمية ، وكل ما كان سيحدث أنها ستغير هدفها .. من بائع البرتقال المسكين .. إليه !

ففعل ما تمليه الحكمة فى مثل هذه الظروف .. انتحى جانباً ، ساحباً زوجته من ذراعها .. وتركها ( تعيش مع نفسها ) ..



www.ibtesamh.com/vb

بعـد ذلك حـدث للبـائع من الأهوال ، مـا جـعلـه يـوقـن أنـه ليس فى سوق الخضار .. بل فى (مباحث أمن الدولة) ..

واختـتـمت أم صـابر (الشّـو) بأن قلبت العـربة المحـملة بالبـرتقـال ، رأسًا على عـقب ، ودفنت رأس البـائع المسكين فى جبل البرتقال ....

واستدارت إليه ، وهى تخور كالثور الهائج ..

فـابتـعـد راجـعًا إلى الوراء ، مـحـتـميًا بزوجـتـه ـ ليس عن نذالة ـ بل عن ثقة أنها لن تؤذيها أبدًا وإلا لم تكن لتصل إليه كزوجة كاملة الصلاحية .. إذ إن لدى أم صابر أمومة !

ونجح الدرع البـشـرى الذى اتـخـذه ، فـى ترويض أم صـابر ، حتى عـادت إلى هدونها ... وزبائن وتجار السـوق كلهم ينظرون فى ذهول ...

المهم أنها لم تفقـد حماستها لشراء البـرتقال .. فاتجهت نحو بائع آخر ، وسألته :

ـ بكام ؟

ـ بعشرة صاغ يا ست !..

• • •



www.ibtesamh.com/vb

تنتابه - دائمًا أمنية، أن يتحول إلى (دودة أرض) عند زيارة حماته لابنتها ...

يدفن نفسه (بالحيا)، حتى لا تعثر عليه إن أرادت .. لكن هذا يعد ترفًا بالنسبة لنا كبشر نمتلك أجساداً ضخمة واضحة للعيان ..

إذن، فلا سبيل أمامه الا التشاغل بأمر ما، حتى يُبعد عن راسه تلك الأفكار السوداء ...

لكن هيهات أن نهرب من فكرة تسيطر علينا، مهما حاولنا، فالتفكير اللاإرادى يتغلب على التفكير الإرادى فى هذه الظروف !

وراح يتعجب !

كيف تكون (أسما) زوجته، ابنة لهذا الشيء المرعب ... إنها لا تحمل أية صفة من صفاتها ...

فبينما حماته، كتلة من اللحم البشرى غير واضحة المعالم، تميد الأرض تحت قدميها، وترتج أنحاء الشقة عند تحركها ...

شعرها ثائر مجعد كحبات الفلفل الأسود غير المطحونة،



www.ibtesamh.com/vb

أنفها عريض نافر كأنف الحصان ، عيناها ضيقتان ، بل مختفيتان وسط كتل اللحم التى يتكون منها وجهها ..

غليظة الشفتين - قد تزن الشفة الواحدة نحو النصف كيلو جرام - صفراء الأسنان ، بارزتها ، حتى إنها عندما تغلق فمها ، تخرج السنتان الأماميتان حتى تتعديا حدود الشفة السفلى طولاً !

ضخمة الساعدين « كهوجان » بطل المصارعة .. شديدة الساقين كمصارعى (السومو) ، قوية القدمين « كروبرتو كارلوس » ظهير البرازيل الطائر ..

تجد « أسما » ابنتها على العكس من كل ذلك ..

هيفاء القدّ ، كغصن بان ندىّ .. حين تمر من أمامك لا تشعر إلا من عبيرها الذى يشبه نسمة باردة فى ليلة صيف مصرية ..

شعرها ناعم كذيل الفرس ، أسود كمستقبل خريج جامعى لا يمتلك (واسطة) ..

أنفها جميل رقيق دقيق كحد السيف ، لا يملّ من تأمله المرء ..



www.ibtesamh.com/vb

عيناها ، واسعتان نجلاوتان ، حوراءتان ، بياضهما كاللبن البقري ، وسوادهما كرغيف العيش المدعَم ..

تذبحان بلحظهما ، وتسبيان بسحرهما ، طويلة الأهداب ، مكحلتان بلا كحل ، مقرونة الحاجبين مقوستهما بلا سهم ..

رقيقة الشفتين ، كأن فنانًا رسمهما بألوان سماوية . أسنانها لآلئ مكنونات فى مُحاراتها ، بسّامة الثغر ، ضاحكة السن ..

بالمناسبة .. هكذا كان يراها حين ذهب ليخطبها من (أم صابر) ..

لكن رأيه اليوم فيها - بالتأكيد مختلف - وإن كانت عيوبها تتوارى و وتختفى ، وتتلاشى بالمقارنة بحسنات أمها !

• • •

بينما شخيره يشق عنان السماء ، دخلت (أَسْما) وجلست على السرير مهمومة ..

ولما عجزت عن تحمُّل الهم وحدها ، أيقظته ، فاستيقظ ، وراح يتثاءب تثاؤبة ذكرتها بتثاؤبة الحمار ..



www.ibtesamh.com/vb

ووجدت نفسها ـ على الرغم منها ـ تقول له :

ـ شكلك بيبقى وحش ليه وانت صاحى من النوم ؟

ردّ وهو يهرش شعره الوبرى :

ـ مصحيانى من النوم عشان تقوليلى كده ؟

ـ لأ .. بس أنا متغاظة ..

ـ عادى .. من إمتى إنتى مش متغاظة ..

ـ مش تسألنى إيه اللى غايظنى ؟

ـ إيه اللى غايظك ..

ـ ماما ..

ـ سلامٌ قولاً من ربٍ رحيم ..

ـ تتصور أنها .. أنها ..

انكمش كالقنفذ ، وقد ظن أنها تريد به سوءاً .. تابعت أسما :

ـ تتصور إنها قررت تتجوز ؟

تخلّى شعرى عن طبيعته لحظة ووقف كله فجأة ، وأنا أصرخ :



www.ibtesamh.com/vb

ـ تت إيه ؟ .. تتـجـوز ؟ ودامين اللى قـرر إنه يعـمل حـاجـة أبشع من الانتحار ؟

ـ جارنا أدهم اللى مراته ماتت من سنة ...

ـ بس أدهم ده طبيعى ، وعمرى ما لاحظت عليه إن عقله مش سليم ..

ـ الكارثة إن أدهم نفسه ما يعرفش !

ـ يعنى إيه ؟

ـ يعنى هى قررت تتجوزه من جانبها ، ومن غير ما تقول له أو حتى تلمَح له !

ـ هى أمك جبارة صحيح .. بس اللى بتعمله ده تجاوز حدود الجبروت .. ده فُجْر !

ـ تقدر تقول لها لأ ؟

ـ ولا هو نفسه يقدر يقول لأ !

• • •

جاءه أدهم ، وأبدى اعتراضه الشديد على قرار أم صابر ،



www.ibtesamh.com/vb

وقال إنه لا يمتلك مالاً للهرب من بيته وشراء بيت آخر، كما أنه أقسم لزوجته وهى على فراش الموت ألا يتزوج بعدها ..

اقترح عليه أن يصوم ثلاثة أيام !

قام غاضبًا ، وقال إن له فى الصعيد أهلاً يأكلون الزلط ، ويمتصون أسياخ حديد التسليح بدلاً من القصب ..

هدأه ، وطمأنه إلى أن الزواج قد لا يحدث على الأقل ، لأنه لا توجد سوابق لهذه الطريقة !

فجلس ، وطلب كوبًا من الحلبة ، ويداه ترتعشان ...

أتاه كوب المُغات بعد هنيهة ، فشربه دفعة واحدة ، ثم قفز صارخًا بعد أن كوى المُغات الساخن حلقه !

بعد أن هدأ ، أفهمه أن أم صابر لا يجدى معها سوى الدعاء ، والتضرع إلى الله ...

وأنه إن هرب ، فسوف تتبعه ، وساعتها ستكون ساعته !

بكى أدهم ، وسأله فى مرارة :

ـ ليه أنا بالذات ؟ الدنيا مليانة رجاله ..



www.ibtesamh.com/vb

قدّم له « الكلينكس » فمسح دموعه ، وتغيرت ملامحه فجأة ، وهتف :

- أنا ح أقتلها !

ابتسم وقال له :

- كان غيرك أشطر .. دى انضربت بالرصاص ثلاث مرات ، وماجرالهاش حاجة !

- إزاى بقى ؟

- لأن طبقة الشحم عندها سميكة وقوية .. حتى الدكتور ساب الرصاص فيها وقال مفيش خطر !

قام من مجلسه ، ونظرات أدهم تتابعه . وعقد يديه خلف ظهره ، ثم قال بعد تفكير عميق :

- أم صابر هى القضاء ، لا رادّ له .. ولازم نخضع له ونسلم أمرنا لله ، ونصيحتى ... استسلم واقبلها بدل ما تفقد حياتك !

راح يذرع الغرفة ، وحين نظر نحو أدهم ، لم يجده ...

فى وقت الغداء ، حملت إليه « أسمَا » محشى الكوسة



www.ibtesamh.com/vb

والفلفل، والموزة المحمرة ..

فنظر إليها فى قهر ، فهمست :

- معلش يا حبيبى .. عارفة إنك ما بتحبش الأكل ده كله .. بس ماما عملته ، ومصممة إنك تاكله ..

سأل فى استعطاف :

- هى قاعدة معانا لأمتى ؟

- قالت إنها مش ح ترجع بيتها إلا مع أدهم ..

- ممكن تاكلى إنت الحاجات دى ؟

- ما أقدرش .. أنا أكلت خلاص ..

- طب اقعدى معايا لحدّ ما أخلصه ..

كانت تطعمه بيدها كطفل صغير .. حتى أتى على كل ما فى الصُحاف ..

• • •

مرّت الأيام القليلة بسرعة ، وأم صابر تجهّز نفسها لليلة العُرس كالصبايا ..



www.ibtesamh.com/vb

والغريب أنها أصرت على ارتداء (فستان فرح) وبناء عليه، ابتاعت سبعين متراً من الدانتيل، وعشرة أمتار للطرحة .. والحقيقة أن (أسما) نصحتها بألا تفعل .. وتكتفي بزفاف ضيق لا يحضره أحد ..

لكن أم صابر لم تكن تخشى أحداً، أو (تختشي) من أحد ..

واستغاثت «أسما» به، فلم يدر ماذا يفعل، وقال إنه قضاء الله، وإنه يشك في أن أدهم قد انتحر ..

نفت (أسما) ذلك إذ إنه من المصلين .. وهم لا ينتحرون ..

وعزمت (أسما) على شيء كحل أخير، لكنها لم تخبر به أحداً !

• • •

تلألأ البيت ليلة الفرح، وانطلقت الزغاريد من أرجائه ..

وحضر عدد كبير من المدعوين، ما بين مستغرب، وشامت في أدهم ...

وكان الأخير مستسلماً، لا تنم قسماته عن شيء، وقد رضي بقضائه ...



www.ibtesamh.com/vb

وبدأ (شعبان عبد الرحيم) أولى فقرات الحفل، فغنّى وأبدع حتى انتزع الآهات من القلوب، وأعاد الفن الراقى إلى الحلبة بعد طول غياب، وتذكرَ الحضور - خاصة الصبايا منهم - أغانى عبد الحليم الخالدة .. وأيقن الجميع فى النهاية أن (مصر ولادة).

ثم دخلت الراقصة (تماضُر) وقدمت (شو) يجنن ..

ورأت فيها كل فتاة نفسها، حتى إنه فى نهاية الفقرة كانت معظم الصبايا يرقصن مع وحول (تماضُر) ..

أما (البوفيه) فكان نموذجًا لفرح ناجح ... امتلأ بما لذَّ وطاب من الطعام والشراب ... ما بين مُحمَّر ومقمَّر ..

وكان أوضح دليل على لذّة المأكولات ذلك القتال المرير الذى شهدته (ساحة) البوفيه، حيث تلاحمت قوى الشعب فى كتلة واحدة، تصاعدت منها صرخات، وآهات، ولطمات، ولكمات، وشاش وميكروكروم.

وكان هناك من يُكتب له السلامة، ويفوز بطبق من اللحوم، وينجح فى الانفصال عن الكتلة الآدمية .. وذلك من الفائزين ..



www.ibtesamh.com/vb

وكان أطرف تعليق سمعته من أجنبى ساقه قدره لحضور الفرح ، إن المصريين لا يأكلون سوى فى الأفراح !

بدأ الناس ينصرفون بعد أن أكلوا وشربوا ، وكانت أم صابر سعيدة بهذا ، إذ سيتاح لها (الاستفراد) بأدهم !

دقائق معدودة ، وكان المدعوون قد انصرفوا عن آخرهم ملأى البطون ، ساخرون من العروس ، ناقمون ومشفقون على العريس ...

هدأ الجو فجأة ، وشعر أدهم بحرج موقفه . ها قد راحت السَّكرة وجاءت الفكرة !

ودخلت (أسما) وزوجها غرفتهما ، واقتادت أم صابر أدهم كالذبيحة ...

وفى اللحظة التى أدارت فيها أكرة باب الغرفة تمهيداً لفتحه ... انطلق رنين الجرس متصلاً .. مُلحًا ، لدرجة أخرجت أم صابر من نشوتها ، فتركت يد أدهم ، واستدارت نحو الباب وهى تنفث حمماً ودخاناً !

ما إن فتحت الباب حتى تحوّل حالها من النقيض إلى النقيض !



www.ibtesamh.com/vb

- صابر .. ابنى .. حبيبى .. حمدالله على السلامة ..

دخل صابر ، وكان قصيراً كطفل فى السابعة ، نحيفاً كالمواطن المطحون ، وهو واضع يديه فى جيبى سرواله ..

وراح يجول ببصره فى الصالة ، حتى استقرّ على أدهم .. فأشار إليه وصاح :

- هو ده ؟ هو ده اللى حتبيعينى علشانه ياما ؟

هتف أدهم وقد أمسك بطوق النجاه :

- آه والله ...

كان من يرى أم صابر فى هذه اللحظة يظن أنه يحلم .. فكانت وديعة مسالمة .. مستكينة ، فردت على ولدها ، وهى تقول فى ضراعة :

- أنا أبيعك يا صابر .. ده أنت أول فرحتى ..

- إزاى تتجوزى وأنا فى السنّ دى .. أقول إيه لصحابى ، ولأهل مراتى فى الصعيد ؟

- سن إيه اللى بتقول عليه يا صابر .. ده إنت يادوب



www.ibtesamh.com/vb

أربعة وأربعين سنة .. وبعدين أنا معملتش حاجة غلط ..

وهنا .. نطق أدهم ، فصاح :

ـ لأ .. عملتى أكبر غلط .. أرغمتينى على جوازك وأنا مش طايقك ..

خرجت (أسما) وزوجها من غرفتهما ، وراح الأخير يرمق أم صابر فى تشفٍ .

رفع صابر عقيرته ، وصرخ فى أدهم :

ـ طلَّقها .. ارم عليها اليمين ..

قال أدهم :

ـ ما اقدرش ..

ـ ليه ؟ بتحبها ؟

ـ لأ .. العصمة فى إيدها !

• • •

وهكذا ، نجا أدهم من الموت ، ورُدَّت إليه روحه وحريته ..

وبقى هو مع (أسما) ...



www.ibtesamh.com/vb

وأم صـابر .. التى اهتـزَت صـورتهـا أمـامـه بعـد أن كـانت تتحاشى ـ طوال عمرها ـ التعامل مع صابر أمام أحد منهم ، فهى تعى جيداً أنه نقطة ضعفها ...

وهو يعى ـ أيضاً ـ أن ما حدث أثبت أنها ـ ومهما فعلت ـ امرأة .. ولديها أمومة !

تمت



www.ibtesamh.com/vb

# المواطن المطحون.. رجل أعمال!

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

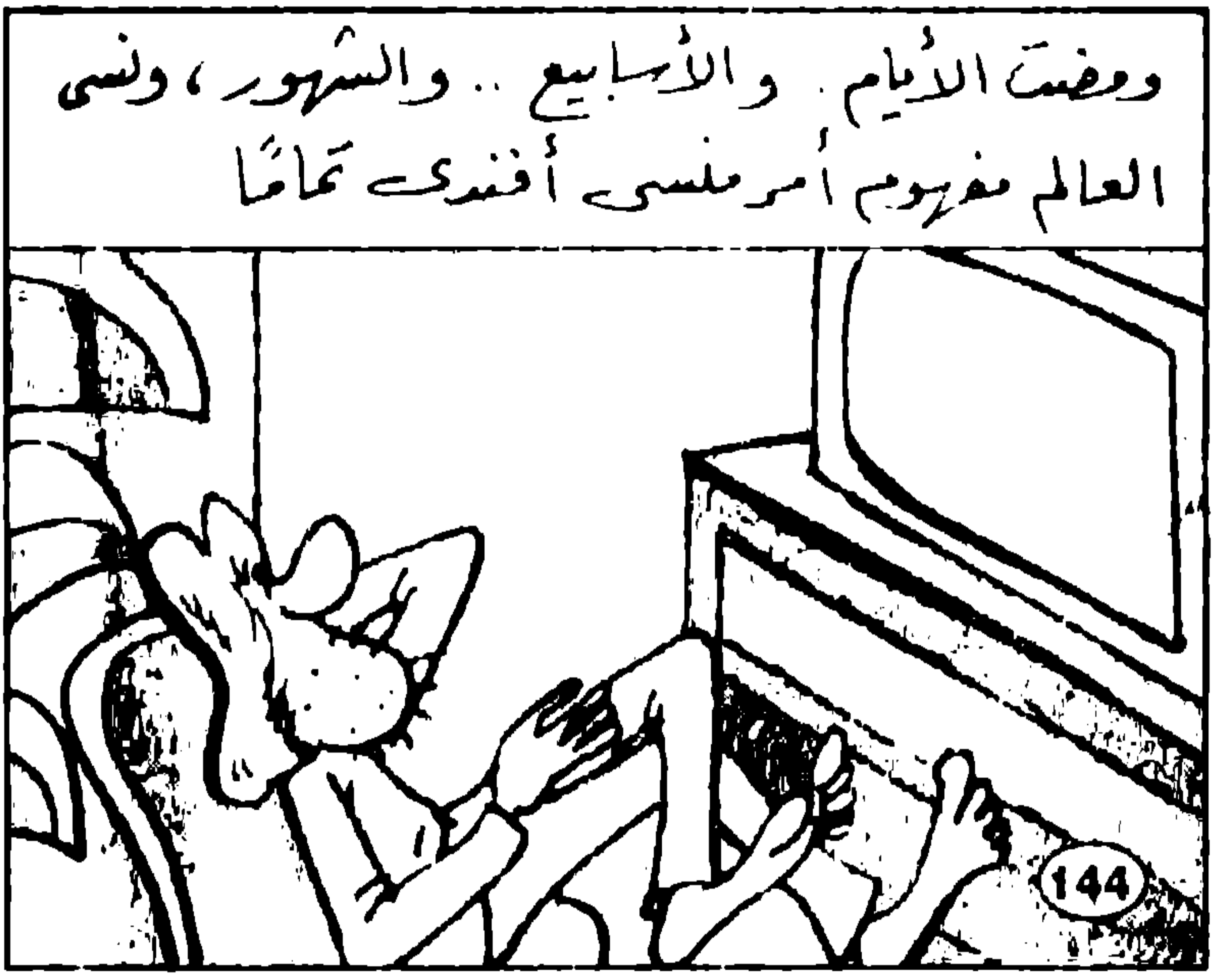




www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

# روايات فلاش تقدم

## يا حبيبي ...
## كلنا نصّابون ..

www.ibtesamh.com/vb

فى مكانى هذا .. رأيت وافدين مصابين باضطرابات الشخصية ، والشيزوفرينيا ، والفصام ، والاضطراب الوجدانى الثنائى ، وحتى باضطرابات التفكك Dissociative disorders.

ولم يعفنى كونى طبيبًا ( بالعباسية ) ، من الإصابة بالاكتئاب ، وقليل من الاضطراب الوجدانى ، خاصة ، عندما أرى فى عيون الناس ، نظرات السخرية ، والاتهام .. فهم واثقون من أن طبيب الأمراض العصبية هو أحد المجانين ، ولكن وضعه كطبيب يعفيه من الحجز بالمستشفى !

لكن هذه المرة ، اختلف السبب الذى أصابنى بالاكتئاب ..

وكانت أول مرة أرى فيها مريضًا كهذا ..

دخل ( مجدى ) المستشفى بعد تلف جهازه العصبى كله ..

وعندما سألت د. عطية عن السبب الذى أدى إلى هذا ، قال إنه كان شابًا ثريًا جدًا ..

ورث عن أبيه بضعة ملايين ، وأصولاً ثابتة ، تقدر بمثلها ..



www.ibtesamh.com/vb

وللأسف ، فإن المرحوم والده ، لم يورِّثه صفاتًا تحمى هذه الثروة الطائلة ، مثل الطموح ، المثابرة ، وحب العمل ..

فى البداية ، كان مجدى يجوب بلاد الله ، يجرع فيها من كل مُتع الحياة ، ويعود إلى وطنه ، محمَّلاً بهدايا لأقربائه ومعارفه وجيرانه ..

ولم يكن السفر سببًا لفناء الثروة ، لأن الثروة كانت تنمو فى البنوك ، رغمًا عنه ، أما العقارات والأطيان ، فكانت تدرّ أموالاً لا قبل لأحدٍ بحصرها !

وعرف مجدى طريق ( الكباريهات ) ، ومسالك المزاج ، ودروب ( النعنشة ) ..

ومكّنته أمواله من صداقة الفنانات اللائى كن يتبارين فيما بينهن للاستئثار به ..

وما أثرت الأموال التى كان يغدق بها عليهن فى مركزه المالى ..

وكان هذا يزيده اطمئنانًا إلى مستقبله ، وإلى أن القادم من الحياة ، أشد إمتاعًا من الذى مضى !



www.ibtesamh.com/vb

يقول الدكتور عطية :

فى حياة كل منا نقطة تحول مهمة فى حياته ، يختلف بعدها مسار الحياة ، اتجاهًا وربما هدفًا ..

وكانت نقطة التحول فى حياة مجدى غريبة بعض الشيء ..

فلم تكن - مثلاً - فتاة ملكت عليه قلبه ، دخلت لبّه ، واستحوذت على كيانه ، ودفتر شيكاته .

ولم تكن عقد عمل فى ( دبى ) بعشرات الألوف من الدراهم ..

ولم تكن إنشاء قناة فضائية ، واستقدام مذيعات لبنانيات لها ، وتقديم برامج سياسية كبرامج الجزيرة ..

ولم تكن - حتى - دخول مجلس الشعب لحماية أمواله واستثماراته ، وفتح الطرق أمام القادم منها ؛ لا لتمثيل الشعب أو حماية حقوقه لا قدَّر الله ..

وإنما كانت نقطة بسيطة ، رقيقة ، هشة وبريئة ..

لم يتصور مجدى أنها ستؤدى إلى إفلاسه وشقلبة حاله ، من مالتى مليونير ، إلى فقير .. بل متسوّل .. بل موظف حكومة !



www.ibtesamh.com/vb

كانت البداية ، إعلان قدمته حورية من حوريات لبنان ، تعلن فيه عن جائزة كبرى لمن يعرف الاسم الحقيقى ، للممثل القدير ، الذى اشتهر بأداء أفلام الحركة ، ولُقب بوحش الشاشة !

ولم يكن هناك حائل بينه وبين الجائزة ، إلا الاتصال برقم يبدأ بـ 0900 ..

لم يفكّر مجدى ، وداعبت أنامله أزرار الهاتف سعيًا وراء الجائزة !

• • •

يستطرد عطية :

ـ مرت أيام .. وأسابيع ، وشهور .. ومجدى يتصل بذات الرقم ، ويسمع فى كل مرة من الشريط المسجل ، وعودًا أكيدة بالفوز إن حاول الاتصال مرة أخرى !

وبدأ مجدى ، فى متابعة مسابقات أخرى تنتشر إعلاناتها فى الصحف ، والقنوات الفضائية ، كثيرة ، كلها تبدأ بـ 0900 ..



www.ibtesamh.com/vb

واكتشف مجدى أن الخط الهاتفى الذى يمتلكه ، لم يعد يكفى لإجراء كل هذه الاتصالات ، خاصة مع تعاظم أعداد المسابقات ، واختراقها للبرامج التلفزيونية ، الفنية والرياضية والاجتماعية والسياسية .. بل والدينية أيضًا !

إنه يذكر ذلك البرنامج الدينى الذى اخترقته مسابقة من هذه المسابقات بسؤال محدد :

- متى يصوم المسلمون رمضان .. فى شهر :

١ - رجب .　　２ - ذى القعدة .　　٣ - شوال !

ويبدو أن مُعدّ المسابقة ، كان يظنها ستخترق برنامجًا ترفيهيًا ، أو أنه ينتمى لمذهب دينى جديد ..

نرجع إلى ما كُنّا فيه - يقول د. عطية - ويقرر مجدى أن يتعاقد على خطين هاتفيين جديدين ، ويتم تركيبهما فورًا ، خاصة وأن « الشركة المصرية للاتصالات » ترى فى ( الخدمة الهاتفية ) مشروعًا استثماريًا مضمون الأرباح ..

وكان من الضرورى . بعد أن صار فى الفيلا ثلاثة خطوط هاتفية ، أن يتم تعيين بعض المستخدمين للقيام عنه بإجراء هذه الاتصالات ..



www.ibtesamh.com/vb

وقد أراحه هذا الوضع من القيام بنفسه بالاتصال ، ومنحه الوقت الكافى للبحث عن هذه المسابقات فى كل مكان ..

مضت سنة على هذا الحال ..

لم يفز مجدى فى أية مسابقة بأية جائزة ، ولو حتى ( مَجّ ) من الفخار ..

وجاءته فواتير الهيئة .. أو الشركة ..

لم يصدق عينيه .. إن الرقم المطلوب ذو خمسة أصفار !!

لابد أن فى الأمر خطأً ..

حاول الاستفهام من موظفى الشركة ، فلم يفهم شيئًا ..

وفى هذه المناسبة ، حاول معه ( زكريا ) صديق عمره ، وابن السايس الذى كان يعمل عند والده ، أن يكبح جماحه ، ويعيده إلى الحياة مرة أخرى ..

يقول د. عطية ، أن هذا الحوار قد دار بينهما :

ـ مجدى .. كفاية قوى لحد كده ..

ـ مش ممكن يا زكريا .. أنا وراهم لغاية ما اكسب !



www.ibtesamh.com/vb

ـ تكسب إيه يا أخى ؟ إنت محتاج ؟

ـ إنت مش فاهمنى يا زكريا .. أنا فعلاً مش محتاج لفلوس ، ولا عاوز الجايزة عشان أستفيد منها .. لكن الفوز دايمًا له طعم تانى !

ـ واللى حصل بعد سنة كاملة يا مجدى إنك خسرت حوالى نص مليون جنيه فى الاتصالات دى !

ـ مش مهم .. ولو أخسر ثروتى كلها ..

ـ إزاى بس ؟ إنت مصدّق إن فيه جوايز فعلاً ؟ ولو كانت .. مش إنت اللى ح تفوز بيها !

ـ ليه بس ؟ أنا أقل من اللى بيفوزوا بإيه ؟

ـ مجدى .. أنا حذرتك وعملت اللى علىّ ..

• • •

يقول د . عطية :

مرت سنة أخرى ، وازدادت خطوط الهاتف فى فيلا مجدى إلى 24 خطًا ، وتَمَّ تعيين مستخدمين جدد ..

وصار من الضرورى تعيين مدير لهم بعد أن صارت الإدارة متكاملة ..



www.ibtesamh.com/vb

بدأت ثروة مـجـدى تتـسـرب ، وزكـريا يكاد يجنّ ، لكن مجدى يقول له ونظراته زائغة :

ـ مسيرى ح أعوّض يا زكريا .. أنا حاسس إنى ح اكسب بكرة !

وتمضى الأيام والشـهـور وتزداد حـالة مـجـدى سـوءًا ، ويقترب من دائرة الفقر رويدًا ، رويدًا ..

ولأن لا أقـارب له على قـيـد الحـيـاة ، يرفع عليـه أحـد جيرانه دعوى حجر ..

ولكن كـان الوقت قـد فـات ، بعـد أن قـامت الشـركـة المصـرية لـلاتصـالات بالحـجـز على مـا تبـقـى من أمـواله وممتلكاته ، وفاء لسداد ديونه لديها ..

• • •

قلت للدكتور عطية :

ـ ومين جابه هنا ؟

ـ زكريا ..

دخلت على مجدى فوجدته يذرع الغرفة فى جنون ،



www.ibtesamh.com/vb

ويصيح كمن تلدغه عقرب ، فسألته فى حذر :

ـ فيه إيه ؟

لم يجبنى ، ولكنه راح يعض ذراعه فى وحشية حتى انفجر الدم منها ، فأسرعت إلى د. عطية ، أهتف به :

ـ مجدى عاوز كهربا ..

ـ مجدى مين ؟

ـ بتاع 0900 ..

ابتسم وقال فى هدوء :

ـ ماله .. بيعمل إيه ؟

ـ يظهر إنه مدمن مخدرات كمان .. عنده كل أعراض الإدمان ..

أعطانى د. عطية ظهره ، وبدأ يتحدث ـ وقد ذكّرنى بمسلسلات التلفزيون التى يتحدث فيها الأبطال وظهورهم إلى ظهور بعض :

ـ مجدى مدمن فعلاً .. لكن مش مخدرات .. ده مدمن تليفونات ..



www.ibtesamh.com/vb

ـ مش فاهم !

ـ إزاى يا أخى تبقى دكتور وماتفهمش ! مجدى قبل ما يجيبوه هنا كان بيتصل فى أى تليفون يشوفه ، لدرجة إنه كان بيتهجم على بعض المحلات التجارية عشان يتصل !

ـ يا ساتر ..

ـ وقمة المأساة لما شاف بنت حلوة ماسكة المحمول ، هجم عليها و ..

ـ وإيه ؟

ـ الناس افتكرت إنه عاوز يعتدى عليها .. بينما المسكين كان قصده المحمول بتاعها !

ـ أعوذ بالله ..

ـ وعينك ما تشوف إلا النور !

• • •

أصابنى اكتئاب خفيف ..

وهل كونى طبيبًا يستلزم أن أكون مجرَّدًا من الإنسانية ؟

ورحت أرقب مجدى من بعيد ، وأتساءل :



www.ibtesamh.com/vb

إن هذا الشخص ضحية لألاعيب تجارية تسببت فى إفناء ثروته .. وكم ساذج غير مجدى ، صار يدمن الاشتراك فى تلك المسابقات الوهمية ، ويضيع فى سبيلها الكثير من رزقه ورزق أولاده ؟!

كل هذا من أجل بعض الجشعين الذين يملأون كروشهم بعرق المساكين ودمائهم !

والطريف أن الأجهزة الرسمية ، رأت فى هذه المسابقات ، بابًا ذكيًا دلفوا من خلاله إلى بهو فسيح يتيح لهم جمع المزيد من الأموال.. ليس فى مسابقات متخلفة .. بل فى مجالات من حياة المواطنين أساسية ..

كمعرفة نتائج الثانوية العامة ، وحجز الشقق والأراضى !

والأدهى أنى لاحظت أن زوجتى مع ابنتىّ يتصلن بزيرو تسعماية أكثر من مرة !

ياللهول !!

أيمكن أن ينتهى بى المطاف كما انتهى بمجدى ؟!

ولم لا ؟



www.ibtesamh.com/vb

هل أنا أشد منه ثراءً ؟

لذلك فقد حاولت نهى زوجتى عن تكرار مثل هذه المحاولات ، فاتهمتنى بأنى جاهل ..

وتوعَّدتنى - إن فازت بالجائزة الكبرى - بالحرمان من الدعم الذى أريده لشراء سيارة !

قلت لها أن هذه الأمور كلها نصب × نصب ، فسخرت منّى ، وهدَّدتنى بترك البيت إن عدت مرة أخرى إلى غيِّى !!

بدأت الأمور تتأزم معى ، وشبح ( مجدى ) يطاردنى .. واصابنى نفور منها .. وصرت أتجنبها ، وألوذ بكتبى وأوراقى ..

لكن تعلُّقها بزيرو تسعماية يتنامى ، وكذلك البنات ..

وأمسيت أعانى من اضطرابات النوم ، فأصحو فزعًا وأنا أصيح :

- لا .. لا .. أنا مش مجدى .. أنا مش مجدى !

وتعاطيت بعض العقاقير المهدئة ، حتى لا تطاردنى الكوابيس مرة أخرى ..



www.ibtesamh.com/vb

لكنى .. وكأى إنسان مثقف ، رأيت أن تعاطى العقاقير وحده ، لا يكفى ..

بل يجب أن أخضع لعلاج متكامل ، واندمج بل يجب أن أخضع لعلاج متكامل ، واندمج فى تلك المنظومة ، وأذوب فيهــا، ولا يجب أن أخشى من كلام النـــاس أو سخرياتهم .. فأنا أعانى منها طوال عمرى المهنى ..

ولم أجد ـ فى هذا السبيل ـ خيرًا من الدكتور عطية ليكون هو المشرف على علاجى ، ويأخذ بيدى نحو الشفاء بإذن الله !

( تمت )



www.ibtesamh.com/vb

روايات فـــلاش تقـــدم

# عيـون الحب

خالد الصفتي

www.ibtesamh.com/vb

**نشـــأتُ** فى مـجـتـمع مـغلق شـــأنى شأن كل المصـريـين أو أغلبهم ..

كان والدى قاسيًا ..

لا .. بل إن القسـوة ، شىء رقيـق ، لطيـف ، بالنسبـة لما كان عليه ..

لاشك أنه كـان يُحـبُّنا ، ولا يشـغله غـيـر صـالحنا ، ومستقبلنا ..

ولكن الوسائل التى كان يستخدمها فى سبيل هذا الحب ، كانت أبعد ما تكون عن الحب ..

الضرب كان وسيلة تفاهمه الوحيدة مع كل أفراد الأسرة دون استثناء ..

وكان من المعتاد أن ترى أحدنا ، يضع ساقه فى الجبس ، والآخر ـ فى المستشفى ـ يجرى عملية ( تربنة ) .

ولم تحظ أمى ـ رحمـهـا الله ـ بأية ميـزة أو تمييـز عن أحدنا .

بل كانت فرائصها ترتعد ، وينتفض كل جسدها عنـدما ( تشم ) رائحة ( علقة ) فى الطريق إليها ..

وبرغم مراعاتها ـ رحمها الله ـ لعدم إغضابه ، وتحاشيها لأى خطأ ، ولو صغير يتسبب فى تشويشه أو تعكير مزاجه ، إلا أن ( تعكير المزاج ) لم يكن يأتيه من الخارج .. بل كان قرارًا داخليًا يتخذه بإرادة حرة ، ونفس راضية ..

ويا ويلنا ، فى اليوم الذى كان يقرر فيه الوالد أن مزاجه سيضطرب فيه !

كل ما كنا نستطيع فعله ـ فى هذه الحالة ـ هو الاختباء ، والاعتصام داخل غرفنا ، وتجنب الاحتكاك به مطلقًا ..

لكنه كان ـ برغم ذلك ـ شرهًا يتصيّد الأخطاء و (التلكيك ) على أية هفوة ..

مثلاً :

ـ نجيييب .. إنت يا بنى آدم .. فأركض إليه ، وركبتاى (تصطكان ) فى بعضهما ، هاتفًا :

ـ أيوه يا بابا ..

ـ إنت اللى كنت بتغسل سنانك دلوقت ؟

ـ أيوه يا بابا .. وانت اللى نبّهتنا نعمل كده دايمًا ..



www.ibtesamh.com/vb

ـ وبنبهكم كمان تسيبوا أمبوبة المعجون مفتوحة كده ؟

يرتجّ علىّ ، وقد أدركت أن الوقت قد فات ، فلا أجد خيرًا من الصمت ، الذى قد ينقذنى من الوقوع فى أخطاء جديدة ـ باعتبار أنى قد ارتكبت خطأً كبيرًا ..

ـ طراخ

أفاجأ ( بقلم ) متوقَّع على صدغى ، فأتراجع رعبًا ، ولا يثير فزعى رحمته ، بل يوالى صفعى ، ولكمى ، وركلى وهو يصرخ :

ـ ميت مرة قلت لكم تقفلوا ( الأمبوبة ) .. فيها إيه صعب دى .. فيها إيه ؟

وكان أقرانى ـ يعانون مثلى ـ من قسوة آبائهم ، ولكن بدرجات أخف كثيرًا من الدرجة التى تميزنا بها والحمد لله ..

وكانوا دائمًا يقولون إن جوّ منزلى يشبه ( مباحث أمن الدولة ) كثيرًا ..

هكذا كان المناخ الذى شببت وعشت فيه .. فصرت



www.ibtesamh.com/vb

أرى نفسى ضئيلاً حقيرًا ، لا يلغى هذا الشعور شىء ، خاصة أننى قد صرت ( أحول ) بعد أن تلقيت قلمًا محترمًا منه !

ومنذ ذلك الحين أضحت البنات ينفرن منى ويتجنبننى ، بل إن بعضهن يفزعن حين أنظر نحوهن عَرَضًا ..

كان الممكن أن أستسلم ، وأتشرنق على نفسى ، والغى ( البند ) الحريمى من برامجى ، لكن كيف هذا وأنا أتحرّق إليهن شوقًا ، وأشعر أمامهن أنى ريشة .. ورقة لا وزن لها من فرط وجدى وهيامى ..

علمت من بعضهم أن هناك عملية جراحية تعالج الحول تمامًا .. وبرغم عدم امتلاكى للمال اللازم لإجرائها ، فلم يقف ذلك حجر عثرة ، فاستدنت ، وقمت ببيع الساعة والموبايل .

وخضعت للعملية الجراحية ، وأنا مدرك أنها السبيل الوحيد لخلاصى من المصير المظلم الذى اتجه نحوه بثقة ..



www.ibtesamh.com/vb

وكما يحدث فى أفلام ( فاتن حمامة ) و ( مريم فخر الدين ) كانت اللحظة الحاسمة ، لحظة فك الأربطة عن عينى ..

لكن للأسف .. لم تكن النتيجة سعيدة كالتى حصلت عليها فاتن أو كيتى ..

فقد ازدادت درجة حَوَلى حتى اختفت عينى اليمنى تمامًا ..

وكدت أقتل الطبيب ، الذى بدا حزينًا وهو يقول لى مهدئًا :

- أنا آسف .. يظهر إن القلم اللى حضرتك أخذته فَرَم عضلات عينك ، مش قطعها وبس !

قال لى صديق بعدها ، إن من حقى رفع دعوى تعويض عن عينى المختفية ، وأن ابن عمه كسب دعوى مماثلة عند بتر ذراعه فى العمل ، وحُكم له بألف جنيه تعويض !

ولم يكن المال هدفًا لى فى يوم من الأيام ، فلم أهتم ، سوى بالبحث عن حلّ لما ينتظرنى !



www.ibtesamh.com/vb

وحمدت الله كثيرًا ؛ إذ هدانى إلى شراء نظارة سوداء ، وضعتها على عينىّ بشكل دائم ، مما أسهم إلى حدٍّ مذهل فى تغيير صورتى ، وإمدادى بسحرٍ وجاذبية لا تقاوم!

ولم تستطع ( ناهد ) المقاومة .. وخلافًا للعُرف ، اعترفت لى هى بحبها .. والعبد لله ـ طبعًا ـ ( بيتلكك ) ، فأفهمتها أنى متيّم بها ، وأنى أحيا من أجلها فقط ..

وسارت بنا سفينة الحب حالمة ، منسابة ، تمخر عباب البحر ، وتتهادى بنا ، نجرع معًا من كئوس الحب حتى الثمالة ..

ولما تنامت المشاعر ، حتى وقعت ـ فعلاً ـ فى حبها ، وأدركت أنى لن أقوى على فراقها .. بدأت المشكلة تلوح لى ، وتؤرقنى .. وتقضّ مضجعى ..

ماذا سأقول لها ؟!

إن الحَولَ ليس عيبًا ..

إنما العيب ـ كل العيب ـ فى الكذب ، والمراوغة ، والخداع ..

( أنا لا أكذب .. لكنى أتجمل ) .



www.ibtesamh.com/vb

كان هذا هو عذرى الوحيد ..

لكن ، هل أدعها تكتشف ذلك وحدها .. أم أصارحها بالأمر قبل ذلك ..

وقد تكون هذه النقطة فى مصلحتى !

كانت الأمور تستدعى تخطيطًا ، لتحيُّن الوقت المناسب والأسلوب الملائم ، وتدريب النفس على تحمُّل الصَّدمات مهما كانت ..

وفى ليلة ، وأنا إلى جوارها فى سيارتها قررت الاعتراف لها ، وليكن ما يكون !

إنها لن تتركنى ..

برغم تفوقها علىّ فى كل شىء ..

ماديًا ومعنويًا .. لكنها تحبنى ..

ـ ناهد .. أنا عاوز أعترف لك بحاجة ..

ـ عارفاها .. بتحبنى وبتموت فىّ ..

ـ مش كده وبس .. أنا ..

ـ أكيد حبّك لىّ لسه محدش عرفه !



www.ibtesamh.com/vb

- أيوه .. بس أنا أقصد حاجة تانية ..

- إى ى ى ى ى ى ى ى ى ء

- بوم ...كراش !

• • •

فتحت عينى ، لأجد جوًا غريبًا ، ومناظر لم آلفها .. ووجوهًا كثيرة تحيط بى إحاطة السوار بالمعصم ، وترمقنى فى لهفة وجزع ..

- أنا فين ؟

- فى ( المستفشى ) يا بنى ..

- اسمه المستشفى يا خالتى .. آه !

- ما تتكلمش كتير يا نجيب ..

- إيه يا بابا .. ح تمنعنى من الكلام حتى هنا .. ضغط على أسنانه وقال وهو يكظم غيظه :

- الدكتور قال كده عشان مصلحتك يا بنى آدم ..

- فين ناهد ..



www.ibtesamh.com/vb

أطرق الجميع عند سماع السؤال ، فتوجَّست شرًا ، وحاولت القيام ، فشعرت بآلام فظيعة فى كل جسدى ..

ربّت علىّ أخى ، وقال مؤكدًا :

- اطمئن .. ناهد بخير .. والله بخير ..

تنفّستُ الصعداء ، واستسلمت لنوم عميق ..

أفقت أحسن حالاً ، وشعرت ببعض القوة تدبُّ فى جسدى ، فقمت بهدوء ، كتصوير ( السّلوموشن ) ..

ولما خرجت من باب الغرفة ، ورأتنى الممرضة ، جزعت ، وحاولت إعادتى للغرفة من جديد ..

لكنى رجوتها .. وتوسلت إليها أن تدعنى أطمئن على ( ناهد ) بنفسى ..

استجابت لى تحت الإلحاح ، وهكذا ، اقتحمت غرفتها بهدوء !

هالنى منظرها ..

يبدو أنها تأثرت بالحادث أضعاف ما تأثرت أنا !

يا للحسرة .. ليتنى كنت أنا ..



www.ibtesamh.com/vb

إن جسدها الرقيق لن يتحمل كل تلك الإصابات والآلام ..

كنت أشبهها دائمًا ( بعروسة المولد ) .. ويبدو أن العروسة كُسرت ..

ـ ناهد ..

هتفتُ بكل ما يجيش فى صدرى من حبٍّ ، ومن لوعة ..

مدّت يدها نحوى ، وقالت فى لهفة :

ـ إنت عامل إيه يا نجيب ..

ـ الحمد لله .. أنا زى القرد .. المهم إنت ..

اضطربت يدها فى يدى ، وشعرتُ بأن عينيها تدمع ، برغم الضمادات التى تحجبها تمامًا ..

تمتمتُ فى حنان :

ـ ناهد .. مالك ؟

ـ خلاص يا نجيب .. ما بقيتش أنفعك .. ولا أنفع حدّ تانى ..

ـ بتقولى إيه ؟

ـ الدكتور قال لى إنى بقيت عمياء ..



www.ibtesamh.com/vb

كان عقربًا لدغتنى تحت إبطى .. انتفضت وهرعت نحو الطبيب ، الذى نظر نحوى ببرود ، وقال :

ـ مهلاً يا أستاذ نجيب .. حصل لها انفصال شبكى نتيجة اصطدام رأسها بالدركسيون ..

ـ و .. فيه علاج ؟

ـ للأسف .. فى الوقت الحاضر صعب .. لأن العصب البصرى تأثر كمان .. و ..

فى طريق عودتى إليها ، لم أكن أرى شيئًا .. ولا أشعر بشىء

صار الضياء فى وجهى ظلامًا ، واقتحمت عقلى أفكار شتى ..

أهكذا ؟

لحظة واحدة .. فصلت بين مصارحتى لها ، وتحول حالتها هى .. إلى ما هو أسوأ من حالتى ؟!

لقد تبدَّلت المواقع بسرعة رهيبة ..

صار موقفى أفضل من موقفها الآن !



www.ibtesamh.com/vb

وعلى الرغم منى ، تسللت ابتسامة إلى طرف فمى ، وأنا أفتح باب غرفتها ، وأسمع سؤالها لما شعرت بوجودى :

ـ نجيب .. إنت جيت ؟

هرعت نحوها راكعًا على ركبتى ، لاثمًا أناملها الرقيقة وأنا أهتف :

ـ طبعًا يا حبيبتى .. ومش ح افترق عنك أبدًا .. أبدًا !!

تناولت يدى ، واحتضنتها فى سعادة .. ولم تتركها وهى تسألنى :

ـ كنت عاوز تعترف لى بإيه قبل ما .. غمغمتُ فى عفوية :

ـ بأنى أموت فعلاً ، لو بعدت عنى !

( تمت )



www.ibtesamh.com/vb

قصة العدد

روايات مصرية للجيب

•

كتاب الصيف

•

# أشباح ولكن ..

د. نبيل فاروق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت [illegible]
فاكس [illegible]

www.ibtesamh.com/vb

# ١ ـ الخـــوف ..

• تُرى هل تؤمن بوجود الأشباح ؟!

سؤال لابـد وأن يتصـدَّر هذا الموضوع ؛ لأنـه وبكـل بسـاطة ، الأساس الذى سيُبنى عليه كل ما ستقرؤه من صفحات قادمة ..

فكلمة ( أشباح ) كلمة غير محدَّدة الملامح ، على عكـس مـا قـد يتصـوَّر البعض ؛ إذ إن معظـم النـاس يربـط بينهـا وبيـن أرواح الموتى ، التى تعود إلى عالمنا ، على نحو أو آخر ، للقيام بعمل مـا ، لم تتمه فى حياتهـا ، أو للانتقـام مـن شـخص أو أشـخاص ، كـانوا السبب فى مصرعها ، أو مغادرتها دنيانا قبل الأوان ..

وهذا ليس رأيـى الشـخصى ، أو حتـى رأيًـا علميًّـا ، أو نتاجًـا لدراسات روحانية ، وإنما هو مجرَّد الصورة ، التى تنقلها لنا روايـات الرعب والخيال ، وأفلام السينما الأوروبية قبل الأمريكية ..

وعلى الرغم من روح الاستنكار ، والاستهجان ، وربما السـخرية ، التى ستواجه الكلمات القادمة ، إلا أنه هناك عددًا أكبر ممـا تتصـوَّرون من العلماء ، والمتابعين ، والمهتمين بتقصِّـى أثـر الأشـباح ، والسـعى خلفها ، والقتال من أجل إثبات وجودها ، بشكل أو آخر ..

وبالنسبة لكل المهتمين بالأمر ، لا يقتصر مصطلح الأشباح علـى الموتى وأرواحهم فحسب ، بل ويمتدّ أيضًا إلى الأماكن ، والسفن ، وبعض الظواهر الغريبة أيضًا ..

www.ibtesamh.com/vb

ومن المؤكَّد أن العامل الوحيد ، الذى يربط بين كل هذه الظواهر والأشياء ، هو الخوف ..

الخوف البشرى من كل مجهول ..

كل غامض ..

وكل خفى ..

فالناس ـ بطبعهم ـ أعداء ما يجهلون ، وأعدى أعداء ما يخافون ، وكلما ازداد ما أمامهم غموضًا وتخفيًّا ، تضاعف خوفهم منه وهلعهم من مواجهته ..

وهذا بالضبط ما يضاعف من قوته وتأثيره ..

وبلا حدود ..

تمامًا مثل الحجرة المظلمة المغلقة ، التى يخشى الكل فتحها ودخولها ، ويهاب الكل مجرَّد الاقتراب منها ، وتحاك حولها القصص والروايات والأساطير ، التى تحوِّلها إلى هرم من الرعب وبرج من الخوف ، على الرغم من أننا ، لو جازفنا وفتحنا بابها ، لوجدناها مجرَّد حجرة فارغة مهجورة ، لاتحوى إلا الأتربة والغبار والحشرات ، التى لاتصلح حتى لإخافة الأطفال ، ما لم يكن مطلوبًا منهم تنظيفها ..

ولكن إيماننا أو عدم إيماننا بوجود الأشباح والعفاريت وغيرها ، لن يمنعنا من الاعتراف بأنه هناك عشرات وعشرات من الظواهر

www.ibtesamh.com/vb

الغريبـة ، المسجَّلة فـى الكتب القديمـة والحديثـة ، والتـى روَّجـت لمصطلح ( الأشباح ) ، وردَّدته فى أنحاء العالم أجمع ، مـن أقصاه إلى أقصاه ..

ففى ( روسيا ) القديمة مثلاً ، وبالتحديد فـى ( توبولسك ) فـى ليلـة شديدة البرودة ، من ليالى شتاء عام ١٩١١م ، كان الراهب ( ديمـترى ) منهمكًا فـى قطـع كومـة مـن جذوع الأشجار ، لتغذيـة المدفـأة ؛ وضمان الدفء المطلوب ، عندمـا سمع مـن خلفـه حفيفًا ناعمًا ، لثوب ينزلق على الجليد ، فاستدار إلى مصدره ، ووقع بصره علـى أجمل امرأة يمكن أن تراها عيناه ، فى مكان كهذا ..

امرأة شقراء ، فاتنة ، بيضاء البشرة ، ترتدى ثوبًا من الحرير ، مطرزًا بقطع من اللؤلؤ والأحجار الثمينـة ، وتسير على الثلـوج ، وتحت الجليد المنهمر ، فى خفة ورشاقة ، وكأن قدميها لا تمسَّان الأرض مسًّا ، وكل لمحة فى وجهها توحى بالنبل وعراقة المحتد ..

وفى انبهار كامل ، وقف الراهب ( ديمترى ) يحدِّق فـى الفاتنـة الشقراء ، التى توقَّفت على مسافة أمتار قليلة منه ، وتنحنحت فـى رقة ، قبل أن تسأله فى صوت خافت :

ـ معذرة أيها السيِّد ، ولكن هل يمكن أن ترشدنى إلى طريق العربات .

لم يكن هناك وجـود لطريق عربـات فى ( توبولسك ) ، ولا حتى للمصطلح نفسه ، إلا أن الراهب ( ديمترى ) أشـار إلى الطريق

www.ibtesamh.com/vb

الذى تسلكه جياد البريد ، وهو يجيب بصوت خافت مبحوح ، من فرط الانبهار :

ـ هذا الاتجاه يا سيدتى .. على بعد كيلومترين تقريبًا .

رفعت يدها إلى جبهتها ، فى رقة وتهالك ، قائلة :

ـ آه .. كيلومترين كاملين ؟!

كان من الواضح أنها منهكة مرهقة بشدة ، إذ كان وجهها شاحبًا أكثر مما ينبغى ، كما لمح الراهب خيطًا رفيعًا من الدم ، يسيل من عنقها ، فهتف :

ـ سيدتى .. يمكنك الحصول على قدر من الراحة هنا ، حتى يتوقف انهمار الجليد ، و ..

قاطعته ، وهى تشير بيدها ، قائلة :

ـ لا .. لا يمكننى هذا .

كانت تترنح بشدة ، وعلى الرغم من هذا فقد واصلت طريقها إلى الاتجاه الذى أشار إليه الراهب ، قائلة :

ـ أشكرك أيها السيد .. أشكرك كثيرًا .

تمنى الراهب ( ديمترى ) لو تقبل ضيافته لبعض الوقت ، حتى تداوى جراحها على الأقل ، أو يتوقف انهمار الجليد ، إلا أنه لم

www.ibtesamh.com/vb

ينبس ببنت شفة ، وكأن قوة ما قد عقدت لسانه ، حتى تجاوزته الفاتنة الشقراء ، بنفس الخفة المذهلة ، وعيناه تحدقان فيها بمنتهى الانبهار والدهشة ..

بل والخوف أيضًا ..

فمع مرورها أمامه ، لاحظ الراهب أن خيط الدم لا يسيل من جرح واحد فى عنقها فحسب ، وإنما من قاعدة عنقها كلها ، وكأنما انفصل الرأس كله عن الجسد ، ثم عاد يلتصق به بوسيلة ما ..

وفى هدوء مدهش ، ونعومة لا حدود لها ، واصلت الشقراء طريقها ، حتى اختفت وسط أشجار الغابة المظلمة ..

وهنا .. هنا فقط ، انتفض الراهب (ديمترى) ، وكأنه يستيقظ من حلم عجيب ، وحدّق فى الجليد الذى يغمر المكان من حوله ، وقلبه يخفق فى عنف ؛ لأن ذلك الجليد لم يحمل أثر قدمى الفاتنة ، أو حتى أثر ثوبها الطويل ..

وفى هذه اللحظة ، انتبه (ديمترى) إلى أنه كان هناك شىء غير طبيعى فى تلك الشقراء ، لم ينتبه إليه فى حينه ..

لم تكن هناك ذرة واحدة من الجليد على كتفيها أو رأسها ، على الرغم من الجليد المنهمر فى غزارة ، منذ منتصف النهار ..

وفى غمرة انفعاله ، نسى الراهب (ديمترى) أمر الأخشاب والنار والدفء ، كله وأسرع إلى مكتبه الصغير ، ليدوّن لنا هذه الواقعة العجيبة ، وكلماته ترتجف مع قلمه ، ومع جسده كله ..

www.ibtesamh.com/vb

ولم يكتف (ديمترى ) بذكر الواقعة ، وإنما أضاف إليها فى اليوم التالى أنه قد أجرى بعض تحرياته ، فى المنطقة المحيطة به ، ليعلم أن قطاع الطرق قد استوقفوا واحدة من النبيلات ، واستولوا على عربتها الفخمة ، بعد أن قتلوا سائقها ، وحارسها ، وقطعوا عنقها ، وسرقوا كل مجوهراتها ..

وكان الوصف ينطبق تمامًا على الفاتنة الشقراء ، التى رآها بعينيه فى الليلة السابقة ..

وكانت هناك نقطة أكثر إثارة ، فى قصة النبيلة القتيلة ..

نقطة أكثر من عنقها المقطوع ، الذي رآه (ديمترى ) بعينيه ..

هذه النقطة هى أن الواقعة قد حدثت قبل مائة عام بالضبط ، من رواية الراهب لها ..

وهذا ما سجّله بنفسه فى يومياته ، وهو يرتجف أكثر وأكثر ..

ولقد التقط المهتمون بدراسة ظاهرة الأشباح يوميات الراهب (ديمترى ) ، واعتبروها دليلاً على وجود الأشباح ، أما المعارضون فقد استنكروا ما جاء بها بشدة ، واعتبروه مجرد تخريف من راهب عجوز وحيد ، فى ليلة باردة مظلمة ..

وهنا كان لابد من فحص ملف الراهب ، الذى لم يتجاوز بالمناسبة السادسة والأربعين من عمره ، يوم كتب يومياته ، كما أنه كان شخصًا

www.ibtesamh.com/vb

محترمًا فى (توبولسك) ، لايشرب للفودكا ، أو حتى الشاى والقهوة ، وبحكم موقعه لا يكذب ، أو يسعى للتباهى أبدًا .

ثم إنه لن يخاطر بسمعته ومصداقيته ، من أجل رواية عجيبة ، ستجر عليه من المشكلات ، أضعاف أضعاف ما يمكن أن تجلبه له من منفعة ..

أضف إلى هذا أنه لم يفهم لماذا ظهر له ذلك الشبح ، الذى لم يظهر مرة أخرى قط !!

ماذا كان يريد منه ؟!

وما هدف ظهوره ، بعد قرن كامل من الزمان ، وفى هذا المكان بالذات ؟!

أهى مجرَّد محاولة لإحياء ذكرى الحادث نفسه ؟!

أم مجرَّد عبث أشباح ؟!

(ديمترى) لم يجد تفسيرًا فى زمنه ، وكل الباحثين لم يجدوا تعليلاً فى زمنهم وزمننا ..

ولكن الواقعة مسجَّلة ..

وهى ليست الواقعة الوحيدة فى هذا الشأن ..

هناك واقعة أخرى ـ مسجَّلة أيضًا ، وتشبه هذه الواقعة إلى حد مدهش ..

www.ibtesamh.com/vb

وما نقصده هنا هو تلك الواقعة العجيبة ، التى حدثت فى قصر ( فرساى ) ، عام ١٩٠١م ، أى قبل عشر سنوات تقريبًا ، من واقعة الراهب ( ديمترى ) ..

الواقعة التى ظهرت فيها أشهر ملكات ( فرنسا ) ، فى نفس المكان الذى شهد لحظاتها الأخيرة قبل ما يزيد على مائة وثمانية أعوام ..

الملكة ( مارى انطوانيت ) ..

ولهذا قصة أخرى عجيبة ..

ومثيرة ..

إلى أقصى حد .

* * *

www.ibtesamh.com/vb

## ٢ ـ شبح الملكة ..

● من الأمور الطبيعية ، بالنسبة لكل سائح يفد إلى (فرنسا) ، أن يسعى لزيارة قصر (فرساى) ، ذلك الذى شهد قيام واندلاع الثورة الفرنسية ، عام ١٧٨٩ م ..

ولقد كان هذا أوّل ما فعلته (روز) و (إلزا) ، الفتاتان الانجليزيتان ، اللتان زارتا (فرنسا) لأوّل مرة ، عام ١٩٠١ م ..

كانت كلتاهما تعلم الكثير عن الثورة الفرنسية ، باعتبار أن الأولى متخصصة فى اللغة الفرنسية ، والثانية مدرسة تاريخ ..

وفى قرية (فرساى) ، زارت الإنجليزيتان قصر (تريانو) الكبير ، ثم انتقلتا إلى قصر (تريانو) الصغير ، الذى اتخذته الملكة (مارى أنطوانيت) مقرًّا لها ، فى أيامها الأخيرة ، والذى يعرف حتى اليوم باسمها ، على الرغم من أن (لويس الخامس عشر) قد بناه لاثنتين من عشيقاته ، بلغت شهرتهما التاريخ أيضًا ، ألا وهما (مدام دى بارى) ، و(مدام بومبادور) ..

وفى القصر الصغير ، راحت (روز) و(إلزا) تتجوّلان ، وقد أحاط بهما جو صامت ساكن عجيب ، كما لو أنهما يعيشان حلمًا وليس واقعًا ، على الرغم من الأشجار والورود الجميلة ، التى تحيط بهما من كل جانب ..

www.ibtesamh.com/vb

فحولهما ، كانت توجد بيوت وأكواخ صغيرة نظيفة ، ورجال الحراسة كانوا يمرّون بهما ، فى ملابس خضراء ، وقبعات عجيبة مثلثة ، كما أن النساء كن يرتدين ثيابًا أطول مما ينبغى ، على نحو لا يتناسب مع موضة العصر ..

ثم كانت هناك تلك الحركة العجيبة فى كل مكان ، فالخدم يجرون ويلهثون فى كل مكان ، وبعض الأصوات العصبية تتناثر بلا وضوح ، هنا وهناك ، دون أن يميزًا منها سوى صرخة واحدة :

ـ الرعاع قادمون .. سيداتى .. الرعاع قادمون .

وعلى الرغم مما يوحى به هذا من هرج ومرج ، لم تحاول الإنجليزيتان الفرار أو الابتعاد ، وإنما اتجهتا نحو كوخ أحمر صغير ، فى بداية الغابة ، حيث وقع بصراهما على رجل مخيف ، يرتدى معطفًا أسود ، وقبعة مثلثة مماثلة ، فغادرتا المكان فى سرعة ، وعبرتا جسرًا صغيرًا ، وشلالاً من المياه ، قادهما إلى قصر ( تريانو ) الصغير ..

وفى شرفة القصر ، بدت لهما سيدة رقيقة جميلة ، ترتدى ثوبًا أبيض اللون ، رقيق المظهر ، هفهافًا على نحو مدهش ، ولكنه لا يتناسب قط مع موضة عام ١٩٠١م ..

كانت سيّدة فى حوالى الأربعين من عمرها ، ولقد أدارت عينيها إليهما ، وتوقفت عن رسم لوحة زيتية أمامها ، ومنحتهما ابتسامة هادئة ، قبل أن ترفع يدها إلى عنقها ، وتسعل سعالاً خفيفًا ..

www.ibtesamh.com/vb

ولسبب ما ، شعرت (روز ) و( إلزا ) بضيق فى صدريهما ، فرفعتا يديهما إلى عنقيهما ، تمامًا كما فعلت السيِّدة ، وسعلتا لنصف دقيقة ..

وعندما هدأت نوبة السعال هذه ، كانت المرأة قد اختفت من الشرفة ، وكان كل شىء قد غرق فى صمت مهيب مخيف ، جعل الفتاتين تهرعان خارج المكان ، وتندمجان مع بعض السكان المحليين ، قبل أن تعودا إلى فندقهما فى المساء ..

وفى الفندق ، صارحت كل منهما الأخرى بأنها قد شعرت بخوف مبهم يملأ كيانها ، فى ذلك القصر ، وبشعور غامض رهيب ، كان يدفعهما للفرار من المكان كله بأى ثمن ..

وسجّلت الفتاتان الواقعة ، ونشرتاها فى صحيفة لندنية محلية ..

ولم يصدقهما أحد ..

ويمكننا القول بأنهما أيضًا لم تصدقا نفسيهما ، مما دفعهما إلى السفر مرة أخرى إلى (فرنسا ) ، وإلى (فرساى ) ، للتأكُّد مما رأتاه هناك ..

وهنا كانت المفاجأة المدهشة ..

فلا شىء كان كما شاهدتاه فى المرة السابقة قط ..

لا أكواخ ، أو كوخ غابة ، أو حتى شرفة مفتوحة فى القصر

بل إن الباب ، الذى قادهما إلى تلك الشرفة كان مغلقًا منذ سنوات طوال ، ولم يُسمح لأحد بعبوره قط ..

www.ibtesamh.com/vb

الأعجب أن كل الأكواخ قد أزيلت منذ عشرات السنين ..

ورجال الحرس لم يرتدوا الملابس الخضراء قط ، منذ أيام الثورة الفرنسية الأولى ..

فما الذى يمكن أن يعنيه هذا ؟!

ما الذى رأته الانجليزيتان ( روز ) و( إلزا ) ، فى أكتوبر ١٩٠١م بالضبط ؟!

السؤال دار برعب ، فى رأسى الفتاتين ، فهرعتا إلى خبير متخصص فى تلك الفترة من تاريخ ( فرنسا ) ..

وبالعودة إلى الخرائط القديمة ، تبين أن كل ما رأته الفتاتان كان موجودًا ، بنفس الوصف ونفس الكيفية ، فى عام قيام الثورة الفرنسية ، ١٧٨٩م ، أى قبل زيارة الإنجليزيتين للمكان بمائة واثنتى عشرة سنة بالضبط ..

وعندما عرض الخبير على الفتاتين صورة الملكة ( مارى أنطوانيت ) ، شهدت كلتاهما فى رعب ، وصرختا فى آن واحد :

ـ إنها هى .

فالصورة كانت تتطابق تمامًا مع تلك المرأة ذات الرداء الأبيض ، التى رأياها ترسم لوحتها فى الشرفة . والتى قال التاريخ عنها إنها كانت ترفع يدها إلى صدرها . وتسعل ، إذا ما رأت شخصًا غريبًا ، أو أثار شىء ما أعصابها

www.ibtesamh.com/vb

وامتلأت الفتاتان بكل رعب الدنيا ..

فما يحدث يوحى بأنهما قد رأتا الملكة (مارى أنطوانيت) ..

أو شبحها، لو شئنا الدقة ..

ليس هذا فحسب، وإنما شاهدتا أشباح حراسها، وخدمها، وحتى حارس جيادها الخاص، ذى المعطف الأسود ..

ولقد رفضت الإنجليزيتان نشر روايتهما لسنوات وسنوات، على الرغم من إلحاح الخبير، وإصرار المهتمين بهذه الظواهر الخارجة، ولم تنجح المحاولات إلا فى عام ١٩٣١م، إذ كانت كلتاهما تخشى أن تتهم بالجنون، أو الكذب، أو السعى للشهرة ..

ولقد حدث ما توقعتاه بالفعل ..

عاصفة من الاتهامات انهالت عليهما، بعد نشر القصة، على الرغم من رأى الخبير، وآراء المتخصصين، الذين فحصوا الأمر ومحصوه، لأكثر من ربع القرن، قبل أن يتم نشره على العامة ..

وكما يحدث فى معظم الأحوال المماثلة، تكون موجة التكذيب أكثر قوة وعنفًا؛ نظرًا لأن مثل هذه الأحوال تفتقد أهم عامل من عوامل الإقناع ..

الدليل المادى ..

ولكن ماذا عن شهود العيان، الذين تعتبرهم كل محاكم الدنيا أدلة مادية، تستوجب اتخاذ قرار حاسم، وإصدار حكم نهائى؟!

www.ibtesamh.com/vb

ففى القصة التالية سنجد أمامنا عشرات الشهود ، على واقعة ظهور شبح ، وكلهم سجلوا شهادتهم على الورق ..

وبالصور أيضًا ..

والشبح هذه المرة لفتاة أخرى من النبلاء ، كان والدها عضوًا بمجلس العموم البريطانى وشقيقها (روبرت والبل) رئيسًا لوزراء (بريطانيا) ..

ومشكلة تلك الفتاة (دورثى) ، هى أنها عاشت حياتها بالطول والعرض ، وبكل الزوايا الممكنة أيضًا ، منذ حداثتها ، وحتى بعد زواجها من الفيكونت (شارلز توسند) ، الذى جن جنونه منها ، فراح يهاجمها ويعذبها ، حتى أصابها بالجنون ، الذى جعلها تشنق نفسها فى برج القصر ، وهى ترتدى ثوبها الأخضر ، أفضل الأثواب إلى قلبها ، فى عام ١٧٢٦م ..

ولقد ارتبط موت (دورثى) بموجة من الغضب والاتهامات المتبادلة ، بين شقيقها وزوجها ، تصاعدت لبعض الوقت ، ثم لم تلبث أن تكسّرت وهدأت ، كأية موجة أخرى ، واندثرت قصة موت (دورثى) بين صفحات الكتب ، ونسيها الناس مع مرور الوقت ..

حتى عام ١٧٨٦م ..

ففى ذلك العام ، نزل الملك (جورج الرابع) ضيفًا على القصر ، ونام فى حجرة (دورثى) القديمة ، إلا أن الكل استيقظ على صرخات

www.ibtesamh.com/vb

الملك ، فهرعوا إلى الحجرة بمشاعلهم ، ليخبرهم وهو مرتجف ، أنه فوجئ بسيّدة ترتدى ثوبًا أخضر اللون ، تتمدَّد إلى جواره على الفراش ، ولما حاول إيقاظها ، التفتت إليه بعينين سوداويين مخيفتين ، ثم اختفت دفعة واحدة ، دون أن تترك خلفها أثرًا ..

وكإجراء طبيعى ، تم تفتيش القصر كله ، حتى مطلع الشمس ، ولم يعثر الحراس على أدنى أثر لصاحبة الفستان الأخضر ، حتى سمعوا الملك يطلق صرخة ذعر أخرى ، فأسرعوا إليه ، ليروه وهو يشير إلى لوحة معلّقة على الجدار ، هاتفًا بلهاث عجيب :

ـ إنها هى .. إنها هى ..

وكان يشير إلى لوحة تحمل صورة ( دورثى ) ..

ودون مناقشة ، غادر الملك القصر ، وأقسم ألا يعود إليه مرة أخرى ..

ومنذ ذلك الحين ، راحت ذات الرداء الأخضر تظهر فى القصر ، كل حين وآخر ، ويراها الحراس فى كل مكان ، وهى تجوّل ، وتبتسم لهم ، وتثير خوفهم ، دون أن تقترب منهم ، أو تمسَّهم بأدنى سوء ..

وراح الحراس يهربون من القصر ، ويتم استبدال آخرين بهم ، فكانوا يفرون بدورهم ، وهكذا ، طوال قرن كامل من الزمان ..

ففى عام ١٨٨٦م ، سئم ورثة القصر من كل ما يحدث ، فقرّروا

www.ibtesamh.com/vb

الاستعانة بواحد من أشهر المغامرين فى عصرهم ؛ لحسم الأمر ، وإزالة الشائعات عن شبح قصرهم ، ووعدوا بمنحه مقابلاً ضخمًا ، لو نجح فى هذا ..

وجاء المغامر ، وجاب القصر كله بصحبة رجاله ، ثم طلب تغيير أقفال ومفاتيح كل الحجرات ، قبل أن يقضى ليلته هناك ، ثم سخر من كل المعتقدات القديمة ، وأعلن أنه لا يؤمن بالأشباح ، وراح يلقى الدعابات ، حتى جاء الليل ..

وكانت ليلة ليلاء ..

بحق .

* * *

www.ibtesamh.com/vb

# ٣ ـ شبح القصر ..

● لم تكد شمس ذلك اليوم ، من أيام عام ١٨٨٦م تغيب ، حتى استعد المغامر البريطانى الشهير ، مع طاقم رجاله ، لتفقّد القصر ، بكل حجراته وأبراجه وأقبيته ، قبل الجلوس لتناول العشاء ..

وفى ذلك الحين ، كان هذا الأمر يحتاج إلى ساعتين على أقل تقدير ..

وطوال الساعة الأولى ، بدا كل شيء هادئًا عاديًّا ، على نحو يدعو للاطمئنان ، وبدا القصر هادئًا ساكنًا ..

ثم فجأة ، حدثت جلبة واضحة ، فى الطابق السفلى ، حيث حجرات الخدم والمطبخ .

وبسرعة ، هرع المغامر ورجاله إلى المكان ، قبل أن تتسع عيونهم جميعًا ، فى دهشة بلا حدود ، وهم يحدقون فى سيِّدة ذات ثوب أخضر ، تقف فى وسط المطبخ تمامًا ، وتتطلَّع إليهم بابتسامة تحمل لمحة من السخرية ، قبل أن تتجه إلى الباب الخلفى ، وتعبره فى هدوء تام مستفز ..

ولثانية أو ثانيتين ، تجمَّد الكل فى أماكنهم ، قبل أن يهتف بهم المغامر :

ـ الحقوا بها .

www.ibtesamh.com/vb

وأسرع رجاله يعبرون الباب الخلفى ، وينتشرون فى حديقة القصر ؛ لينبشوا كل شبر فيها دون جدوى ..

وعاد الرجال بخفى حنين وبرجفة فى قلوبهم ، أفقدتهم شهيتهم تمامًا ، وهم يلتفون حول مائدة العشاء ، مما دفع المغامر إلى محاولة التسرية عنهم ، بأن راح يروى بعض المواقف الطريفة ، التى واجهته فى مغامراته السابقة ، و ...

وفجأة ، بتر هو نفسه عبارته تمامًا ، وهو يحدّق فى نهاية المائدة ، مما دفع الكل إلى الالتفات إلى حيث ينظر ..

ثم انطلقت الشهقات من الحلوق ..

فهناك ، عند نهاية المائدة ، كان شبح ذات الرداء الأخضر يجلس فى هدوء ، وعلى شفتيه ابتسامة كبيرة ، وكأن (دورثى) أيضًا تستمتع بروايات المغامر ..

وتجمّد الموقف كله لدقيقة كاملة أو يزيد ، والعيون كلها تحدّق فى ذات الرداء الأخضر ، التى لم تلبث أن أطلقت ضحكة بلا صوت ، ثم نهضت من مقعدها ، واتجهت نحو الباب ، ثم اختفت فجأة ..

وغادر المغامر ورجاله القصر ، قبل مطلع الشمس ، دون أن يحصل على مكافأته ، أو حتى يطالب بها . على الرغم من سمعته القوية ، التى تؤكد أنه واحد من أشجع الرجال فى عصره ، وأكثرهم جرأة وصرامة ..

www.ibtesamh.com/vb

ومن حسن الحظ أنه قد دوَّن القصة كلها ، وأضاف إليها شهادة رجاله ، الذين وقَّع كل منهم باسمه ، لتوثيق روايته وتأكيدها ..

واختفت ذات الرداء الأخضر لبعض الوقت ، وتصوَّر الكل أنها قد اكتفت بما فعلته بأشهر مغامرى ذلك الوقت ..

إلا أنه فى عام ١٩٢٦م ، كان ولدان يلعبان ، بالقرب من القصر ، عندما مرَّت بهما سيِّدة ذات ثوب أخضر ، ومنحتهما ابتسامة كبيرة ، ثم انحنت تربِّت على رأس أحدهما ، فلم يشعر بلمسات أصابعها ، مما أصابه ورفيقه بالرعب ، فانطلقا يعدوان إلى منزليهما ، وهما يرتجفان ارتجافات باردة كالثلج ، ورويا قصتهما لأسرتيهما ، دون أن تكون لديهما أدنى خلفية عن قصة ذات الرداء الأخضر وتاريخها ..

وهنا ، قرَّر أحفاد ورثة القصر حسم الأمر تمامًا ، فاستعانوا هذه المرة بفريق من المصورين ، فى ١٩ سبتمبر ١٩٣٦ م ، مع عدد من المهتمين بدراسة ظاهرة الأشباح والظواهر الغامضة ..

ولم تخيب ذات الرداء الأخضر أملهم ، فظهرت عند منتصف الليل ، وهى تهبط فى سلالم القصر ، ووقفت أمامهم لربع ساعة كاملة ، التقطوا لها خلالها عشرات الصور المباشرة ، التى تم عرضها فى إحدى المجلات المحلية ، فى ١٦ ديسمبر من العام نفسه ، وإن لم يظهر فيها سوى طيف أخضر بلا ملامح ..

ولكن الطاقم كله شاهدها ، وسجَّل شهادته رسميًا ، مما دفع

www.ibtesamh.com/vb

مصورًا سينمائيًا آخر ، إلى القيام بالمحاولة نفسها ، في الثالث والعشرين من أبريل ١٩٤٦م ، عندما استخدم آلة تصوير سينمائية ، سجّل بوساطتها فيلمًا مدته نصف الساعة لذات الرداء الأخضر ، التي بدت أيضًا مجرّد طيف بلا ملامح ..

واختيار يوم الثالث والعشرين من أبريل لم يكن عشوائيًا أيضًا ، وإنما لأن هذا اليوم بالذات ، يُطلق عليه اسم ( يوم الأشباح ) ، وفقًا لأسطورة قديمة ، تقول إن الأرواح كلها تعود إلى الأرض فيه بالتحديد !

ولا أحد يدري لماذا هذا اليوم بالذات ؟!!

المهم أن ذات الرداء الأخضر شاهدها العشرات ، وصوّرتها آلات التصوير العادية ، والسينمائية ، وعلى الرغم من هذا فقد رفض المعارضون الاعتراف بالأمر ، باعتبار أن الصور والأفلام لم تحمل أية ملامح واضحة ، ثم إنهم طرحوا تساؤلاً جديدًا ، وهو لماذا تظهر ذات الرداء الأخضر أو يظهر غيرها من الأشباح ، ما داموا لا يحققون بظهورهم هذا هدفًا واضحًا ؟!

والواقع أنه تساؤل مهم جدًا ، بالنسبة لهذه النوعية من الأشباح بالذات . إذ إنها تظهر دومًا لإعلان وجودها فحسب ، وكأنها أشباح مصابة بعقدة التباهي فحسب !!

وللباحثين في هذا المجال رأي وتفسير لهذا الأمر ، إذ يؤكدون



www.ibtesamh.com/vb

أن ما نراه هنا ليس نوعًا من الأشباح ، وإنما هو تجسيد لمشاعر أو انفعالات ، كانت من العنف والقوة عند أصحابها ، إلى الحد الذى جعلها تبقى فى المكان ، حتى بعد رحيلهم عن عالمنا ..

بمعنى أكثر وضوحًا ، أننا ، عندما ندلف إلى المكان ، الذى يحمل ذكريات مشاعرهم القوية هذه ، تلتقط حواسنا تلك المشاعر المختزنة ، فنرى أشباحهم ، أو نحيا لحظات ذكرياتهم ..

وقد يبدو هذا التفسير منطقيًا ، لولا أن آلات التصوير تستطيع أحيانًا تصوير الأشباح ، ولن يمكنها بالطبع التقاط صور المشاعر والذكريات ..

ولكن ربما تنطبق هذه النظرية على بعض الحالات ، التى يقتصر فيها الأمر على الشعور دون الرؤية ، كأن تتواجد فى مكان ما ، فتشعر فيه بالانقباض ، أو بالانشراح ، أو بالقلق ، أو حتى بالخوف ..

وللكاتب المصرى (سعيد إسماعيل) تجربة فى هذا الشأن ، عشت مثيلاً لها بنفسى ، فى أثناء عملى فى محافظة (قنا) المصرية ، عندما استأجرت حجرة فى فندق بسيط ، وقضيت فيها ليلة لن أنساها ما حييت ..

كانت حجرة بسيطة عادية ، ما دامت الأنوار مضاءة ، ولكن ما إن اطفئ الأنوار ، حتى أشعر وكأننى لست وحدى ..

www.ibtesamh.com/vb

بل أشعر وكأنى وسط ميدان مزدحم ، يموج بالحركة والنشاط ، فهناك أشخاص يروحون ويجيئون ، وآخرون يتحدثون من بعيد ، ويتشاجرون ، ويتناقشون ..

وأنهض لأشعل الأضواء ، فيتوقّف كل شىء ، ويعود الهدوء والسكون ، حتى تنطفئ الأنوار مرة أخرى ، فيعود الهرج والمرج ..

المدهش أننى كشفت أن ما يحدث ليس مجرَّد هولجس أو هلاوس ، فكل من قضى ليلته فى تلك الحجرة ، مرَّ بالتجربة نفسها ..

هناك شىء ما فى تلك الحجرة إذن ..

شىء لا نفهمه .. ولكننا نشعر به ..

ونخاف منه ..

وما يحيّر الباحثين عن الأشباح دومًا ، هو أنها لا تقتصر على صورة واحدة ، أو أسلوب محدود ، فهى تارة مجرَّد شعور مبهم ، وتارة أخرى أطياف مرئية ، وتارة ثالثة وسيلة لإبلاغ رسالة ما ، إلى عالم الأحياء ..

ومنذ سنوات قليلة ، كانت لدينا ، فى عالمنا العربى بالتحديد ، واقعة من النوع الأخير ، نشرتها الصحف والمجلات ..

ففى دولة عربية شقيقة ، كان هناك عامل إفريقى ، فى مشرحة كلية الطب ، اشترك مع عاملة أجنبية فى استدراج الفتيات وخداعهن ، ثم قتلهن ، والاستيلاء على مصاغهن ومجوهراتهن ..

www.ibtesamh.com/vb

وكـان العامل وشريكته يذيـان جثث الضحايا ، في بعض المـواد الكيماويـة ، المتوافرة فـي كليـات الطب ، ثـم اسـتخدامها كعظـام وبقايا ، في التدريس لطلاب الطب في المشرحة ..

ولقد ارتكب العامل وشريكتـه عدة جرائم بشـعة ، وكادا ينجوان بفعلتهما ، لولا أن أم إحدى الضحايا أصرَّت على أن ابنتهـا القتيلـة تزورها ، وتؤكد لها أن جثتهـا هنـاك ، في مشرحـة الكلية ، بعد أن تم قتلها ، والتمثيل بجثتها ..

ولم تقتنع الشرطـة بالفعل بهـذه الرواية ، إلا أنها ، ومع إلحاح الأم ، واستمرار زيارة الابنـة الصريعة لها ، قرَّرت استجواب عامل المشرحة ، الذى لم تعرفه الأم ، أو تلتق به في حياتها قط ..

واستنكر العامل الأمر في البداية ، ثم وصفـه بـالجنون والهلوسـة ، ومع ملابسات الموقف ، مالت الشرطة لتصديقـه ، وهمَّت بـإطلاق سراحه ، لولا أن قال فجأة :

ـ لست أدرى لماذا تهتم الشرطة بفتاة أجنبية ، انتهت مدة إقامتهـا الرسمية في البلاد ..

ولما لم يكن أحد قد أشـار إلى هذا الأمر ، فقد استوقفت العبارة رجال الشرطة ، فراحوا يستجوبونـه مرة أخرى ، ويضيقـون عليـه الخناق ..

وأصرَّ الرجل على الاستنكار والإنكار ، وأبدى الثورة والغضب ،

www.ibtesamh.com/vb

فى نفس الوقت الذى أكدت فيه الأم أن ابنتها تزورها أكثر ، وتتهم العامل بقتلها ، وتؤكد مرة أخرى أن جثتها هناك فى المشرحة ..

وقررت الشرطة تفتيش المشرحة ..

وهناك كانت فى انتظارهم مفاجأة مذهلة ..

بل مفاجآت .

* * *

www.ibtesamh.com/vb

# ٤ـ أشباح خمسة نجوم ..

● عندما ذهب رجال الشرطة ، فى إحدى الدول العربية ، إلى مشرحة كلية الطب فى العاصمة ، كان كل ما يأملون فيه هو أن يجدوا دليلاً يدين عاملها الإفريقى ، بقتل فتاة أجنبية ، وإخفاء جثتها هناك ..

ولكن المشرحة كانت تحوى كومة من المفاجآت ..

لقد تم العثور على عشرات من أجزاء جثث قتيلات أزهق ذلك المجرم أرواحهن ، دون رحمة أو شفقة ، ثم راح يقطع أجسادهن ، ويذيبها ، ويبيع عظامهن لطلاب كلية الطب ، بمساعدة عاملة أخرى فى المكان ..

وكاد يفلت بفعلته ، لولا شبح ضحيته الأخيرة ، التى راحت تزور أمها فى منامها ، وتدفعها دفعًا إلى قاتلها ..

وعثرت الشرطة على أوراق الفتيات القتيلات فى حجرة العامل ، وفى مكتبه فى المشرحة ، وعثرت على جواز سفر الضحية الأخيرة ..

ثم كشفت أنها ليست ضحيته الأخيرة بالفعل ..

فآخر ضحاياه كانت شريكته المجرمة نفسها ..

لقد طالبته بالزواج منها ، بعد أن ساعدته فى ارتكاب جرائمه

www.ibtesamh.com/vb

الحقيرة ، وهددته بإفشاء سره ، وإرشاد الشرطة إلى الذين اشتروا منها مصوغات الضحايا ، فلم يجد أمامه سوى قتلها ، وقطع عنقها ، وتقطيعها فى كلية الطب ، كما فعل مع الأخريات ..

وسقط القاتل الإفريقى ، الذى لم يكن هناك ما يمكن أن يشير إليه أو يوقع به ، سوى ما فعلته ضحيته الأخيرة .. أو ما فعله شبحها ، إن شئنا الدقة ..

وهذه ليست محاولة لإقناعكم بالفكرة ، ولكنها واقعة أخرى مسجَّلة ، وفى عالمنا العربى هذه المرة ..

والوقائع المسجَّلة للأشباح لا حصر لها ، ولا نهاية لها ، وربما يمكننا اعتبار ( أوروبا ) هى الموقع الأوَّل للأشباح فى العالم ، وبالذات قصورها وفنادقها ..

ولا أحد يدرى لماذا تميل الأشباح ، فى معظم الأحيان ، إلى الظهور فى الفنادق القديمة والقصور العتيقة والفاخرة ..

أهى أشباح راقية ، لا يصح لها أن تظهر إلا فى أماكن تليق بها ؟ أم أن فترة العصور الوسطى قد شهدتِ من المؤامرات والدسائس والمآسى والمذابح ، ما جعلها أفضل مكان لمولد وظهور تلك الأشباح ؟!

لا أحد يدرى !!

ولا نعتقد أن أحدًا سيدرى بصفة قاطعة ، ما دمنا لم نمتلك بعد دليلاً ماديًّا حاسمًا وقاطعًا ..

www.ibtesamh.com/vb

وربما يتصوَّر البعض أن الأشباح لا يمكنها أن تساعدنا فى هذا الشأن ، ولا يمكنها أن تمنحنا دليلاً على وجودها ، بحكم تكوينها غير المادى ، أو طبيعة عالمها الذى يمنعها من التأثير فى عالمنا مباشرة ..

وربما يعود هذا التصوُّر إلى أننا لم نتحدَّث ـ حتى الآن ـ إلا عن أشباح هادئة ، بسيطة ومسالمة ، تظهر فقط لإعلان وجودها ، أو إبلاغ رسالة ، أو الاستعراض أمام آلات التصوير ..

ولكن الواقع أن هناك طرازًا من الأشباح ، لم نتحدَّث عنه بعد ..

طراز من الأشباح الشقية ، والمتعبة ..

والمشاغبة أيضًا ..

ففى كتابه عن هذا الأمر ، سجَّل الكاتب البريطانى المتخصِّص (مايكل جوس) ما يزيد على ألف واقعة ، من وقائع الشغب الشبحى هذا ..

ومن أشهر مشاغبات الأشباح ، حوادث إلقاء الأحجار ، أو بعثرة الأثاثات المنزلية ، أو حتى إشعال النيران فيها ..

ففى أوائل الثمانينات ، من القرن العشرين ، وفى شارع (ثورنتون) الهادئ ، فى ضاحية مدينة (برمنجهام) الإنجليزية ، فوجئ أصحاب المنازل بوابل من الحجارة ينهال عليهم بقوة ..

أحجار بسيطة عادية ، من النوع الذى يمكنك أن تجده فى الحدائق والشوارع ، وفى كل حديقة عامة ..

www.ibtesamh.com/vb

ولقد كانت هذه الأحجار تنهال بغتة ، ودون سابق إنذار ؛ لتحطم النوافذ ، والأسقف ، والمداخن ، وتحيل حياة السكان إلى قطعة من العذاب والجحيم ، قبل أن تتوقف فجأة أيضًا ، ودون سابق إنذار ..

ولما لم يتمكن سكان منازل شارع (ثورنتون) من رؤية أو رصد ما يرميهم بالحجارة ، فقد أبلغوا الشرطة ، التى نصبت عددًا من الكمائن فى الشوارع ووعدت بحسم الأمر خلال أسبوع واحد ..

ولكن الكمائن لم توقف عملية قذف الأحجار هذه ، ولا حتى ليلة واحدة .. لقد ظلت الأحجار تنهال ، وتحطم النوافذ والأثاثات ، وحتى الأسقف ، ورجال الشرطة يجرون هنا وهناك ، فى محاولة يائسة للبحث عمن يقذفها ..

وفى حديث تليفزيونى ، قال أحد رجال الشرطة : إن الأحجار كانت تندفع أمام عينيه ، كما لو أنها تنبت من الفراغ ، لتحطم نوافذ منازل سكان شارع (ثورنتون) المساكين ، دون أن يظهر من يقذفها ..

أو ما يقذفها .

العملية التى تعهدت الشرطة البريطانية بإنهائها فى أسبوع ، استغرقت أكثر من عامين كاملين ، واحتاجت إلى أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة تقرير مطبوع ، يحمل الخاتم الرسمى ، قبل أن يعترف رئيس الشرطة فى (برمنجهام) ، المفتش (تورلى) ، بأنه ورجاله عاجزون عن حل المشكلة ، أو كشف المسئول عنها ..

www.ibtesamh.com/vb

ورحل رجال الشرطة ، يجرّون أذيال الخيبة ، وأسرع سكان الشارع لوضع أسلاك معدنيـة قويـة على نوافذ منازلهم ؛ لاتقاء المزيد من الهجوم الشبحى الغامض ..

ولكن الأحجار توقّفت تمامًا عن الانهمار عليهم ، بعد رحيل فريق الشرطة !!

تمامًا كما لو أن الأشباح العابثة تعلن أن هذا كان ما يعنيها فى الواقع ..

أن تهزم رجال الشرطة شر هزيمة ..

والعجيب أنه طوال عامين أو يزيد ، لم يصب مخلوق واحد بتلك الأحجار ، التى انهالت على المنازل ..

فقط أصيبت النوافذ ، والجدران ، والأسقف ..

وهذا على عكس ما فعلته الأشباح المشاغبة بحالة أخرى ، سجلها الباحث الإنجليزى الشهير والمحترم ( هارى برايس ) ، فى ربيع عام ١٩٢٦م ..

ففى ذلك العام ، سافر ( برايس ) شخصيًا إلى العاصمة النمساوية ( فيينا ) ؛ ليلتقى بالفتاة ( اليانور توجان ) التى كانت ضحية مسكينة للأشباح ..

ففى أحوال كثيرة ، ودون أية مقدمات ، وفى وجود شهود عيان ، كانت الفتاة المسكينة تطلق أحيانًا صرخات مباغتة ، قبل أن تظهر على جسدها آثار خدوش ، وخمش أظفار ، وعضات أسنان أيضًا ..

www.ibtesamh.com/vb

الجميع لم يرها تفعل هذا بنفسها ، كما أن مقياس عضات الأسنان كان يفوق مقياس أسنانها الصغيرة بكثير

وكل تلك الإصابات كانت تدمى ، وتلتهب ، وتتحول إلى جروح مؤلمة متورمة ، مهما تم تطهيرها أو علاجها ..

ولقد حدث هذا في وجود ( برايس ) شخصيًا ، وأمام عينيه ، على الرغم من أنه قد وضع الفتاة تحت رقابة صارمة ، تضمن له عدم استطاعتها فعل هذا بنفسها قط ..

ولم يملك ( برايس ) تفسيرًا لما رآه بعينيه ، فاكتفى بتسجيله ، وتركه لمن بعده ، من المهتمين بالأمر ..

ولقد التقط الباحث ( فرانك سميث ) واقعة ( برايس ) ، وحاول أن يعثر فيها على تفسير يعاونه على حل لغز واقعة ( شيرلى هيتشينز ) ، التى عايشها بنفسه ..

و( شيرلى ) هذه فتاة عادية بسيطة ، كانت تعمل فى أحد متاجر ( لندن ) ، فى منتصف عام ١٩٥٦م ، عندما بدأت الأشباح تعبث معها وبها فجأة ..

ففى كل ليلة ، كانت الأشباح تجذب الغطاء عن جسدها ، وتعبث بأثاث حجرتها ، وتلقى ملابسها خارج دولابها ، وتحرمها من النوم الهادئ المطمئن ، حتى كادت تنهار تمامًا ، مما دعاها إلى إبلاغ والدها بالأمر ، وترجوه أن يساعدها فى إنهاء عذابها الليلى المستمر

وفى البداية ، استنكر الأب ، وتصور أن ابنته قد أصابها جنون ما ، إلا أنه دعا شقيقه لمعاونته ، وقرر الاثنان أن يقضيا ليلتهما ساهرين ، فى حجرة الابنة ، فى محاولة لكشف الأمر

www.ibtesamh.com/vb

ولقد مضى الشطر الأوَّل من الليل هادئًا ، قبل أن تصرخ (شيرلى) فجأة ، قائلة :

- إنهم هنا .. إنهم يجذبون الغطاء من فوقى .

وأسرع الأب والعم يمسكان الغطاء ، ويجذبانه فوق (شيرلى) إلا أنهما فوجئا بقوة هائلة تجذبه منهما ، فى الاتجاه المضاد ، حتى إنهما استخدما كل قوتهما للإبقاء عليه فى مكانه ، إلى الحد الذى جعلهما يلهثان فى قوة ، و ...

وفجأة ، صرخت (شيرلى) مرة أخرى ، عندما راح جسدها كله يرتفع فى الهواء ، أمام أعين الرجلين الذاهلة المذعورة ..

راح يرتفع ، ويرتفع ، ويرتفع ، حتى بلغ سقف الحجرة تقريبًا .

ثم هوى فجأة إلى الفراش ..

وجاء (فرانك سميث) ،وشاهد واقعة مماثلة فى حجرة (شيرلى) ، التى فحصها بنفسه ، مع مجموعة من المتخصصين ، قبل الأحداث مباشرة ..

وسجَّل (فرانك) القصة ، وضاعف من دهشتنا وحيرتنا ألف مرة ..

والشغب الشبحى ، حتى هذه المرحلة ، مازال فى حدود الاحتمال ..

ولكنه فى مرحلة أخرى ، كان مدمرًا تمامًا ، كما حدث هنا ، فى عالمنا العربى ..

وبالتحديد فى (مصر) .

* * *

www.ibtesamh.com/vb

# ٥ـ نـارودخـان..

● المكان : منزل بسيط ، فى حى شعبى ، فـى مدينـة ( القـاهرة ) الكبرى ، عاصمة مصر ، حيث تقيم أسرة عاديـة ، تتكوَّن مـن أب موظف ، وأم ربة منزل ، وثلاثة أبناء ، فى مراحل التعليم المختلفة ..

والحدث : عجيب للغاية ، ومسجل رسميًا ، فى محاضر الشـرطة ، على الرغم من حيرة الضباط ودهشة الجميع ..

فعلى الرغم من أن حيـاة تلـك الأسرة كـانت تمضـى علـى نحـو هادئ معتاد ، بكل ما يحمله من صعوبات العيش التقليـدى ، فـالأب يكدح ويكد طوال النهار ، فى عمله الوظيفـى صباحًا ، وفـى عمـل إضافى مسائى ، والأم تسعى للاقتصاد والتدبير ، وفى تدبير أفضـل معيشة لأبنائها ، ومساعدتهم فى استذكار دروسهم ، و...

وفجأة ، بدأت الأحداث العجيبة ..

والمدمرة ..

فبـدون سـابق إنـذار ، بـدأت أوعيـة المطبـخ وأوانيـه تتحطَّـم ، وبصوت عنيف للغاية ، كمـا لـو أن أحدهـم ينتزعهـا مـن مكانهـا ، ويلقى بها أرضًا بكل قوته ..

فى البـدايـة ، اتهـم الأبـوان أولادهمـا ، ثم لم يلبـث الكـل أن انتبـه إلى أن هذا يحدث أحيانًا ، عندما يكون الكل معًا ..

www.ibtesamh.com/vb

ثم بدأت عملية التحطيم تنتقل إلى خارج المطبخ ..

أدوات المنزل ، والأثاثات ، وحتى الأجهزة الكهربائية بدأت تتحطم بمنتهى العنف ، وفى كل وقت ، وكل حجرة ..

وبدأ الذعر يدب فى قلوب أفراد الأسرة ، وينتقل منها إلى قلوب أصدقائهم وأقاربهم ، وجيرانهم الذين شهدوا عمليات التحطيم تحدث أمام عيونهم ..

وذات مرة ، وأمام عيون الجميع ، ارتفع التلفاز من فوق منضدته ، وهوى على الأرض بمنتهى العنف ، وتحطم تمامًا ..

وهرع الجميع خارج المنزل ، بكل رعب الدنيا ، واتجهوا بربطة واحدة إلى قسم الشرطة ، بحثًا عن حماية القانون ..

وأمام كل هذا العدد من الشهود ، وعلى الرغم من عدم اقتناعه شخصيًا ، أرسل مأمور القسم ضابط المباحث ؛ للتحقيق فى الواقعة ..

وذهب ضابط المباحث الشاب ، مع عدد من رجال الشرطة إلى منزل الأسرة المنكوبة ، وهناك وجدوا أمامهم مفاجأة عجيبة .

لم يكن التلفاز وحده محطمًا ، وإنما كل الأكواب والأطباق ، وحتى مصابيح الجدران .. كومة من الحطام كانت موضوعة فى منتصف صالة المنزل تمامًا ، كما لو أن بعضهم قد جمعها بعناية ؛ لتصبح فى مواجهة الداخل ، بمثابة تحد مستفز ..

www.ibtesamh.com/vb

ولولا الشهود ، الذين زادوا عن الستة ، لتصوَّر ضابط المباحث الشاب أن أفراد تلك الأسرة البسيطة يحاولون السخرية منه ..

ولكنه اتخذ بالفعل كل الإجراءات اللازمة .

فحص المكان كله ، بمداخله ومخارجه ، ورفع البصمات عن قطع الحطام ، واستجوب الشهود واحدًا واحدًا ، دون أن يُسفر كل هذا عن أدنى شيء ..

أما سكان المنزل ، فقد اضطروا للعودة إلى منزلهم ؛ نظرًا لأنه لا يوجد مكان آخر ، يمكنهم اللجوء إليه ..

وهنا ، انتقلت الأشباح المشاغبة إلى مرحلة جديدة ..

مرحلة بالغة العنف والخطورة ..

فجأة ، اشتعلت النيران في أحد مقاعد حجرة الجلوس ، في وجود الجميع ، وأسرع الأب يطفئ المقعد الذي لم تكد نيرانه تخبو ، حتى اشتعلت فجأة في مفرش مائدة السفرة ..

وتعاون الكل لإطفاء الحريق هذه المرة ..

ولكن النيران اشتعلت في مكان ثالث ..

ورابع ..

وخامس ..

www.ibtesamh.com/vb

ولساعةً كاملة ، ظلّ أفراد الأسرة يجرون ، من مكان إلى آخر ، فى محاولة لإطفاء النيران هنا وهناك ، حتى شملهم التعب ، واليأس ، والرعب ..

ثم توقّف الأمر كله دفعةً واحدة ..

وعلى الرغم من هذا ، فلم يغمض للأسرة كلها جفن واحد ، حتى صباح اليوم التالى ، وما إن أعلنت عقارب الساعة التاسعة ، حتى اصطحب الأب أسرته كلها إلى قسم الشرطة ، والتقى بضابط المباحث الشاب ، وحرّر محضرًا رسميًا بالواقعة ..

ومرة أخرى ، اصطحبه ضابط المباحث إلى المنزل ..

ولكن هذه المرة كانت تختلف تمامًا عن سابقتها ..

فالأشباح انتظرت حتى وصل ضابط المباحث ورجاله ؛ لتنقل التحدّى إلى مرحلة جديدة وخطيرة ..

فبعد خمس دقائق من وصول الكل ، اشتعلت النيران فجأة فى فراش الأب والأم ..

وعندما هرع الرجال لإطفائها ، اشتعلت مائدة الطعام كلها ..

ثم المقاعد ..

والستائر ..

وخلال سبع دقائق فحسب ، كان المنزل كله يشتعل ..

www.ibtesamh.com/vb

ومع يأسهم وحيرتهم وخوفهم ، تراجع الكل خارج المنزل ، واتصل ضابط المباحث بشرطة الإطفاء ، التى هرعت إلى المكان ، وأطفأت النيران ..

ولكن بعد أن تحوَّل المنزل كله إلى خراب ..

وبغض النظر عن مصير الأسرة المنكوبة المسكينة ، فقد عاد ضابط المباحث الشاب إلى القسم فى حالة ذهول وانزعاج ، وسجَّل الواقعة فى محضر رسمى ، أكَّد فيه أن النيران قد اشتعلت لسبب مجهول ..

وسرعان ما أيَّده تقرير خبراء الحريق ، الذى أشار إلى أنه لا يوجد سبب منطقى واحد لاشتعال النيران ، التى لم تحدث حتمًا بفعل فاعل .. من البشر طبعًا .

وربما كانت هذه هى أكثر حوادث العنف الشبحى المسجَّلة ، فى عالمنا العربى كله ..

بل وربما كانت واحدًا من الحوادث النادرة ، التى تسعى فيها الأشباح إلى الاعتداء على شخص ما ، أو عائلة ما ، بكل هذا العنف الغاضب ..

العجيب فى القصة كلها أن المنزل ظل مغلقًا لعام أو عامين ، بعد أن انتقلت منه العائلة المنكوبة إلى منزل والدة الأم ، وبعدها تم تأجيره إلى أسرة أخرى ، أزالت آثار الحريق ، وأعادت طلاء المكان ، وتنظيمه ، وإصلاحه ، ومازالت تعيش فيه حتى يومنا هذا ، دون مشكلات ، أو أشباح ، سواء أكانت مشاغبة أو مسالمة .

www.ibtesamh.com/vb

فما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟!

البعض ، من دارسى ظواهر الأشباح ، يقول : إن ظهورها يرتبط دومًا بفرد ما من المكان نفسه ..

فرد لديه قدرة طبيعية خاصة على الاتصال بعالم الأشباح ..

ودون حتى أن يدرى بامتلاكه لهذه القدرة ..

ولهذا ـ وفقًا لرأيهم ـ نجد أن الأشباح تتركّز دومًا حول شخص ما ، أو أسرة ما ..

ولكن تلك الأسرة المصرية المنكوبة انتقلت إلى منزل آخر ، ولم تلحق بها الأشباح فيه ، على الرغم من أن أفرادها ظلوا بنفس عددهم ، ولم ينقص منهم أحد ..

ومنزلهم القديم سكنته أسرة أخرى ، لم تشهد أية ظواهر فوق طبيعية ..

التفسير إذن هو أن حدوث الظاهرة يحتاج إلى فرد بعينه ، فى مكان بعينه ..

لا بد إذن من حدوث ذلك الالتقاء ، بين الإنسان والمكان ، لتخرج الظاهرة فوق الطبيعية إلى الوجود ، وتتحول إلى حالة محسوسة .. أو ملموسة ..

أو حتى مدمرة ..

وهذا مجرّد افتراض آخر ..

www.ibtesamh.com/vb

افتـراض قد يبدو منطقيًا فى حالتنا هذه ، إلا أنه لا يكفى لتفسير كل حالات ظاهرة الأشباح هذه ؛ نظرًا لاختلافاتها المدهشة ..

فالأشـباح لا تقتصـر على الأفراد والظواهر ، بل وربما تمتدّ إلى الأشياء أيضًا .. وبالذات السفن ..

فالبحارة القدامى نقلوا إلينـا عشـرات القصـص والروايـات عن سفن تعجز عن مواجهـة العواصف القاسـية ، فتنهـار وتغرق فـى قاع البحار والمحيطات ..

ولكنها لا تختفى أبدًا...

إنهـا تظل تجـوب البحـــار ، وتمخـر المحيطــات ، وتعلـن عـن وجودها ، وتشاهدها وترصدها عشرات ومئات السفن والبواخـر ، وهى تسير وسط الضباط والدخان ..

ثم تختفى فجأة ، دون أدنى أثر ..

وهذه ما يطلق عليه البحارة اسم السفن الشبح ..

مئـات رأوها ، ورصـدوها ، وسجلوهـا ، وكتبـوا مؤلفات عنها ، وتركوا لنا شهادتهم عن رؤيتها ، فى أكثر من سجل بحرى ..

ولكن مع المشكلة نفسها ..

لا دليل ماديًا واحدًا ..

ولكن هناك وقائع شبحية يمكن أن يشيب لها شعر الوليد ، على

www.ibtesamh.com/vb

الرغم من أنها لا تسبّب أية أضرار مباشرة ، أو حتى غير مباشرة للبشر ، وعلى رأس تلك الوقائع ما حدث وتم تسجيله رسميًا ، في جزيرة ( باربادوس ) ، إحدى أجمل جزر ( الكاريبي ) ، وبالتحديد في مقبرة عائلة ( تشيس ) ..

فواقعة ( تشيس ) أو ( باربادوس ) هذه مدهشة ، ومثيرة ، ومخيفة ..

بحق .

* * *

www.ibtesamh.com/vb

## ٦ ـ مقبرة الأشباح ..

● من بين كل جزر البحر ( الكاريبى ) ، تعتبر جزيـرة ( باربـادوس ) هى الأجمل بلا منازع ، على الرغم من انتشار أعمال السحر والشـعوذة فيها ، وبالذات تلك الأعمال البدائية ، المعروفة باسم ( فودو ) ..

ولأنها جزيرة جميلة ، كـان مـن الطبيعى أن تجذب إليهـا بعض الأغنيـاء ، الذيـن اتخـذوا منهـا مستقرًا ، ومـن خيراتهـا مصـدرًا للرزق الوفير ..

ومـن بين هـؤلاء الأثـرياء كان ( جيمس إليوت تشيس ) ، الـذى اشتهر طـوال حياتـه بـالفوضى والصرامـة ، والرغبـة فـى إيـذاء الآخرين ، وإشاعة الاضطراب فى حياتهم دون مبرر ..

وعنـد مـوت زوجتـه ، قرر ( جيمـس ) أن يقيـم مقـبرة خاصـة لأسرتـه ، فقام باستغلال ساحة كنيسـة المسيح البسيطة ، ليحفـر فيها مقبرة واسعة ، جعل لها بابًا من الحجر ، وحجرة انتظار ، ثـم حجرة دفن عائلية ، كانت زوجته أول من يرقد فيها ..

ولقد ضمت هذه المقبرة جثتين أخريين ، منذ بناها ( جيمـس ) ، ووضع عليها شاهدًا أنيقًا من الرخام ، يحمل اسم ( عائلة تشيس ) ..

وعندما مات ( جيمس ) نفسه ، تم وضعـه فـى تـابوت كبـير أنيـق ، وفتحت مقبرة أسرتـه ، ليوضع التابوت فى ركنها ، فى الرابع عشر من مايـو ، عام ١٧٢٤م ..

www.ibtesamh.com/vb

وعندما تم دفن (جيمس) ، كانت المقبرة مرتبة ومنظمة ، وتحوى توابيت زوجته وعمه وابنته ، المرتبة إلى جوار بعضها ..

وبموت (جيمس) ، أصبح (توماس تشيس) هو المالك الفعلى للأرض والمقبرة ، التى احتفظت بالاسم نفسه ..

وفى علم ١٨٠٧م ، وعند دفن تابوت السيدة (توما سينا جودار) ، فوجئ الكل بأن تابوت (جيمس) قد اختفى تمامًا ، على الرغم من أنه لا يوجد للمقبرة سوى مدخل واحد ، كان مختومًا منذ وفاته ، وحتى فتح المقبرة مرة أخرى ..

ولقد بحث الكل عن التابوت وصاحبه دون جدوى ، ثم انتهى بهم الأمر إلى ترك مكانه خاليًا ، ووضع تابوت السيدة (توما سينا) فى موضعه ، محافظة على الترتيب ..

ولكن هذا لم يكن نهاية المطاف ، ففى أغسطس ١٨١٢ م ، تم فتح المقبرة مرة أخرى ، لوضع تابوت السيد (توماس) نفسه ، الذى مات بأزمة قلبية ، و ...

وكانت أمام الجميع مفاجأة مذهلة ..

فالمقبرة كانت فى حالة فوضى عارمة مخيفة ..

التوابيت كلها متناثرة فى المكان ، وأحدها ملقى عند الجدار المقابل ، واقفًا على قاعدته ، ومستندًا إلى الجدار ، كما لو أن أحدهم قد حمله ، وألقاه عبر المقبرة بكل قوته ..

www.ibtesamh.com/vb

ولكن التابوت كان معدنيًا ثقيلاً ، احتاج إلى أربعة رجال أشداء ، لحمله وإعادته إلى موضعه ، وإلى فريق من الرجال لإعادة ترتيب المقبرة ، ووضع التوابيت فى أماكنها ، ليستقر فى نهايتها تابوت السيد (توماس ) ..

وفى يوليو ١٨١٩م ، توفيت ابنة (توماس ) فتم فتح المقبرة لوضع تابوتها المعدنى الثقيل ..

وكانت المفاجأة ذاتها ..

المقبرة فى حالة فوضى عارمة ، وكل التوابيت الثقيلة متناثرة هنا وهناك ، وبعضها موضوع فوق البعض الآخر ، فى حالة يستحيل أن تحدث ، دون فريق من الرجال الأقوياء الأشداء ..

ولكن كل شىء كان يؤكد أن المقبرة لم يتم اقتحامها ، بأى حال من الأحوال ، فأرضيتها لا تحمل آثار أقدام دخيلة ، وقفلها فى موضعه لم يمس ، بل وأصابه بعض الصدأ أيضًا ..

أما تابوت السيد (توماس ) بالتحديد ،فقد كان فى حالة مزرية للغاية ..

كان ملقى على جانبه ، وغطاؤه مفتوح محطم ، وجثة (توماس ) ملقاة خارجه ، كما لو أن أحدهم قد دفعها بغضب وازدراء ..

وعلى الرغم من حيرتهم وخوفهم ، تعاون الرجال على إعادة جثة توماس إلى تابوته ، وإصلاح الغطاء ، وإعادة كل شىء إلى مكانه ، ليحتل تابوت ابنة (توماس ) مكانه وترتيبه الجديد ..

www.ibtesamh.com/vb

وفى هذه المرة ، ومع إغلاق المقبرة ، سرت فى الجزيرة كلها شائعة مخيفة جديدة ..

شائعة تقول : إن شبح (جيمس إليوت تشيس) قد عاد ليشيع الفوضى ، كما كان يفعل فى حياته ، ولكنه اختار المقبرة هدفًا له هذه المرة ، باعتبار أنها مقبرته ، التى بناها بأمواله ، ويحق له أن يفعل أى شىء بها ، حتى بعد مماته ..

ولكن لورد (كومبرمير) حاكم (باربادوس) لم يقبل بهذا التفسير ، وأصرّ على أنه يوجد تفسير منطقى لكل ما يحدث ، وباعتباره عنصريًا ، أشار إلى احتمال أن يكون زنوج الجزيرة وراء كل هذا ، انتقامًا مما فعله (جيمس تشيس) بهم وبأجدادهم فى حياته ..

ومن هذا المنطلق ، بدأ الحاكم حملة تحقيقات واسعة ، استجوب خلالها معظم سكان الجزيرة ، وأشرف بنفسه على حملة بحث عن أنفاق خفية ، أو سراديب سرية ، أو مداخل غير ملحوظة للمقبرة ، ثم أشرف على تنظيم التوابيت والعناية بها ، ثم ختم باب المقبرة ، ووضع عليه بعض أختام وعلامات سرية ، ليتعرّف منها على أى عبث مستقبلى ، ثم استقرّ على مقعد الحاكم فى ارتياح وثقة ..

www.ibtesamh.com/vb

وفى ١٨ أبريل ١٨٢٠م ، حدثت وفاة جديدة فى عائلة (تشـيس ) ، فأصرّ الحاكم على حضور عملية فتح المقبرة بنفسه ، وفى حضور عدد من أصدقائه ، وعلى رأسهم الكاتب الشهير (تشارلز كنجزلـى ) الذى سجل الواقعة بنفسه ..

وقبل فتـح المقبرة ، تـأكّد الحـاكم أن كل شـىء كمـا هـو ، وأن علاماته السـرية تؤكّد عدم فتـح المقبرة أو العبث بهـا ، كمـا أن الأعشاب التى نمت حول المدخل كانت تحسم هذه النقطة تمامًا ..

وتم فتح المقبرة ..

واتسعت عيون الجميع فى ذهول مذعور ..

فباستثناء تابوت (توماس تشيس ) ، كانت المقبرة فى حالة من الفوضى ، التى وصفها (كينجزلى ) بأنها فوضى وقحـة ، إذ كـانت التوابيت كلها ملقاة فى ركن المقبرة ، بعضـها فوق البعض ، دون أى ترتيب أو تنسيق ..

ولقـد فحـص (كينجزلـى ) المقـبرة بنفسـه ، قبل أن يسجّل فـى مذكراته أنـه لا يـوجـد دليل واحـد على التـواطـؤ أو الخـداع ، وأن مـا حـدث فـى المقـبرة لا يمكن تفسيره منطقيًا ، بـأى حـال مـن الأحـوال ..

www.ibtesamh.com/vb

وردَّد السكان المحليون شائعة شبح (جيمس تشيس) بقوة أكبر ، مما أثار حفيظة الحاكم ، الذى اتخذ قرارًا صارمًا هذه المرة ..

ففى الصباح التالى ، تم إخراج كل التوابيت ، من مقبرة عائلة (تشيس) ، ليقوم البعض بدفنها مستقلة ، وإهالة التراب عليها ، ثم قام الحاكم بالإشراف على عملية ردم المقبرة تمامًا ..

وهكذا انتهت إلى الأبد قصة مقبرة عائلة (تشيس) ، أو مقبرة (باربادوس) ، دون أن يتم العثور على تابوت (جيمس تشيس) قط ..

وفى هذه القصة الأخيرة لم ير أى مخلوق شبحًا فى المنطقة كلها ، ولكن العشرات رأوا فوضى المقبرة ..

وسجلوها فى أوراق رسمية ..

وهكذا نجد أمامنا صورة جديدة من صور الأشباح ، وظاهرة عجيبة من ظواهرهم ، التى كانت وما زالت تثير خوفنا ، فى كل زمان ومكان ..

والمعارضون لظاهرة الأشباح يؤكدون دومًا أنها مجرَّد ظواهر علمية ، لا يمكننا أن نفسرها ، فى ظل علومنا الحالية ..

ظواهر تفوق حدودنا العلمية ، وليس حدود منطقتنا أو إدراكنا فحسب ..

www.ibtesamh.com/vb

ووفقًا لتفسيرهم هذا ، لن يدهشنا أن يظهر علم جديد في المستقبل ، باسم ( علم الشبحيات ) مثلاً ، ولن تصبح له قواعد وأسس ونظريات ، ووسائل تقنية حديثة ؛ لاستدعاء الأشباح ومعرفتها ، وربما لاستجوابها أيضًا ، في جرائم العبث والمشاغبة ، وتدمير ممتلكات الغير ..

من يدرى !

فكل ما يبدو مغرقًا في الخيال اليوم ، يمكن أن يصبح حقائق مجرَّدة في المستقبل القريب أو البعيد ، تمامًا مثلما حدث لعشرات الأمور الأخرى ..

المشكلة الوحيدة ، في موضوع الأشباح هذا ، هو أنه لا توجد له قواعد واضحة ، أو علامات محدودة ، يمكن اعتبارها طرف خيط ، لبدء دراسة علمية حولها ، على الرغم من أن الباحثين قد استخدموا في سبيل هذا كل تقنية قديمة وحديثة ، من آلات التصوير العادية ، إلى تلك التي ترصد الأطياف تحت الحمراء ، ومن أجهزة الاستماع الدقيقة ، إلى أجهزة الرصد الإليكترونية ، المتصلة بأجهزة كمبيوتر شديدة الحساسية ..

ولقد تم تسجيل آلاف الأمور ، التي يمكن اعتبارها أدلة دامغة ، على وجود ظاهرة ما ، نعرفها نحن بأسماء شتى ومسميات مختلفة ..

www.ibtesamh.com/vb

ظاهرة تفوق إدراكنا المـادى والحسى ، على نحو عجيب ، ومثير ، ومخيف أيضًا ..

وبعد كل ما استعرضناه من وقائع مسجَّلة ، حول تلك الظـاهرة ، لم يعد أمامنا سوى أن نختتم هذه الدراسة بالسؤال نفسه ، الذى بدأناها به ..

هل تؤمن بوجود الأشباح ؟!

هل ؟!

★ ★ ★

**تمت بحمد الله**

www.ibtesamh.com/vb

روايات مصرية للجيب

مغامرات كوكو

# كوكو فى الزفة

بقلم وريشة : ممدوح الفرماوى

المؤسسة العربية الحديثة

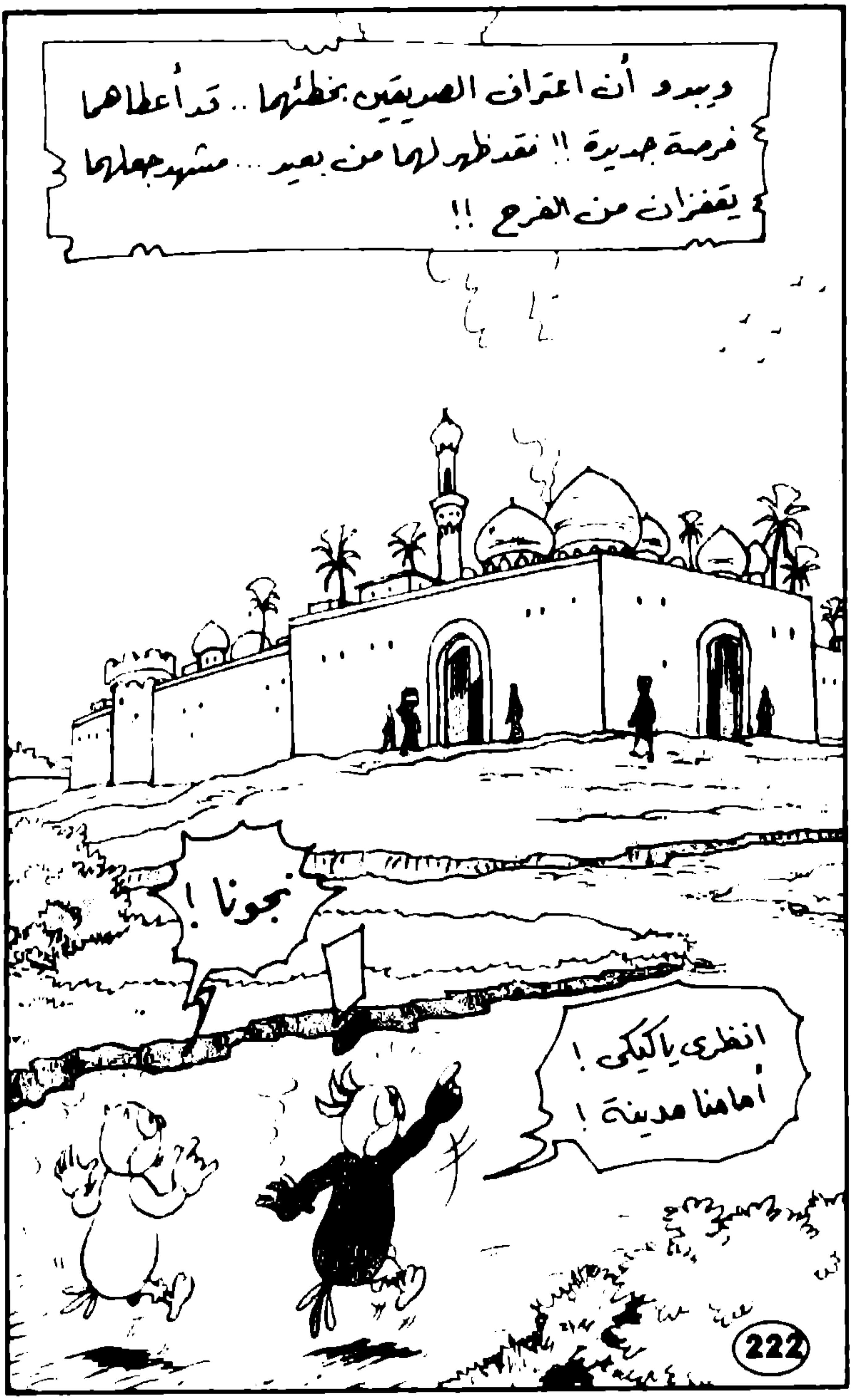




www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

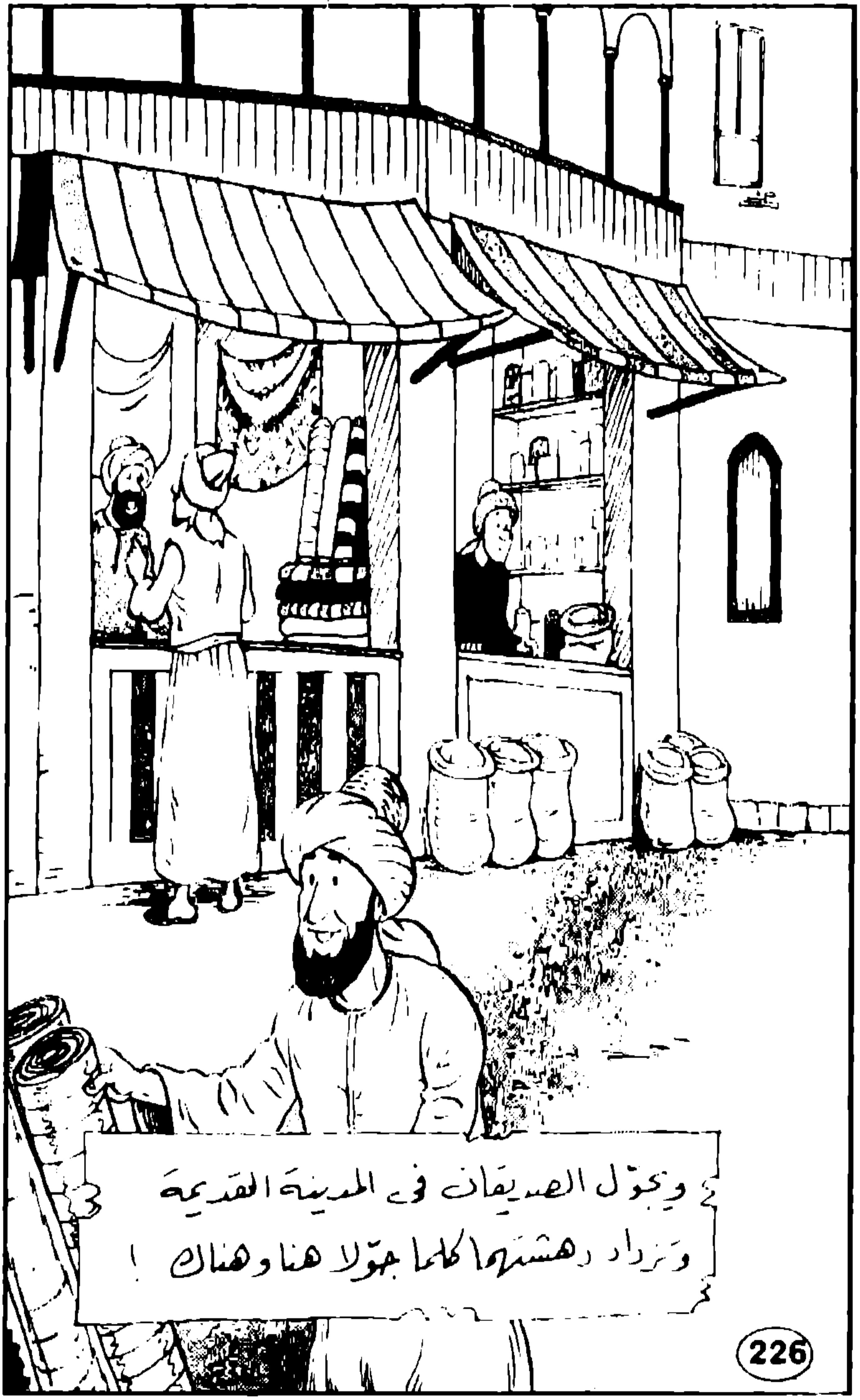


www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

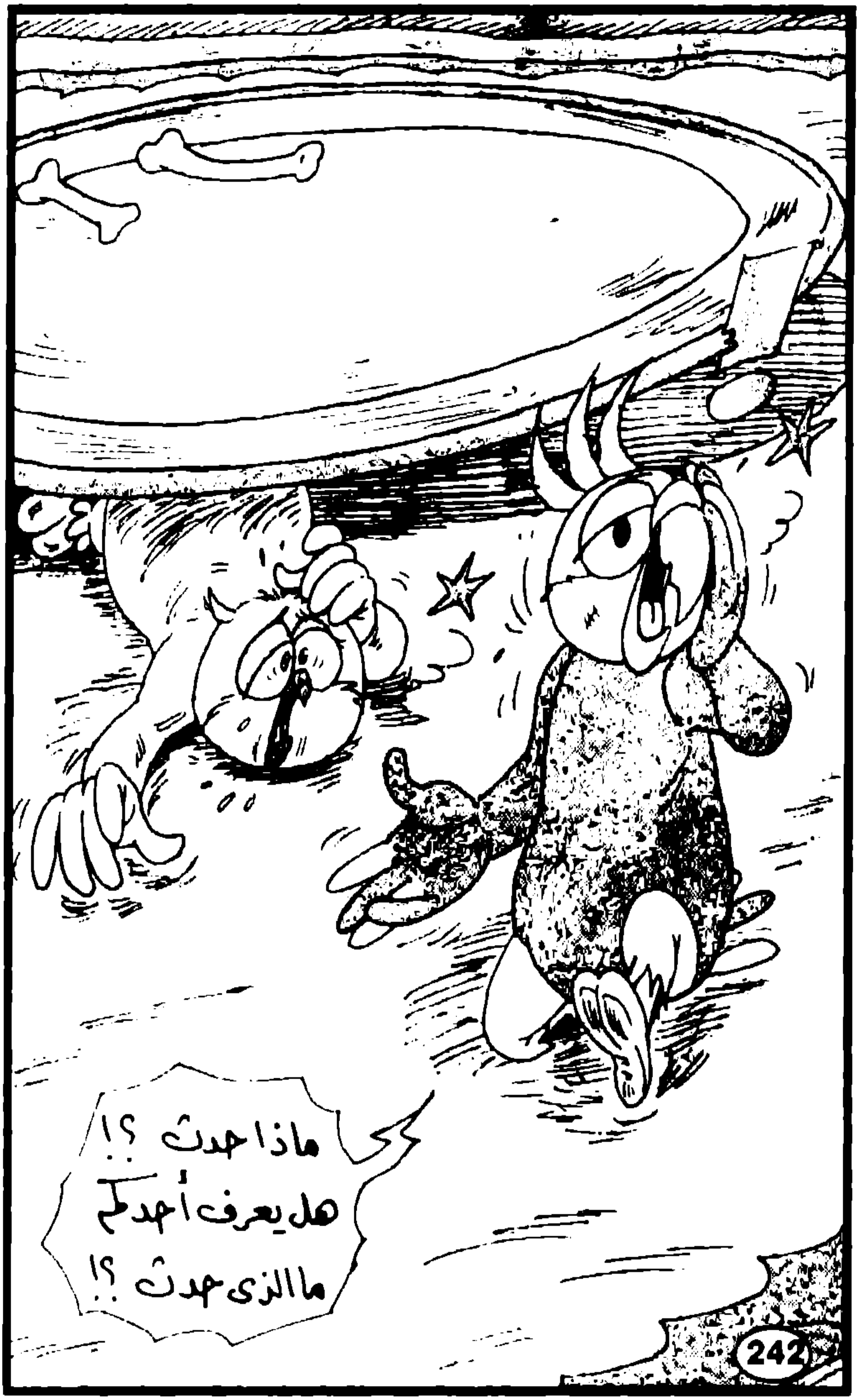



www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

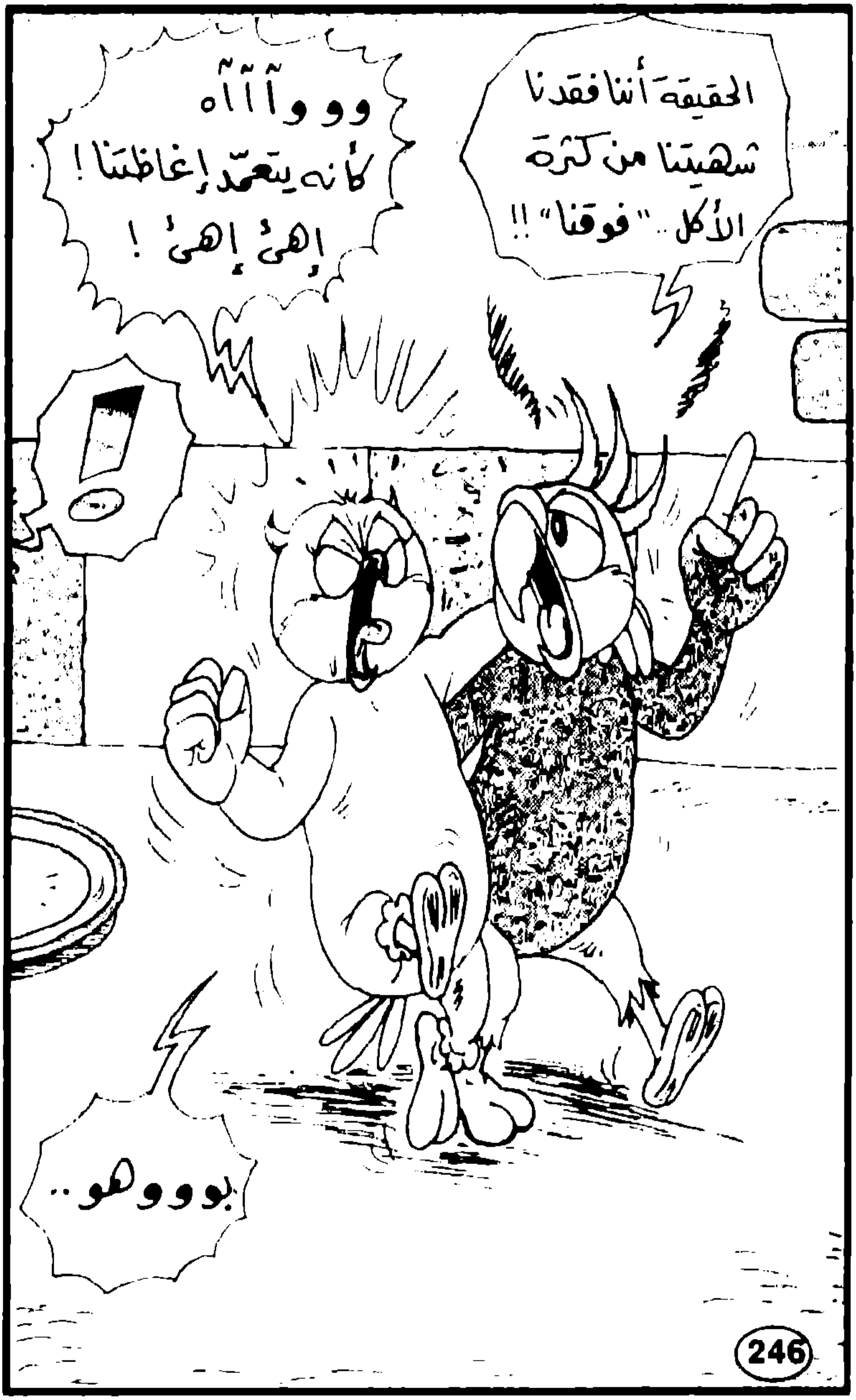




www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

روايات مصرية للجيب

•

كتاب الصيف

•

# الطعنة

محمد سليمان عبد المالك

المؤسسة العربية الحديثة

www.ibtesamh.com/vb

# الطعنـــــة ..

## ١

برغم كل شىء ، كنت أعرف أنه أكثر من يصلح لهذه المهمة ..

برغم كل شىء ..

ليل المدينـة النائيـة عنـد أطـراف الصحـراء المظلمــة ، لافتــة (مرحبًا بك فى مدينة السادس مـن أكتـوبر ) تستقبلنى وحيدًا فـى ليل أسود ، سيارتى الخنفساء العتيقة من طراز ( الفولكس فـاجن ) عاجزة عن نهـب الأرض بقدر مـا ينهبنـى التوتـر المقيت ، ناشـبًا مخالبه فى لحم أعصابى ..

السيجارة الألف ، والخاطر المليون ، والنجوم البعيدة ..

سأجده مستيقظًا ، ما زال ينام نهارًا ويصحو ليـلاً كـأى وطـواط فى وردية ..

لم تكن المسافة إليه بعيدة هذه المرة ، تستغرق المســافة قرابـة الساعة فى ليل ( القاهرة ) النائم ، لكننى أصل هذه المـرة فـى أقـل من الربع ساعة ، فلم تكن هناك سيارة علـى الطريـق الممتـد مـن ( المريوطية ) سوى خنفسائى ، ولتبق مسألة حُسنْ الحظ أو سوئـه نسبية إلى الأبد !!
هذه قضية أخرى له وحده ، ولكن ...

لـن يكون إقناعه مهمة سهلة على الإطلاق ، أرددها لنفسى مع

www.ibtesamh.com/vb

أنغام الجاز الكنيية المنبعثة من مسجل سيارتى الجديد الذى كلفنى راتب شهرين كاملين ، وليحيا وكلاء النيابة !!

أنعطف بسيارتى عند اللافتة التى تشير إلى الحى الرابع ، أخوض فى الشوارع نصف الأسفلتية ، نص المضاءة ، نصف المعمورة ، وتلوح لى الفيلا من بعيد ، كقصر أسطورى ضخم ينتصب فوق سحابة سماوية داكنة ..

قوطى هو ، عاش ويعيش وسيموت قوطيًا برغم كل محاولاته البائسة للتمرد ، ومحاولاتى الأكثر بؤسًا للتعايش مع الواقع الأليم ؛ واقعه وواقعى !!

أتوقف بسيارتى أمام البوابة الحديدية ، وبرغم يقينى بعبث استخدام النفير فى مثل هذا المكان ـ والزمان ـ إلا أننى أطلقت تنويهًا قصيرًا من باب العبث ليس إلا ، لعلها تكون تقدمة مناسبة يستشعر بها مجيئى ، أو أننى كنت أمنّى نفسى المتفائلة ـ حتى التشاؤم ـ بهذا ..

رمقت الفيلا بعينىّ الحمراوين برغم اعتيادهما السهر الطويل ، طابقين داكنين يحيط بهما سور مرتفع وأشجار عالية غليظة الجذوع ، عمود الإنارة القريب يلقى بضوئه الأصفر الكالح على وجهى ، ويصنع خلفى ظلاً وحشيًا لبدنى السمين ، أسحب النفس الأخير من سيجارتى ، وفى أثناء اندلاع الدخان من فتحتى أنفى فى خطين طويلين أسحق العقب بحذائى اللامع ، أختلس نظرة أخيرة عبر البوابة الحديدية نحو مدخل الفيلا المرعب ، وألمح النافذة المضاءة الوحيدة بين نوافذ الفيلا الغارقة فى السكون والليل ، ثم أحسم أمرى وأسير ..

www.ibtesamh.com/vb

أدفع بالمفتاح فى الثقب الخاص داخل القفل الضخم المتدلى من البوابة ، تزمجر سلاسل المعدن التى تطوق القضبان الطولية وأنا أزيحها ثم أدفع الباب فيئن صدأ المفاصل ، ترى ..

هل ينتظر إعلانًا أكثر من هذا عن قدومى ؟!

قنبلة من الطراز الهيروشيمى مثلاً ؟!

أخفى المفتاح الصغير بين ملابسى وأنا أسير الهوينى نحو باب الفيلا القريب ، شاعرًا بأنى أنشد المستحيل فى عقر داره ، ومتجاوزًا شعورى هذا بضغطى على زر الجرس ..

أملك مفتاحًا مشابهًا لهذا الباب ، لكنى سأختبر قدرته على أن يكون إيجابيًا ، وليس أضعف إيمانًا من همه بفتح الباب للشخص الوحيد الذى يستطيع الوصول إليه بطريقة شرعية ..

أنا بكل ولاافخر ..

* * *

www.ibtesamh.com/vb

## ٢

ما زالت تقف فى صدر البهو ..

( بسمة ) ..

قمر الأحلام المسافر ، وملاك الجنة المستحيلة ..

شعرها يتطاير خارج حدود التوال والألوان والفرشاة ، عيناها قصيدة حزن بلا دموع ، ثغرها الباسم يفيض زهورًا وحنينًا ، وثوبها البنفسجى يتمدد أسفل تفاصيل اللوحة القائمة منذ عام أو أكثر فى ذات المكان ..

تسرق ( بسمة ) نظراتى فى مكانها الذى تستوطن الفوضى ما حوله بوضع اليد ، وتعربد فى أنحائه البوهيمية فى أشنع صورها الإنسانية ، الأمر يشبه عرضًا خاصًا للوحة الموناليزا وسط أكوام القمامة المتراكمة فى نهاية الشارع الذى أسكنه فى ( شبرا ) ؛ لو كنت بارعًا فى التشبيه ..

فتح لى ( يوسف ) الباب أخيرًا ـ لابد أنه كان هو ـ بعد أن أعيانى الطرق ؛ وكانت يدى تتسلل إلى جيب بذلتى فى طريقها إلى المفاتيح .. طالعنى ( سيلويت ) خال من الملامح .. شبح تنبعث الأضواء من خلفه لتعشى عينىّ ، فأغلقهما ثم أفتحهما ..

يطالعنى الضوء من جديد ، ولكن بلا شبح ..

www.ibtesamh.com/vb

أدلـف وأغلـق البـاب مـن خلفـى ، أبحـث عنـه فـى أنحـاء البهـو الواسع فتطالعنى بسمة ( بسمة ) مـن فـوق اللوحـة .. تقشـعر فـى بدنى الذكريات ، وتصحو الأساطير من سباتها الإجبارى فى معترك الحياة اليومية ..

منذ عام أو أكثر لم يكن الحال كالآن ..

منذ عام أو أكثر كنا نعانى أفراحًا أكثر ، ونجتر أحزانًا أقل ..

أسمع صوت الملعقة تـدور فـى كـوب ، ( يوسـف ) فـى المطبـخ إذن يرمق بعينيه الذابلتين الدوامات الحمراء التى تثور على سطح الشاى الساخن ، وهذه رائحة النعناع التى لا أخطئها ..

تسلبنى براعة التصوير فى منتصف البهو من نفسى ، أتوه فـى دقة الملامح ورهافة الإحساس ، ( يوسف ) هـو ذلـك المزيج الـذى لم أكن أتصوره أبدًا بين الفنان ورجل العدالة ..

حتى وإن كان قد تخلى عن الثانية ، ترفض الأولى أن تتركـه لحريتـه المطلقة ، الفن يختار الفنان والعكس ليس صحيحًا مهما حاولنا أن نقنـع أنفسنا بإمكانه .. لقد كان الفن أنانيًا وقرر أن ينفـرد بـ ( يوسـف ) فى هذه المنطقة النائية عن الزحام والناس ، وكان الثمن ..

حياة ( بسمة ) ..

قبل أن أتعثر فى أحجـار النوستالجيا ، وقبل أن أمتطى فرس خيـالاتى المجنـح إلى دروب الماضى القريـب ، رأيتـه أمامـى آتيًا من صـوب المطبخ ، وكفاه المرتجفتان تحملان صينية الشاى بالنعناع ..

www.ibtesamh.com/vb

ـ كنت أعرف أنك ستأتى !

العينان وردتان بلديّتان قاومتا العطش طويلاً ، لكن شعاعًا بعيدًا من غروب لم يتم سطع فيهما ، وبدد قليلاً من سواد الهالتين المحيطتين بالمحجرين .. الوجه افتقد نضارته ، والشعر يكسو مساحات شاسعة منه بغير انتظام .. القامة مازالت طويلة ممشوقة لكن الظهر اعتوره بعض الانحناء بغير ذلة ، والنحول حول الجسد الرياضى المشدود بالعضلات إلى أطلال لا يبكى عندها أحد ..

نوستالجيا ..

لاذ الصمت بى ، وران الجمود ..

أحاول استيعاب الكلمات القليلة التى ذكرها ، لم أعتد أن يكون هو البادئ بالحديث ، دائمًا أحاول أنا أن أجره إليه جرًّا ، وفى الغالب أفشل ..

ـ تعرف ؟!

هو كل ما فكرت فيه ، إنها المرة التى آتى فيها إليه من أجل ...

ـ قضية !!

ألقاها فى وجهى كالحجر ، لكنها لم تجرحنى ، فقط جعلتنى أبدو كالأبله وأنا أسأله بعد صمت زاده بخار الشاى المتصاعد رهبة :

ـ كيف عرفت ؟!

www.ibtesamh.com/vb

أكاد أقسم ـ لولا شكى فى إمكانية حدوث ذلك منطقيًا ـ أنه ابتسم ، وهو يشير إلى ( بسمة ) المطلة فى سعادة من بين الملامح التى شكلتها أصابعه :

ـ هى أخبرتنى !!

أنظر إلى علب الأدوية القريبة فوق المقعد الذى انتزعت أمعاؤه ، مضادات اكتئاب ومضادات هلاوس ومضادات ذهان ، جبل من الأقراص التى وصفها له صديقنا الثالث ( هانى مراد ) ؛ الطبيب النفسى نصف الشهير لاعتبارات السن ليس إلا ...

وتسلبنى الحيرة صوابى ..

★ ★ ★

www.ibtesamh.com/vb

# ٣

(يوسف المصرى) كان الأفضل ، وما زال الأفضل ، وسيظل الأفضل بيننا جميعًا ..

(يوسف المصرى ) وكيل النائب العام سابقًا ، والفنان الهارب من الحياة حاليًا ، والسائر بخطى ثابتة نحو جحيم المجهول مستقبلاً ..

درسنا فى الثانوية العامة معًا ، وحصلنا عليها معًا ، دخلنا كلية الحقوق ـ عن رغبة منه واستسلام منى ـ معًا ، وبرغم أننا لم نحصل على البكالوريوس معًا ـ فقد سبقنى هو بعام واحد ـ إلا أن (معًا ) لاحقتنا بعدها فى الالتحاق بوظيفة النيابة العامة ، ومن الثانوية العامة حتى النيابة العامة اندمجنا حتى بات الفصل بيننا أشبه بمحاولة الفصل بين التوءم السيامى ، لكى يعيش واحد لا بد أن يهلك الآخر !!

لكن (يوسف ) كان وما زال وسيظل الأفضل ..

(يوسف ) موهوب ، ما فى هذا من ذرة شك .. (يوسف ) فنان حقيقى يرسم بالموسيقى ويعزف بالألوان .. (يوسف ) له بصيرة خارقة تمكنه من سبر أغوار الجريمة ، يذكرنى بـ (شيرلوك هولمز ) كما أذكره أنا والآخرون بالدكتور ( واطسون ) ، هو يمسك بخيط الجريمة ويحللها ويشير بأصابعه نحو الجانى ويجنى المديح والشهرة والترقيات وصور الجرائد ، بينما أكتفى أنا بالقسم على



www.ibtesamh.com/vb

أنـه صديقـى ، وأننــى كنـت معـه وهـو يفعـل كـذا وكـذا ، وأروى القصص عن عبقريته لترسخ أسطورته أكثر وأكثر فى الأذهان ..

لك الظل والحريـة يـا ( عمـرو نـدا ) ، ولا أعلـم لـم أذكـر نفسـى باسمى دائمًا ؛ وكأننى يمكن أن أنسى هويتى فى يوم من الأيام ..

يؤمن ( يوسف ) بأن الإنسان مهمـا سـعى فـى هذه الدنيا فلـن ينال كل شىء ، لا بـد أن يدفـع ثمـن سـعادته شـقاء ، وأن يقـايض فرحـه بـالحزن ، وأن يعيش الأبيـض والأسـود علـى أن يشـرب الألوان الباقية فى كوكتيل مر المذاق .. لكنه نسى أن يذكـر نفسـه بهذا الإيمان عندما قرر الارتباط بـ ( بسمة ) ، وعندمـا أمـر بضبـط وإحضار السفاح ( قاسم ) فى تلك الليلة ..

( بسمة ) كانت قمر الأحلام المسافر ، وملاك الجنة المستحيلة ، وعبير النسيان الجميل ..

كلماته ترن فى أذنــى قصـائد مـن نـور ، روى لـى عنهـا الكثـير ونحن فى طريقنا للعمل ، ونحن نتناول الغداء فـى وقـت الراحـة ، ونحـن ننهـى أوراق القضايـا قبـل العرض علـى المحكمـة ، ونحـن نتحدث فى الهاتف عن آخر الأفلام السينمائية أو عن طريقة عمـل ( أم علـى ) أو عـن عـروس خيـالى التـى تزوجـت للمـرة الثانيـة بشخص غيرى !!

قابل ( يوسف ) ( بسمة ) فـى أثنـاء تحقيقـه فـى قضيـة مصـرع زوجهـا الشـاب بعـد شـهر مـن الزواج ، شهر العسل الذى لم يكن

www.ibtesamh.com/vb

عسلاً .. كانت تبكى دمًا وهى تروى كيف دخلت إلى غرفة النوم فوجدته غارقًا فى دمه .. فى الغالب كانت تذرف دم زوجها الذى قتل دون أن تدرى السبب ، ودون أن تصدق أنه كان عضوًا فى تشكيل عصابى قرر تصفيته بعد أن تاب وأناب ..

كان جرحها عميقًا ، وكان ( يوسف ) رومانسيًّا ..

رأيت وجهها منتفخًا من فرط البكاء فى أثناء التحقيقات ، وراقبت براعم المحبة التى بدأت تنبثق فى قلب صديقى وقلبها .. باركت حبهما بقلبى ، وبلسانى ، ثم بيدى عندما وقعت شاهدًا على عقد زواجهما بعد عام كامل من اللقاء الأول ..

( فلاش باك ) قصير المدى ، ( يوسف ) الذى يعشق عمله حتى التداعى ـ من ضمن ما يتمتع به من صفات البطل ـ يستجوب ( قاسم ) السفاح الذى قتل بضع فتيات فى مناطق متفرقة .. تلقى الشرطة القبض عليه بعد تحريات طويلة وتدخله إلى سراى النيابة أمام ( يوسف ) بالذات ..

( يوسف ) هو الذى استطاع إمساك خيوط تتبع ( قاسم ) ، وهو الذى قبض بيديه على الأدلة التى ستدينه وترسل به إلى حبل المشنقة مكللا باللعنات والبصاق ، وهو ما لم ينسه ( قاسم ) أبدًا ، وفى الغالب لم ينسه حتى هذه اللحظة ، وربما لن ينساه حتى الأبد ..

www.ibtesamh.com/vb

أغلق (يوسف) ملف (قاسم) وأرسله إلى المحكمة ثم استعد لقضاء شهر العسل مع (بسمة) ، لم ينتبه إلى أن (قاسم) استطاع الهرب من السجن بوسيلة ما ، وجمع المعلومات بوسيلة ما ، والتسلل إلى حيث كان يقضى إجازته بوسيلة ما ، ثم ...

بووم ..

طلقة فى الصدر ، ولفظت (بسمة) أنفاسها الأخيرة بين ذراعى زوجها ، لتنغلق دائرة المأساة الجهنمية ..

وتنفتح دائرة أخرى ، وربما دوائر ؛ الانتقام ..

بعد أن تحول الرثاء إلى ثأر ، أعلن (يوسف) أنه سيقبض على (قاسم) ، سيفعلها ولو كانت آخر ما سيفعله فى حياته .. لكن ؛ وكأن القدر لم تكفه سخرياته ، تم القبض على (قاسم) بعدها بأيام معدودة ، ولم يكن من ألقى القبض عليه هو (يوسف) ، وعندما جاءت الأنباء أن السفاح شنق نفسه فى زنزانته ، أدرك صديقى حجم الكارثة التى يعانيها ..

وقرر الانسحاب إلى هنا ..

لا يرى أحدًا ، لا يكلم أحدًا ، لا يزور ولا يزار ، ليس إلا (بسمة) التى يرسمها منذ عام ، وحتى تنتهى كل الأعوام .. يراها ويسمعها ويناجيها فى الغياب ، ثم يتناول أقراصه النفسية ويخلد إلى غيبوبة لا يفيق منها أبدًا ..

www.ibtesamh.com/vb

أنا و( هانى ) نزوره بين وقت وآخر ، لكنه فى أغلب الأحيان لا ينتبه حتى لوجودنا ..

فى هذه الليلة بالتحديد الأمر جد مختلف ، فهى قضية له وحده ..

ولكن ...

* * *

www.ibtesamh.com/vb

# ٤

ـ هل تعرف ( رأفت الراوى ) ؟!

كان لابد من السؤال بعد أن رافقنا الصمت طوال الطريق ، أجهدنى البحث عن صيغة مناسبة لفتح الموضوع ولم يغثنى اضطرابى إلا بهذه النتيجة الغثة ..

أقود وسط رتل من المنازل الفخيمة التى تشرف على ترعة ( المريوطية ) ، يفضل الأثرياء أن يعيشوا معًا فى أحياء تُعرف بهم ويُعرفون بها ، تمتلئ المداخل والمخارج بالسيارات البراقة وبرجال الأمن والحرس الخاص ونباح الكلاب الشرسة ، أنتظر من ( يوسف ) جوابًا فيترك أذنى ممتلئة بنغمات السيمفونية البتهوفنية التاسعة التى تتصاعد من المسجل ، عوضا عن أنغام الجاز المفضلة لدى ، الراقدة فى سلام بين شقيقاتها ..

( يوسف ) ساهم لا يجيب ..

عادت ( ريما ) إلى عادتها القديمة ، صمت مطبق من قبله ، ومحاولات استطرادية من قبلى ، كأنما صمته دعوة مفتوحة لى بالقول :

ـ إنه مسئول حكومى مرموق على درجة وزير ، وأحد الرجال الذين صاغوا سياسات الوطن طوال العقود المنصرمة برغم اختلاف العهود والمشارب والأمزجة !

www.ibtesamh.com/vb

أقـول :

ـ صـوره تملأ الصحف والمجلات والشاشات ، اسـمـه يتردد فـى جميع النشرات الإخبارية المحليـة دائمًا والعالميـة أحيانًـا ، ضيـف دائم فى المحافل واللقاءات ، إما يقص شريطًا أو يقف خلف حـامل المقص فى ابتسامة وتصفيق !

أقـول :

ـ كان خبر زواجه من فتاة تصغر ابنه الأكـبر فـى العمر حديثًـا للمدينة لشهور طويلة مضـت ، لكن مثـل هـؤلاء الناس لا يأبهون بالمدينة ولا بحديثها ، إنهم يؤمنون أن الحديـث وإن طـال فنهايتـه آتيـة لا محالـة ، فهـو فـى النهايـة مجرد أبجديـة لغويـة لا ترهـق إلا مستخدمها ..

أقـول :

ـ الليلة مات ( رأفت الراوى ) !!

يقـول :

ـ قُتـل !

أشعر بالزهو يملؤنى ، ومن يدفع تمثـالاً حجريًـا لفعلهـا فـالزهو أبسط حقوقه الطبيعية ..

ـ جاءنا البلاغ منذ ساعات ، قبل منتصف الليلة بقليل ..

www.ibtesamh.com/vb

ـ قالت !!

ـ الخادمة كانت تصرخ فى الهاتف ..

ـ هناك دماء !!

يشعل إحـدى سجائرى ، وألمح المنـزل الفخـم الفكتورى الطراز من بعيد ..

ـ انتقلنـا للمعاينة على الفـور ، وجدنـا الرجل مطعونًا فى رقبتـه داخل حجرة مكتبه ، ودمــاؤه تسـيل فـوق الأرض الباركيـه وتغـرق ملابسه وأوراقه وسطح مكتبه الزجاجى ..

ـ طعنة قاتلة ..

لا أعير ما يقول التفاتا ، واستطرد أكثر وأكثر :

ـ لم يكن فى المنزل أحد غير أسرته ، ابنه الأكبر (أحمد الراوى) ؛ (مادى) إن كنت تفضل اسمًا شبابيًا يليق بابن وزير فـى منتصف العشرينات .. ابنتـه (سوسـن الـراوى) التـى لـم تتجـاوز الثامنـــة عشرة ، والتى يتم علاجها نفسيًا منـذ وفـاة أمهـا بعـد أن أصيبـت بالاكتئاب .. زوجته الجديدة (نيللى) التى كانت تعد احتفالاً صغـيرًا بعيد ميلاد زوجها .. نعم ، لقـد مات الرجـل بعـد ستين عامًـا مـن مولده فى نفس اليوم .. ألا يذكرك هذا بشىء ما ؟!

بالطبع لم أتلق ردًا ، وهو مـا دعانى للمواصلة :

ـ هنـاك أيضًا (مبروكة) الخادمة الخاصة بزوجته الأولى الراحلـة وأم ابنيه ، وهى التى اكتشفت الحادث وأبلغت عنه ..

www.ibtesamh.com/vb

يسأل ويدخن :

ـ تسلل ؟!

ـ ليس هذا واردًا مع الحراسة المكثفة حول الفيلا ، ولكن ...

صمت ..

ـ ولكنه تشاجر الليلة ـ حسبما دلت الأقوال ـ مع مدير مكتبه (شكرى راشد ) ، كان ذلك فى التاسعة تقريبًا عندما تصاعد الصوت العالى من مكتبه ، وفوجئ الجميع بـ (شكرى ) طفله المدلل كما يصفه الكثيرون يخرج من المكتب مهرولاً نحو سيارته ، وينطلق بها بعيدًا ..

يدخن ويسأل :

ـ فقط ؟!

إنه يعرف الكثير ، من أين ؟! لا أدرى ..

ـ لقد تشاجر مع ابنه أيضًا ..

هى موهبته البوليسية فى الغالب ، بالإضافة إلى حزنه الرهيب ..

* * *

www.ibtesamh.com/vb

## ٥

رائحة الدم ، والموت ، والمؤامرة ..

بقايا رجل مهم ترقد فى قبر أنيق .. مكتبة عامرة بمجلدات براقة لم تمس ، صالون يغرى بالاسترخاء فى أريحية ، تحف ودروع وشهادات تقدير تطل داخل إطارات مذهبة ، صورة كبيرة تحتل الحائط لرجل كان يدعى ( رأفت الراوى ) ؛ كان ولايزال يرقد فى قبر أنيق ..

ملاءة تعلوها بقعة حمراء تغطى جلسته المتجمدة خلف المكتب الضخم ، رائحة الدم والبركة التى يصنعها أسفل قدمى الضحية ، و( يوسف ) الذى يتقدم دون أن يعترض طريقه أحد ..

حاول ضابط الشرطة أن يفعلها عند مدخل الفيلا ، حركة التنقلات الدائمة بين رجال الشرطة منعته من تعرف زميل سابق لى فى النيابة ، ولم يلن الرجل إلا بعد أن أمرت بإدخال ( يوسف ) على مسئوليتى الشخصية .. المهم أن يكون الأمر بعيدًا عنك ، وليحترق العالم بعدها بما فيه ومن فيه !

( يوسف ) يتقدم ، وأنا أرمق البركة الحمراء أسفل المكتب ، ثم أرفع بصرى إلى سطحه حيث الأوراق والأقلام والسجائر الثمينة والولاعة الذهبية و... و...

www.ibtesamh.com/vb

( يوسف ) يتوقف ، وينتزع الغطاء عما يغطيه فى حركة خاطفة . وبحركة خاطفة أبعد عينى عن المشهد الفظيع ، لكن عدستى عينى تخوناتى وتنقلان لى بعضًا منه فى قسوة ..

الموت ، والدم ، والمؤامرة ..

الشعر الأبيض المشعث ، التجاعيد وإطارات النظارة المذهبة ، العينان الجاحظتان فى ذهول ميت ، والسكين الضخم المستقر فى عمق العنق ..

والدم ..

احمرار شنيع يكسو القميص الذى فقد ابيضاضه ، وربطة العنق التى التصقت به ، أما السترة فكانت معلقة خلفه على المشجب ..

كيف أبغض هذه الأمور وهى صميم عملى ؟!

ربما كان هذا سبب فشلى فيه ، والذى أداريه ببعض التحايل والكثير من التجاوز ..

عندما ينتهى كل شىء أعاود النظر إلى ( يوسف ) ، والملاءة المبقعة ، وبركة الاحمرار :

ـ ما رأيك ؟!

يشير إلى النافذة خلف المقعد الذى تستقر فوقه الجثة ، ويسألنى دون أن يتحدث ..

www.ibtesamh.com/vb

ـ نعم ، كانت مفتوحة عند دخولنا إلى هنا ..

وأستدرك :

ـ لكن هـذا لـم يفدنـا كثيــرًا ، البصـمات عليهـا تخـص القتيـل وحـده ..

ـ بصمات ؟!

يقولها وهو يمد رأسه خارج النافذة ناظرًا لأعلى ، فأقول :

ـ غرفة ابنه ( مادى ) تعلو هذه الغرفة مباشرة ..

تلتقى عيوننا ، فأقرأ السؤال والجواب :

ـ لكنه لم يكن فى المنزل وقت وقوع الجريمة !!

يسألنى متحدثًا هذه المرة :

ـ ما زال هناك ؟!

لا تمنعنى غرابة السؤال من أن أجيب :

ـ عاد بالطبع ..

وأضيف :

ـ جميع المشتبه فيهم متواجدون الآن ، حتــى ( شكرى راشد ) الذى أرسلنا فى طلبه حضر منذ قليل ..

www.ibtesamh.com/vb

يعبر من أمامى ويتجاوزنى نحو باب الغرفة :

ـ ساراهم جميعًا !

أقول وأنا ألهث خلفه :

ـ لا بد أن نجد الجانى قبل الفجر ، وإلا ...

أهمس فى وجل :

ـ لن ترحمنا الصحافة !!

* * *

www.ibtesamh.com/vb

# ٦

لا يصلح (شكرى راشد) أن يكون شيئًا غير ذراع يمنى لشخص مهم ..

لامع ، براق ، حيوى ، تفيض العينان بالشباب وبالحماسة وبالذكاء ، والقميص الأحمر تحت السترة ذات المربعات البيضاء والسوداء يضيفان اللمسة الفنية الأخيرة على الجو المصطنع ..

الجدية التى تكسو ملامحه هى أول ما يقابلنا ونحن نخرج من غرفة القبر الأنيق ، جالس على مقعد مأخوذ من بين مقاعد السفرة ، وساقاه تصنعان خطين مائلين تلتقى نهايتهما فى نقطة واحدة ؛ فوق سيراميك الأرضية الباهر ..

تلتقى عيناه مع عينىّ ، فأتقبل الدعوة وأدنو منه ..

ـ أنت (شكرى راشد) ؟!

أعرفه مسبقًا لكنها رسميات المقابلة الأولى ، أرانى الشرطى قبل أن أذهب إلى (يوسف) صورة له ..

ـ لن أتحدث إلا فى وجود محامىّ الخاص ..

بقولها معبقة بالثقة ، أو أن هذا ما فهمته .. إنه يحاول قطع كل التى يمكن أن أصل منها إليه ..

اعتدت هذا النوع من التعاملات ؛ والفضل للخبرة :

www.ibtesamh.com/vb

ـ لن يجبرك أحد على شىء ، لكن التعاون سيكون جهدًا مشكورًا بالطبع ..

صمت وتحديق ، و( يوسف ) من خلفى يلتهم أظفاره بلا هوادة ..

ـ الشجار !

تند عن ( يوسف ) ، وأتولى أنا الترجمة عنه :

ـ هل حدث وتشاجر معك القتيل الليلة ؟!

صمت وتحديق ، و( يوسف ) من خلفى ينتظر الجواب المتوقع ..

ـ كان شجارًا عاديًا .. ليس من النوع الذى ينتهى فى المعتاد بجريمة قتل ..

أقول وأنا أقدم له سيجارة يرفضها :

ـ عليك بالتفاصيل ، ولتترك لنا مهمة الحكم هذه ..

صمت وتحديق ، و( يوسف ) من خلفى يرتجف ..

ـ شئون متعلقة بالعمل ..

ـ منذ متى تعمل مديرًا لمكتبه ؟!

أسأل ..

ـ عشر سنوات ..

يجيب ..

www.ibtesamh.com/vb

ـ كان القتيل عصبيًا إلى حد طردك فى كل شجار مماثل ؟!

صمت وتحديق ، ثم إجابة :

ـ لم يكن هناك من قبل شجار مماثل ..

تحديق ثم تحديق ، ثم يقول :

ـ لن أستطيع البوح بما هو أكثر .. للعمل أسراره التـى لا تباح حتى فى ظروف حالكة كالموت ..

أضيف :

ـ قتـلاً ..

ـ وإن يكن ..

عزيمة وإصرار ..

ـ أمور شخصية ؟!

يسأل (يوسف) من خلف ظهرى ، فيحدجه (شكرى) بنظرات قاسية وكلمات من رصاص :

ـ المرحوم هو الذى رباني وأكبرني ، ولست ممن يعضون الأيـادى المحسنـة ..

برىء صادق ، أو ممثل بارع .. هل يوجد خير ثالث ؟!

أهِمُ بقـول شىء ما ، يتبخـر القـول مع الرنيـن المنغـوم لجهـاز

www.ibtesamh.com/vb

هاتفه المحمول ، أغنية شهيرة لمطربة لبنانيـة تتفنـن فـى تسـويق أنوثتها من المحيط إلى الخليج ، ينظر ( شكرى ) فى شاشة الجهاز مقطبًا ثم يستأذن :

ـ سآخذ هذه المكالمة إن أذنت لى ..

وبالطبع لـم ينتظر إذنـى ، وانتحـى بجهـازه جانبًـا ليتحـدث فيـه همسًا بحيث لا نسمع حرفًا مما يقال ..

أنظر إلى ( يوسف ) الشارد ، أسأله :

ـ برىء ؟!

صمت وتحديق ، ثم ...

ـ الشيطان يمكن أن يظهر أكثر براءة منه !!

* * *

www.ibtesamh.com/vb

# ٧

سلاح الجريمة سكين ضخم مغروس فى العنق من الخلف ..

يقول الشرطى وهو يصعد معنا إلى الطابق الثانى :

ـ مأخوذ من طاقم سكاكين المطبخ ، ولا بصمات فوقه البتّة ..

أسأله معتزًّا بذكائى :

ـ لا أثر لقفازات فى الحديقة أو سلال المهملات ؟!

ـ لا أثر ..

ـ إما أنه هرب به ، أو أنه أجاد إخفاءه ..

يعقب الشرطى :

ـ لو أردت رأيى ، فبرغم أن للقتيل أعداء كثيرين ـ بحكم منصبه وعلاقاته المتشعبة على الأقل ـ إلا أن القاتل من داخل المنزل ..

أقول فى استخفاف خفى :

ـ بلا دليل ..

ـ حدسى لا يخطئ ، وستتذكر ما أقول ..

يتوقف ( يوسف ) فجأة ..

يهتز ، يرتجف ، تسرى صاعقة الرعد فى أوصاله ويسطع فلاش البرق أمام ناظريه ؛ فيتلوى كموجة ..

www.ibtesamh.com/vb

ـ ما به ؟!

يسأل الشرطى قلقًا ، فأجيب دون وجل :

ـ لقد رأى شيئًا ما ..

يقطب الشرطى ..

ـ ماذا تعنى ؟!

تتجمع قطرات الماء فوق وجه ( يوسف ) ، يوشك على السقوط لكنه يتحامل على نفسه فوق ( الدرابزين ) ، ويلهث كعدّاء ، بينما أحاول أنا تجاهل الأمر برمته حتى لا يتحول الشرطى إلى علامة استفهام كبرى ..

ـ لا عليك .. ماذا كنا نقول ؟!

ويتعالى النداء الخافت من أعلى السلم ..

ـ بس .. بس .. بس ..

تنهمر نحوها النظرات ، الفتاة الشاحبة حتى الموت فى ثوب الكفن الأبيض ، شعر ليلى أسود وابتسامة تبعث القشعريرة فى الأوصال الباردة ..

( سوسن الراوى ) تقول :

ـ تأخرتم !!

www.ibtesamh.com/vb

أنظـــر نحـــو ( يوسـف ) فأجـــده غـــارقًا فيهـــا ، إنـــه حتـــى لا يتنفس ..

( سوسن الراوى ) تضحك ، وتخفى أسنانها بأصابعها ، وتقول فى جذل :

ـ ما كان يمكن أن تمنعوها من فعلها !!

أفقد صبرى ، وأسألها :

ـ عمن تتحدثين ؟!

ـ عنه ، وعنها !

أسأل وقد انتقلت إلىّ عدوى جنونها :

ـ والدك ؟! ( رأفت الراوى ) ؟!

( سوسن الراوى ) تقول :

ـ كانت ستقتله ، هى أخبرتنى بذلك ..

يهتف الشرطى :

ـ هل تعرفين من فعلها ؟!

تلمع عيناها الباهتتان ، وهى تقول :

ـ رأيت كل شىء ، وكل شىء سمعت ..

www.ibtesamh.com/vb

تجحظ عيناى وهما تسألان :

ـ من ؟!

ـ أمى !!

تقول ..

ـ لم تعد تطيق صبرًا على فراقه ، فاختارته ليقضى معها الوقت هناك ..

( .. ابنته (سوسن الراوى ) التى لم تتجاوز الثامنة عشرة ، والتى يتم علاجها نفسيًا منذ وفاة أمها بعد أن أصيبت بالاكتئاب .. ) ..

ويدوى صوت الجنون :

ـ سأذهب إليهما .. بعد أن يقضيا شهر العسل الجديد ..

يدوى صوت الجنون ..

ـ سأذهب إليهما !

* * *

www.ibtesamh.com/vb

# ٨

ـ عصفورة جنة !

قالها (يوسف) عن (سوسن) ونحن نفتش غرفتها ..

لم نعثر على شىء ، فقط أدوية اضطرابات نفسية كالتى يعيش عليها (يوسف) ، وبعض الملابس والمناشف والأغطية والصور القديمة .. حتى نافذة غرفتها ـ البعيدة كليًا عن نافذة غرفة المكتب ـ محاطة بقضبان حديدية تمنع (سوسن) من محاولات الانتحار التى مارستها أكثر من مرة ..

ـ أين هى الآن ؟!

أسأل ونحن نغادر غرفتها ، فيأتى الجواب من الشرطى :

ـ الخادمة (مبروكة) تعتنى بها ..

ثم يشير إلى البابين المتقابلين فى الردهة :

ـ هذه غرفة (مادى الراوى) ، وهذه غرفة النوم الرئيسية حيث (نيللى) المنهارة لفقد زوجها .. بأيهما نبدأ ؟!

يسبق (يوسف) كلماتى ويتجه نحو غرفة منهما ليفتح بابها دون استئذان ، ويتصاعد الهتاف الغليظ :

ـ من ؟!

أهرع إليه .. فى منتصف الغرفة يقف ثور له هيئة آدمية ،

www.ibtesamh.com/vb

عضلات مفتولة ووجه ضخم التفاصيل بارز الفكين ـ لا بد أنه ( مادى ) ؛ ولا بد أننا قطعنا عليه حديثًا فى الهاتف المحمول ، أما الغرفة فهى الفوضى بأبسط وصف ، كل شىء مبعثر ومكوم فى الأنحاء ، وصور أبطال كمال الأجسام والفنانين الغربيين تحتل الحائط المواجه ..

ـ أنت ابن القتيل ؟!

أسأل ، فيزمجر الفتى الغاضب :

ـ من أنتم ؟!

ـ نيابة !!

أقولها بلا ثقة ، ونبراتى تهتز بينما الصوت القديم يصرخ فى داخلى أن هذا خطأ جسيم ؛ خطأ قاتل ؛ خطأ لا يغتفر ..

يغلق ( مادى ) الهاتف ، ويقف أمامنا كبطل إغريقى قبيح الوجه ..

ـ ماذا تريدون منى ؟!

ـ ماذا تريد أن تخبرنا أنت ؟!

يهز كتفيه ويقول ببساطة :

ـ لم أقتله ..

أهز كتفىّ وأقول ببساطة :

ـ لم أتهمك ..

www.ibtesamh.com/vb

أكره أسلوب كرة ( البنج بونج ) وأفضل الطعن فى الصميم :

ـ لكن العلاقة بينكما لم تكن على ما يرام ، بالذات هذه الليلة ..

يقول فى ضيق :

ـ هذا خلاف قديم ..

ـ حول ؟!

ـ زواجى ، إنه يرفض (لبنى) ويرى أنهـا تطمـع فى أموالى التى هى أمواله ..

صراحة مطلقة لا تملك حيالهـا إلا أن تتقدم إلـى الغرفـة وخلفـك ( يوسف ) ، ينظر ( يوسف ) فى المكان بتمعن وأناة ؛ ثم يتجه نحو النافذة المطلة على الحديقة الأمامية ونافذة غرفة المكتب أو القـبر الأنيق ..

يسأل الشرطى الابن الضال :

ـ هل تعلم كم سترث بعد موت والدك ؟!

يمط الفتى شفتيه امتعاضًا :

ـ الكثير ، أكثر مما يمكننى أن أعد ..

أغمزه وأقول :

ـ والزواج من (لبنى) دون مشاكل ..

www.ibtesamh.com/vb

ـ هذا حقيقى ، الآن سأفعلها دون أن يعترض أى شىء طريقى !

هذا الفتى معتوه كبير !!

ـ الحبل !

يقولها ( يوسف ) فنسرع أنا والشرطى نحوه ، يلوح عدم الفهم فى وجه ( مادى ) ونحن ننحنى فوق الإفريز و( يوسف ) يشير إلى نقطة ما ..

تتسع عيناى دهشة وأنا أفهم ما يرمى إليه :

ـ رباه ، أنت محق !!

هناك حيث أشار حلقة معدنية بارزة من الإفريز الخارجى ، وأمامها مباشرة تآكل طفيف فى طلاء المنزل عند الحافة ، مما يدل على وجود حبل كان متدليًا من هذه النقطة إلى النافذة السفلية ..

نافذة غرفة المكتب ..

أو القبر الأنيق ..

الاستنتاج : تم مد حبل من نافذة غرفة ( مادى ) إلى نافذة غرفة المكتب السفلية ، وبهذه الطريقة أمكن الدخول إلى غرفة المكتب عبر النافذة المفتوحة ، وارتكاب الجريمة البشعة ..

النتيجة : ( مادى الراوى ) هو المشتبه فيه رقم واحد ، حتى

www.ibtesamh.com/vb

لو لم يكن موجودًا فى المنزل وقتها ، فإن أبسط تخيل يقوم على أنه استطاع التسلل عائدًا إليه وارتكاب الجريمة ، ثم العودة إلى الخارج والرجوع ببراءة ..

لكن : ما زالت الأدلة المادية ناقصة ، وهى الثغرة التى ينفذ أى مجرم منها إلى البراءة ، حتى لو كان هو الفاعل الحقيقى ..

★ ★ ★

www.ibtesamh.com/vb

# ٩

إضاءة خافتة ، وكعكة فاخرة تتوسطها شمعة واحدة ضخمة ، ونهنهات أرملة شابة ..

غرفة نوم أتمنى مثلها فى بيت زوجيتى البعيد المنال ، وزوجة رقيقة كالفراشة ، جميلة كالوردة ، حزينة كالريح ، ترتدى منامة منزلية من الحرير ، وترسل شعرها الأشقر خلف ظهرها ، وتبكى فينشطر قلب الأرض الملتهب بالحرارة والحمم ..

تجلس على حافة السرير ، أمام المنضدة الدائية التى تستقر فوقها علبة من القطيفة الحمراء ، وهاتف محمول ذو وجه الميكى ماوس الطفولى ؛ وتبكى ..

تقول من بين العبرات :

الحب لا يعرف الفارق فى السن ، وأنا أحببته بحق كما أحبنى ..

من بين العبرات تقول :

ـ كان الزوج والأب والصديق والحبيب .. من لى بعده الآن ؟!

حديثها يمس شغاف القلب ، يلمس وتر الصبا فى الوجدان التعس فتشعر برغبة حارقة فى التخفف من أحمالك بالدموع ..

أسألها هامسًا :

ـ لم تتشاجرا أبدًا ؟!

www.ibtesamh.com/vb

ـ مطلقًا ، كان حنونًا إلى حد لا يوصف ..

ـ مع ابنه أو ابنته ؟!

تقول فى صراحة :

ـ لم يحبا فكرة زواجه منى أبدًا ..

يتقدم ( يوسف ) ، يحمل السكين المجاور للكعكة ويرمق نصله فى تأمل ..

الطاقم الذى ينتمى إليه سلاح الجريمة ، لكن هذا أصغر قليلاً ..

ـ كنتِ تنتظرينه للاحتفال ؟!

تهز رأسها ، وتدفن وجهها المحزون بين كفيها وهى تروى :

ـ أعددت لكل شىء عدته ، وبرغم أنه كان يهوى نسيان يوم عيد ميلاده إلا أننى لم أكن لأنسى مناسبة كهذه بسهولة .. هبطت من المنزل وأحضرت الكعكة ، طلبت من ( مادى ) أن يحضر لى السكين والشمعة فامتثل بسرعة غريبة ، بعدها سمعت صوت شجارهما من أسفل ، ثم الشجار بين ( رأفت ) ومدير مكتبه .. لم تكن ليلة مناسبة لهذه المشكلات ، لكننى صبرت حتى تنتهى ، انتظرت طويلاً حتى غافلنى النعاس ولم أستيقظ إلا على صوت صراخ ( مبروكة ) عندما اكتشفت الجريمة البشعة ..

أستوثق من نقطة مهمة :

ـ أى أن ( مادى ) هو من أحضر السكين لك ؟!

www.ibtesamh.com/vb

ـ اسألوه وسيخبركم أن نعم !

تتعقد الخيوط ، والأصابع تتجه فى تؤدة نحو الابن العاشق ..

يغرز ( يوسف ) السكين ـ بحركة فجائية ـ فى قلب الكعكة التى مات صاحبها ، ويسأل :

ـ قداحة ؟!

يطول انتظاره فأتطوع بمناولته قداحتى ، يشعل فتيل الشمعة فينعكس الوهج البرتقالى المهتز على صفحة وجهه الراكدة ..

أراد أن يتفوه بشىء ، وأنا الآخر أردت التفوه بنفس الشىء أو خلافه ، لكن باب الغرفة انفتح ليدلف أمين الشرطة بجثته الضخمة صائحًا :

ـ عثرنا على القفازات !

ـ مدممة ؟!

ـ الدماء تغرقها ..

ـ أين ؟!

ـ مدفونة فى الحديقة ..

ويضيف الرجل :

ـ أسفل نافذة المكتب مباشرة !!

www.ibtesamh.com/vb

نخرج من الغرفة فى سرعة ، ليقابلنا الوجه النوبى الأسمر ..

ـ ( مبروكة ) .. هل كنت تسترقين السمع ؟!

يهتف بها الشرطى فى غضب ، بينما تهرب المرأة العجوز بسرعة ..

الخيوط تتعقد أكثر وأكثر ..

فى أغلب القصص البوليسية يكون الجانى هو الخادم أو الخادمة ، آخر من يمكن أن تتجه إليه أو إليها الشبهات ، والمرأة النوبية يمكن أن تكون قد فعلتها انتقامًا لذكرى سيدتها الأولى .. قد تبدو الدوافع واهية بالنسبة لى لكنها لا تكون كذلك أبدًا بالنسبة لقاتل فكر ودبر وقرر تنفيذ جريمته ..

يقول الشرطى :

ـ ( مادى ) هو الفاعل فى الغالب ، فأولاً الحبل ممتد من نافذة غرفته ، وثانيًا هو من أحضر السكين ويمكنه إحضار سلاح الجريمة الآخر بالمرة ، وثالثًا هو يريد الزواج من ( لبنى ) والميراث الهائل ..

أقول :

ـ هذا ليس كافيًا لو وضعنا فى الاعتبار أنه لم يكن متواجدًا ساعة وقوع الجريمة ..

www.ibtesamh.com/vb

يقول :

ـ تبدو فكرة عودته إلى المنزل متسللا لدرء الشبهات عن نفسه أنيقة إلى حد ما ..

أفكر :

ـ ربما ...

وتقاطعنى رجفة ( يوسف ) ، صاعقة الرعد السارية فى أوصاله وفلاش البرق الساطع أمام ناظريه ، وتلوّيه كموجة ..

إنه يرى شيئًا ما ، شيئًا جعله يتحامل بنفسه على ذراعى وأنا أسأله :

ـ أنت على ما يرام يا ( يوسف ) ؟!

يبتلع ريقه فى صعوبة ويقول لاهثًا :

ـ أجل ، سـ .. سأذهب ..

أسأله مستغربًا :

ـ إلى أين ؟!

يقول :

ـ سأعود خلال لحظة ، أريد أن أجد الكل فى البهو السفلى ..

www.ibtesamh.com/vb

سيفعلها ، ما دام قد قال هذا فسيفعلها ..

ـ سأفعل يا ( يوسف ) ..

وأساعده على التماسك ..

ـ سأفعل ..

* * *

www.ibtesamh.com/vb

## ١٠

تأخر (يوسف) ، لكنه ظهر فى النهاية ..

استغرق الأمر قرابة النصف ساعة ليجتمع الكل بما فيهم (سوسن) و(مبروكة) ، ونصف ساعة أخرى قضاها الانتظار فى انتظار (يوسف) ..

(مادى) كان أول الآتين بتجهم فى ملامحه الكبيرة يفوق الوصف ، ثم أخته وخادمتهما من جهة المطبخ ، الأولى تضحك وتبكى فى آن والثانية تربت على كتفها فى صمت يبعث على الرعب ، ثم هبطت (نيللى) فى خطى فينوسية ساحرة وقد بدلت ثيابها المنزلية بأخرى سوداء عذبة الذوق ؛ تشكو من ضياع هاتفها المحمول ذى وجه الميكى ماوس ..

أقسمت لها بأغلظ الأيمان أننى رأيته منذ قليل فوق المنضدة المجاورة للسرير ، فقالت إنها قلبت الغرفة رأسًا على عقب بحثًا عنه دون جدوى ، أخبرتها ألا تقلق ومازحتها بأننا لا نعثر على الأشياء عندما نريدها لكنها تطاردنا بمنتهى السخف عندما لا نريد ، لكن الحزن كان أكبر من محاولتى البائسة ..

هل كنت أحلم بتكرار تجربة (يوسف) المأساوية ؟!

أن أعثر على فتاة أحلامى فى أرملة ضمن إحدى قضاياى ؟!

ولم لا ؟!



www.ibtesamh.com/vb

ثم إن (نيللى) لن تجد من هو أصلح منى لينسيها حزنها !

أتى بعدها (شكرى راشد) من جهة الحديقة، وتجنب النظر إلى أى من الجالسين منتحيًا بنفسه مكانًا قصيًا؛ كرسيه الأول أمام باب القبر الأنيق..

ومضى الوقت..

مضى الوقت..

الوقت..

وأتى (يوسف) أخيرًا من اللامكان، قابضًا بين أصابعه على الهاتف المحمول الذى يحمل وجه الميكى ماوس !

لاحظت الدهشة على وجه (نيللى)، والامتقاع على وجه (شكرى)، و...

ـ لقد عرفت القاتل !

صمت يقطعه نهر الترقب السرمدى..

يقول (يوسف):

ـ إنه أنت يا سيدتى !

ويشير نحو (نيللى) التى تتبدل ملامحها رويدًا رويدًا..

يتحدث (يوسف):

ـ هاتفك هذا أخذته من غرفتك دون أن تشعرى، فمازلت أتمتع بخفة اليد والفضل لفرشاتى وألوانى..

www.ibtesamh.com/vb

يفغر ( شكرى ) فاه ذاهلاً :

ـ أنتَ الذى حادثتنى ؟!

يومئ ( يوسف ) برأسه إيجابًا :

ـ لقد طلبت آخر الأرقام المدونة فى سجل المكالمات الصادرة ، وصادف توقعى أن يكون هو رقمك أنت يا سيدى ، أنت شريكها فى الجريمة ولو بقلبك ..

يهتف ( مادى ) مزمجرًا :

ـ كنت أتوقع هذا !

تهذى ( سوسن ) :

ـ أمى فعلتها ..

أسأل :

ـ لكن .. كيف حدث كل شيء ؟!

يتحدث ( يوسف ) ، ويستفيض :

ـ هناك علاقة خفية بين ( شكرى ) و( نيللى ) ، علاقة كشف ( رأفت ) خيوطها فى الغالب ، وفى الغالب أيضًا كانت مثار الشجار الذى تم الليلة .. إن ( نيللى ) شابة ، و( شكرى ) شاب ، و( رأفت ) كهل فى منتصف المسافة بينهما ، لذا كان لابد من إزالته بأى طريقة حتى يخلو الطريق بين القلبين ، مع نزع الاعتبار عن أن ( رأفت ) صاحب فضل عظيم على كل منهما . فالعاطفة لا تعرف اعترافًا بالجميل ..

www.ibtesamh.com/vb

تشحب ( نيللى ) ، وينتفض ( شكرى ) ، ويتابع ( يوسف ) :

ـ كل شىء كان مخططًا له منذ البداية ، الحفل والشجار والجريمــة ، وكبش الفداء ..

يتابع ( يوسف ) :

ـ المعادلة بسيطة ، يتم قتل ( رأفت ) ، يتم اتهام ابنـه بقتلـه ، ابنتـه معاقة ذهنيًا ، يذهب الميراث الهائل إلى الزوجة التى سوف تتزوج بـ ( شكرى ) ليحافظ على أموال الفقيد وينميها أكثر وأكثـر .. تمثيلية عيد الميلاد ، والشجار بين ( رأفت ) وكل من ( شكرى ) و( مـادى ) ؛ هذه هى الخطوة التمهيدية .. يخرج الجميـع ويخلو الجو لـ ( نيللـى ) ، وبصفتها راقصة باليه سابقة لن يصعب عليها أبدًا أن تتسلل إلى غرفـة الابن وهو غائب ، تربط الحبل فى إفريز نافذته وتهبـط إلـى غرفـة المكتب أسفلها ، تغرز السكين فـى عنـق زوجهـا ، وبعد أن تخفـى القفـازين أسـفل نافـذة المكتـب ـ إمعانًا فى إثـارة الشـكوك حـول ( مادى ) ـ تعـود إلى غرفتهـا مـن نفس الطريق ، وتـدعى الغفـو والنعاس .. تكتشف العجـوز النوبيـة الجريمـة ويبـدأ كل شىء فـى السير حسبما خطط له ..

يعترينى الذهول :

ـ خطة عبقرية ..

www.ibtesamh.com/vb

تصرخ (نيللى) أخيرًا :

ـ هراء ، أنت لا تملك أى دليل على ما تقول ..

يرفع (يوسف) الهاتف المحمول ويخيل إلىّ أنه يريد الابتسام :

ـ بل أملك دليلاً قويًا بعض الشىء ..

يبهت (شكرى) :

ـ المكالمة ..

(يوسف) :

ـ فى هذه الأجهزة النقالة الحديثة هناك خاصية تسجيل بضع دقائق من المكالمات الهاتفية ، وهو ما تم بينى وبين (شكرى) منذ دقائق قليلة ..

تتسع عينا (نيللى) فرقًا :

ـ هل قلت كل شىء ؟!

يهتف (شكرى) مفزوعًا :

ـ كان رقمك واضحًا .. لم يتحدث فظننت أنك خائفة ، وهكذا ...

www.ibtesamh.com/vb

تصرخ فيه بوحشية :

ـ اخرس ..

أقول زافرًا :

ـ بهذا ينتهى كل شىء ..

ونقضى بقيـة الليـلة حتى الفجـر فى محـاولة منع (مـادى) من الفتك بالقاتلين ..

★ ★ ★

www.ibtesamh.com/vb

# ١١

عودة إلى السادس من أكتوبر ، الفجر يصحو على جبين ( بسمة ) الوضاء ..

أقف خلف ( يوسف ) وأتأمل ملامحها بعينيه ، يمضى الوقت طويلاً ويولد اليوم على أعتاب الشمس ..

ـ أشكرك يا صديقى ..

أقولها وتضيع فى فضاء العبث ، ولا نهائية السكون ..

يتوحد ( يوسف ) مع اللوحة ، وينبعث الشعاع من ألق المستحيل البعيد ..

ـ ألا تريد شيئًا منى ؟!

ألمح ظل الابتسام إياه فوق ملامحه ، يجاهد لكسر القشرة والقفز على السطح بلا جدوى ..

حياة تتخلق فى رحم الموت ، وأمنيات ..

يتركنى واقفًا ويدلف إلى النوم ، فأتراجع ..

أغلق الأبواب خلفى ، وأطفىء الأنوار غير الضرورية ، أفحص صمامات الغاز ومحابس المياه من باب الاحتياط ، ثم تحتوينى خنفسائى الصغيرة ..

www.ibtesamh.com/vb

أمنّى نفسى بالفراش الوثير بعد ليلة مضنية ، وأنـا أستمع إلى نغمات الجاز المنبعثة من المسجل ..

وتحتوينى كهرباء النشوة ..

★ ★ ★

( تمت بحمد الله )

www.ibtesamh.com/vb

## ثلاثة أصفار:

# الحلم

سيناريو : د. نبيل فاروق
رسوم : د. شريف الفار

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb

التحويل لصفحات
فردية والمعالجة
فريق العمل بقسم
تحميل كتب مجانية

بقيادة
** معرفتي **

www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

شكرا لمن قام بسحب الكتاب

www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

٢٨/٥/٢٠٠٣

روايات مصرية للجيب

# كتاب الصَّيف 1

## أشباح .. ولكن ..

صفحة

❖ الذين كانوا ( دراسة ) د . نبيل فاروق ........ ٩
❖ ثلاثة ! د . أحمد خالد توفيق ........ ٤١
❖ عريس أم صابر أ . خالد الصفتى ........ ٩٩
❖ المواطن المطحون .. رجل أعمال ! أ . خالد الصفتى ........ ١٣١
❖ يا حبيبى كلنا نصَّابون .. أ . خالد الصفتى ........ ١٤٦
❖ عيون الحب أ . خالد الصفتى ........ ١٦٠
•• قصة العدد ..
– أشباح .. ولكن .. د . نبيل فاروق ........ ١٧٣
❖ كوكو فى الزفة أ . ممدوح الفرماوى ........ ٢٢١
❖ الطعنة د . محمد سليمان عبد المالك ........ ٢٤٩
❖ ثلاثة أصفار ( الحلم ) د . نبيل فاروق / د . شريف الفار ........ ٢٩٧
❖ الفارس د . نبيل فاروق ........ ٣٠٧

الثمن فى مصر ٤٠٠
ومايعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

مطابع سلاح التلميذ

www.ibtesamh.com/vb

www.ibtesamh.com/vb